دعم امريكي .. اريتريا والمتمردون يعدون لهجوم كبير ضد السودان

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الأطباق الشريرة.. إلى أين تقودنا؟!

في ذكرى الغزو لجنة شعبية وقنوات جديدة لتخليص الأسرى



مائدة الكبار.. ليس للعرب فيها نصيب

عباسي مدني الصامت وثلاثة أسئلة ملحة

أطول يوم في تاريخ إسبانيا

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان

شركة صالح موسى العجيل للتجارة

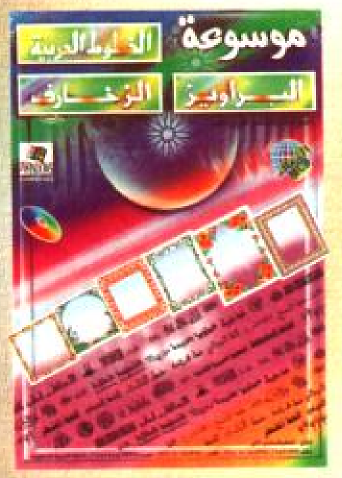
عرض خاص

- برامج ثقافية - دينية - علمية - من شركة المعالم
- قسم صيانة كمبيوترات
- اكسسوارات كمبيوتر

حول جهازك القديم الى كمبيوتر PANTIUM حسب اختيارك

SMAP





١٣,٥٠٠ د.ك.
موسوعة الخطوط العربية
والبراويز والزخارف (CD Rom)
يحتوي على ٢٥٠ خط عربي
+ ٣٥٠ برواز

- بانتيوم معالج ١٦٦ — * PANTIUM 166MHz
- ذاكرة اضافية ٣٢ رام — * 32 MB RAM
- هارديسك ١,٦ جيجا — * 1.6 G.B HARD DISK
- ذاكرة حرة ٥١٢ — * 512 CASH MEMORY
- فاكس — * FAX MODEM 33.6 USROBATICS
- شاشة ١٤ بوصة قليل الإشعار — * MONITOR 14" LOW RADIATION
- لوحة مفاتيح لـ WINDOWS — * KEYBOARD 102 KEY
- فـــارة — * MOUSE
- حامل الفــارة — * MOUSE PAD
- طابعة ملونة — * COLOUR PRINTER HP 694C
- كفالة لمدة سنة — * ONE YEAR WARRANTY

محرك اسطوانات ليزر CD 16X

- (كارت صوت + سماعات + ميكروفون + سماعات أذن + ١٠ أقراص ليزر)

دورة كمبيوتر مجانية

- للكبار (DOS - WINDOWS 95 - EXCEL - WORD)
- للصغار (تعريف بأجزاء الكمبيوتر + استخدام الكمبيوتر + تشغيل الكمبيوتر + برامج تعليمية بالكمبيوتر + حسابية + لغة انجليزية + برامج ترفيهية + رسم + برامج تسلية + تعريف بيئة WINDOWS)

اطلب هديتك مع هذا العرض

الشرق - بجانب مجمع دسمان - TEL: 2425643 / 2425644 / 2411501 - FAX: (965) 2468178

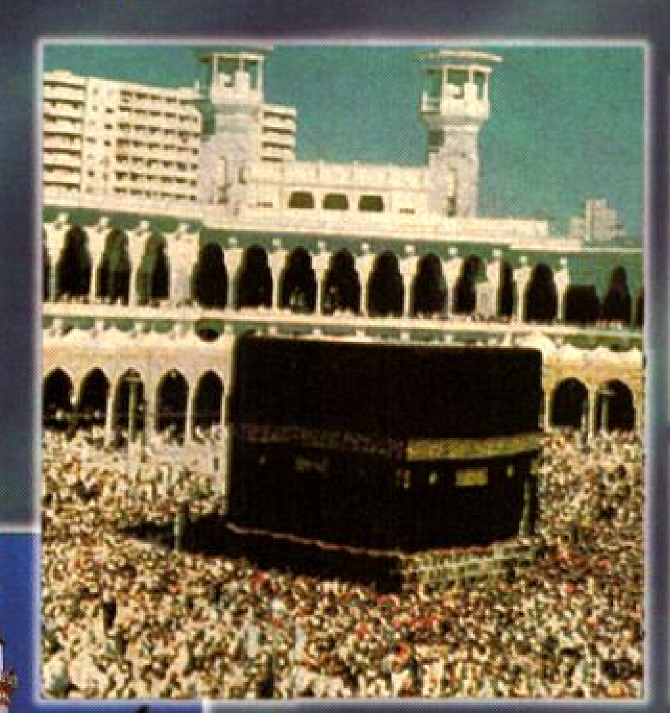
فرع جمعية العديلية التعاونية - السوق المركزي - الميزانين - ت 2548394

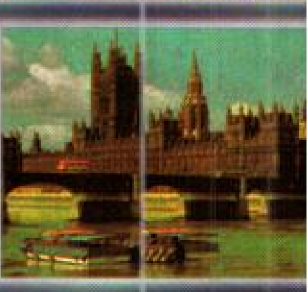
خدمة المرابحة بالأقساط المريحة

نتعامل مع بيــت التمويــل الكويتــي



Rahal
رحال
السياحة والسفر
سفريات
رحال
إسم يعتمد عليه
مكة - المدينة - أبها - تركيا - لبنان - ألمانيا - لندن
هيلتون مكة - أجياد مكة - مركز مكة السكني
وفندق القصر الأخضر بالمدينة المنورة
حجز
تذاكر وفنادق
وشقق
شقق فندقية في أبها
و مكة المكرمة
لدينا شقق في ألمانيا
(جارميش - ميونيخ)
وبريطانيا بالأسبوع
وفي وسط لندن
عرض خاص
لسبعة أشخاص
شقة ٥ نجوم في ميونيخ
٣ غـــرف
حولي - تقاطع شارع المثنى مع ابن خلدون - عمارة سليمان الشاهين
هاتف : 2622733 / 2622899 فاكس : 2623311







عن ثوبان ـ مولى رسول الله ﷺ ـ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحطّ عنك بها خطيئة». (رواه مسلم).



رأي القارئ

دانتي في الكوميديا الإلهية

تحت شعار ـ الإسلام دين عدالة ورحمة ـ عقد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا ـ مؤتمره السابع والعشرين، وقد شارك فيه جمع من المفكرين، وكان من بين المدعوين ممثل الحكومة الإيطالية الدكتور كارلو تنشون ـ نائب رئيس مقاطعة ماركي وعضو المكتب التنفيذي لحزب رابطة الشمال اليميني ـ فقد تحدث في كلمته التي ألقاها في اليوم الأخير من المؤتمر عن العلاقة بين العالم الإسلامي، والغرب وضرب مثال على ذلك بالعلاقة التجارية التي كانت تربط مدينة البندقية والعالم الإسلامي، وفي ختام كلمته قال السينيور كارولو: إن هناك شعراء وكتاباً غربيين بارزين مثل ـ دانتي ـ تأثروا بحضارة الإسلام وقيمه وقد دونوا ذلك في كتاباتهم، ونحن نقول للسينيور كارلو: مما لا شك فيه أن هناك شعراء وكتاباً غربيين تأثروا بالحضارة الإسلامية وقيمها من قريب أو بعيد وكان ذلك واضحا في مؤلفاتهم، أما أن يكون الشاعر دانتي أحد هؤلاء فهذا الذي أشك فيه.

كلنا يعرف أن أكبر عمل شعري قدمه دانتي هو: «الكوميديا الإلهية»، والمطّلع على هذه الكوميديا يتبين له أن الرجل لم يستفد من قيمنا الحضارية بقدر ما حاول أن يضربها في الصميم، ففي الجزء الأول «الجحيم» من هذه الملحمة وفي طبقة مثيري الفتن الدينية والسياسية في التاريخ يضع دانتي الرسول الكريم ﷺ ومعه الإمام علي ـ كرم الله وجهه ورضي الله عنه ـ وفي مكان آخر من نفس الطبقة نجد الفيلسوف العربي الفذ ـ ابن رشد ـ الذي لولا شروحه الفلسفية لمؤلفات «المعلم الأول» كما لقبوه ظلماً، لما فهم دانتي وأمثاله فلسفة أرسطو، بل لقد اختلطت آراء ابن رشد بآراء أرسطو عبر السنين، وهناك من يشكك في نسبة كثير من الآراء الأرسطوطالية إلى الفيلسوف اليوناني لأنها اختلطت بفلسفة ابن رشد عبر شروحاته القيمة.

وأريد أن أنبه قراء المجتمع الأفاضل إلى أن صاحب ترجمة «الكوميديا الإلهية» إلى اللغة العربية الدكتور حسن عثمان «طبعة دار المعارف ـ مصر» لم يترجم المقاطع الخاصة بمن أشرنا إليهم، وكان يجدر به أن يراعي الأمانة العلمية ويترجم أشعار دانتي كاملة، ثم يعقب على بواعث هذا الموقف الغريب من شاعر إنساني كبير ضد رسولنا الكريم ﷺ وصحابته الأبرار وعلمائنا الأفذاذ.■

عبدالقادر الجزائري ـ بارما ـ إيطاليا

لا شكر على واجب

يسرني أن أنتهز هذه الفرصة لأقدم شكري وامتناني أصالة عن نفسي ونيابة عن الجريدة اليومية التي أمثلها، لما تنشرونه من الأخبار والمقالات القيمة عن الأحداث العالمية خاصة المعادية للإسلام والتي تنفرد المجتمع بنشرها، رغم وجود مجلات وجرائد عربية وإسلامية كثيرة في العالم، إنه لا شك في أن أسلوب المجتمع في تقديم الأحداث ونقدها أسلوب متميز، ومقدرة المجلة على توفير الوثائق السرية والغربية من المصادر الموثوقة رائعة جداً، وجدير بالذكر أن عالم الصحافة الإسلامي في أمس الحاجة إلى مجلة إنجليزية مماثلة لنقل هذه الأخبار والمقالات إلى أكثر الناس خارج العالم العربي.

إنني مراسل صحيفة يومية «مادياماm» «الوسيط» التي تصدر من المدن الثلاثة الكبرى في كيرالا في لغة «مليالم» «المليبارية»، وهي، التي أصبحت خلال عشر سنوات ماضية واحدة من أكبر الجرائد الثلاث الكبرى انتشارا من بين حوالي ١٢٠ صحيفة يومية في الولاية، وهي جريدة تصدرها الجماعة الإسلامية الهندية.■

عبدالرحمن أبو رشاد بوراكاد ـ مراسل صحيفة ماديامام ـ كيرالا ـ الهند

لقطة تاريخية ذات مغزى

لم يدم تفكيره طويلاً فألقى تمرات كن في يده وقال: بخ بخ، قال له النبي ﷺ ما تقول؟ قال: والله إنها لحياة طويلة حتى آكل هذه التميرات، فذهب فقاتل ثم قتل... نعم ذاك عمير بن الحمام، وتلك حياة طويلة، لقد دخل عمير في الإسلام ولم يجد بداً من مناصرته والتضحية من أجله، فإذا كان البعض قد ضحوا بأموالهم وجهدهم، فهو قد ضحى بأكثر من ذلك... ضحى بروحه التي بين جنبيه، وفي طريقه لأداء تلك التضحية كان مسروراً ضاحكاً مستبشراً، واثقا بما عند الله، وبما وعد، ولسان حاله يقول:

ركضا إلى الله بغير زاد

إلا التقى وعمل الرشاد

ولم يجد في نفسه حرجا من ذلك، لأن أنفاسه وديعة عنده، ولا بد أن ترد الوديعة إلى صاحبها ومولاها..

إن عميرا قدم أعظم ما يملك، ولكن أنت ماذا قدمت للإسلام؟!.■

عبدالرحمن بن علي الصبخة ـ الأحساء ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: عجاج عبدالرحيم ـ ولاية تلمسان ـ الجزائر:** نشكرك على ثقتك بالمجتمع ونعتذر عن تلبية طلبك للحصول على الكتب التي لم تحددها في رسالتك. إن مهمتنا الصحفية لا يدخل في اختصاصها عملية نشر الكتب وتوزيعها.

● **الأخ: محمد قاسم أحمد البوكر ـ اليمن:** شكراً على الاهتمام والمتابعة ثم على التنبيه عن الخطأ في الآية الكريمة في مقالة «مفاتيح الفرج» العدد «١٢٥٤»، وقد اعتذرت عنه المجلة في العدد التالي مباشرة.

● **الأخ: عبدالوهاب بكر عيسى ـ الرياض ـ السعودية:** وصلتنا رسالتك ونحن إذ نعتز بثقتك بالمجلة نود الإشارة إلى أننا لا نعلن في المجلة عن طلبات التبرع للأفراد، وبالتالي فعلى أصحاب الشأن ماداموا ليسوا لجنة أو جمعية أن يتوجهوا إلى إحدى الهيئات الخيرية للنظر في طلبهم والعمل على تلبية رغبتهم.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

أطفالنا العاملون في الفنادق والمصانع.. ومحاولة تعليمهم وتأهيلهم

تم تأسيس جمعية إمام العلوم التعليمية عام ١٩٨٢م وهي جمعية مسجلة ومعترف بها من قبل حكومة اندرابراديش بالهند، فهي جمعية إسلامية تعليمية فريدة غير ربحية وغير سياسية ولا تدين بالولاء للدولة، بل الولاء لله - سبحانه وتعالى - وخاتم أنبيائه سيدنا محمد ﷺ.

الهدف الأساسي للجمعية هو تقديم المعرفة بالإسلام ونشر رسالة الإسلام عن طريق السلام والحب والاحترام لحقوق الإنسان والتحول الاجتماعي وتقوية الروابط من خلال إعادة بث القيم الروحية وتحقيق الوحدة الثقافية.

إن جمعيتنا مازالت جديدة وفي بداية تأسيسها، ولكننا، ولله الحمد، قطعنا شوطا بنَّاء منذ عام ١٤٠٢هـ بالحصول أولاً على «مدرسة بعثة العهد الجديد» وأخيراً «الصراط المستقيم»، معهد الدراسات العربية والإسلامية، ونود أن نستخدم هذا المشروع كحركة لتشجيع وتنظيم العمل التعليمي الإسلامي بين الأطفال العمال المسلمين «بين ٧ - ١٥ عاما» الذين يعملون دائما في الفنادق والمصانع والورش وفي الشوارع إلخ... وذلك لدعم أسرهم الفقيرة في بيئة غير إسلامية بدون معرفة أساسية عن الإسلام ويتم استغلالهم ويضيعون في الثقافة الهندية وما يسمى بالثقافة الغربية والتي تتميز بالأفلام والجنس والمخدرات والعنف، لذلك وكواجب إسلامي فإننا نخطط لتعليم هؤلاء الأطفال العمال البؤساء الجاهلين، بأقصى ما تستطيع إمكانياتنا وبلا مقابل مع منحة ملائمة للحفاظ على هؤلاء الأطفال الفقراء، إننا نشعر بالفخر لأننا أخذنا المبادرة في حيدر أباد بالهند، وكذلك نخطط لتقديم أقصى ما يمكن من المعلومات الإسلامية والتسهيلات المكتبية لرفعة الأمة.

وبحمد الله فإن لدى مكتبتنا حاليا خمسة آلاف كتاب و ألفي شريط فيديو وألف شريط كاسيت وكذلك بها عدد ثلاثة أجهزة كمبيوتر شخصي، وبرامج عن القرآن الكريم والحديث والسيرة والفقه والتاريخ الإسلامي واختبارات إسلامية على ديسكات كمبيوتر.

وتقدم مكتبة المعهد المعلومات الإسلامية وتسهيلات الأبحاث للصحافة والدارسين والأشخاص المهتمين فعليا بالإسلام، وكذلك بالأديان المقارنة، وكذلك يهتم قسم الأبحاث لدينا بترجمة الأدب الإسلامي إلى اللغات المحلية، وهناك العديد من الكتب الإسلامية الجاهزة للطباعة والتوزيع بالمجان، كذلك نتطلع لإنتاج شبكة كيبل تلفزيونية لمنطقة حيدرآباد لنقل برامج الدعوة الإسلامية إلى المشاهدين غير المسلمين بلا مقابل.

إن مقر الدعوة المستخدم حاليا صغير جدا ومحدود، لذلك فإننا نحتاج إلى افتتاح مقر أكبر، إن المشروعات التي ذكرت هنا باختصار تم تصميمها لتوصل كنز الإسلام إلى العالم غير الإسلامي في شكل الدعوة مع رغبة واضحة لإيجاد التحام أكبر بين الإنسان والإنسان لتعليم جموع وصفوة المسلمين وغير المسلمين التعاليم الصحيحة للإسلام وقيمتها في حياة أفضل وذات معنى للناس، إن مهمة التعليم الإسلامي التزام ضخم، حيث لا يمكن تحقيق أهدافها عن طريق أفراد قلائل أو مصادر تمويل غير كافية، بل تحتاج إلى جهود كبيرة متناسقة لمسلمين مخلصين يقدمون ما يستطيعون من خدمات أياً كان حجمها، وهذا هو سبب احتياجنا الفوري لدعمكم المالي لأنشطتنا ■

■ جمعية إمام العلوم التعليمية

سيد نصير الدين وقار - الهند

16 - 2 - 842/3, Saidabad
Hyderabad - 500 659, A.P. India

حتى لا تتعارض الإعلانات مع الأهداف

إنه لشرف لي أن أكون أحد المشتركين والمساهمين في هذه المجلة الناطقة بالحق دون أي مجاملة أو مداهنة ولا تخشى في الله لومة لائم - وإن كان فيها بعض الأمور التي تؤخذ عليها كمجلة رائدة في مجال الدعوة فإنه يجدر بها وأخص العاملين في مجال الدعاية أن يكونوا دعاة خير كما أوصانا رسول الله ﷺ، وأن يختاروا ما يرونه مناسباً في مجال الدعاية وما يناسب قيمنا ومبادئنا الإسلامية، ويجدر بهم أن لا يلوثوا هذه المجلة الطاهرة بالدعاية التي تسيئ إليها «كالدعاية إلى تعلم اللغة الإنجليزية في بلاد الكفر ومخالطة العوائل النصرانية»، لأن الأشخاص الذين سيذهبون معظمهم من صغار السن ونخشى أن يفتنوا بهم وأنا أحد المجربين في هذا المجال، حيث أمضيت قرابة السنة ضمن هذه العوائل ولكن الله عصمني ولم انحرف كغيري.

واعتقد أو أكاد أجزم أن في الكويت معاهد لتعلم اللغة الإنجليزية أفضل بكثير من العوائل التي لا يمكن أن يصححوا لك أخطائك ولا يؤمن مكرهم عليك، وأرجو أن لا أكون قد أطلت عليكم، ولكن هذا من باب النصح وذلك لأن المؤمن مرآة أخيه ■

يوسف محمد اللهي - ينبع البحر - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٤ ربيع الأول ١٤١٨هـ - ٢٩ يوليو ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

باختصار

خطوة طيبة.. نرجو أن تتبعها خطوات

أصدر الشيخ سعود ناصر الصباح - وزير الإعلام - قراراً ينص على عدم جواز إقامة الحفلات الغنائية او الاستعراضية المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية وتقاليد البلاد الأصيلة في الأماكن العامة أو الترخيص بإقامتها.

وهذا قرار حكيم ينسجم مع رغبة الشعب الكويتي المسلم التي عبر عنها ممثلوه في مجلس الأمة عند مناقشة مشروع قانون بمنع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء.

هذه الخطوة الطيبة.. نرجو ان تتلوها خطوات في مجالي الإعلام والتعليم على وجه الخصوص، فهما الركنان الأساسيان في تربية النشء وتوجيه المجتمع.

ولعل الأمر الأكثر إلحاحاً الآن مواجهة ما تبثه قنوات التليفزيون العربية والأجنبية بعدما حدث في الأسبوع الماضي حين بثت القناة الفرنسية برنامجاً إباحياً اثار سخط المشاهدين العرب والمسلمين في كل مكان، وقد أحسنت المؤسسة العربية للاتصالات صنعاً بإلغاء خدمات بث القناة الفرنسية عبر القمر الصناعي «عربسات»، وقنوات أخرى غير القناة الفرنسية تغزو المجتمعات الإسلامية بإفسادها وبرامجها السيئة، حتى توقف كثير من المشاهدين عن استخدام التليفزيون بعد ان كثر الخبث واصبح معظم البث التليفزيوني يهدد الأخلاق والقيم، الأمر الذي يكشف ضرورة تنقية ما تبثه القنوات قبل السماح بعرضه على الجمهور، لقد أصبح امر التنقية مطلباً ضرورياً من أجل ان يكون المجتمع بعيداً عما يسخط الله.■



بندول الساعة المتأرجح في أفغانستان يشير إلى تقدم أحمد شاه مسعود نحو كابل.. وطالبان في موقف حرج.. التفاصيل ص (٣٦).



نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان يتحدث لـ المجتمع.. ص (٣٢).

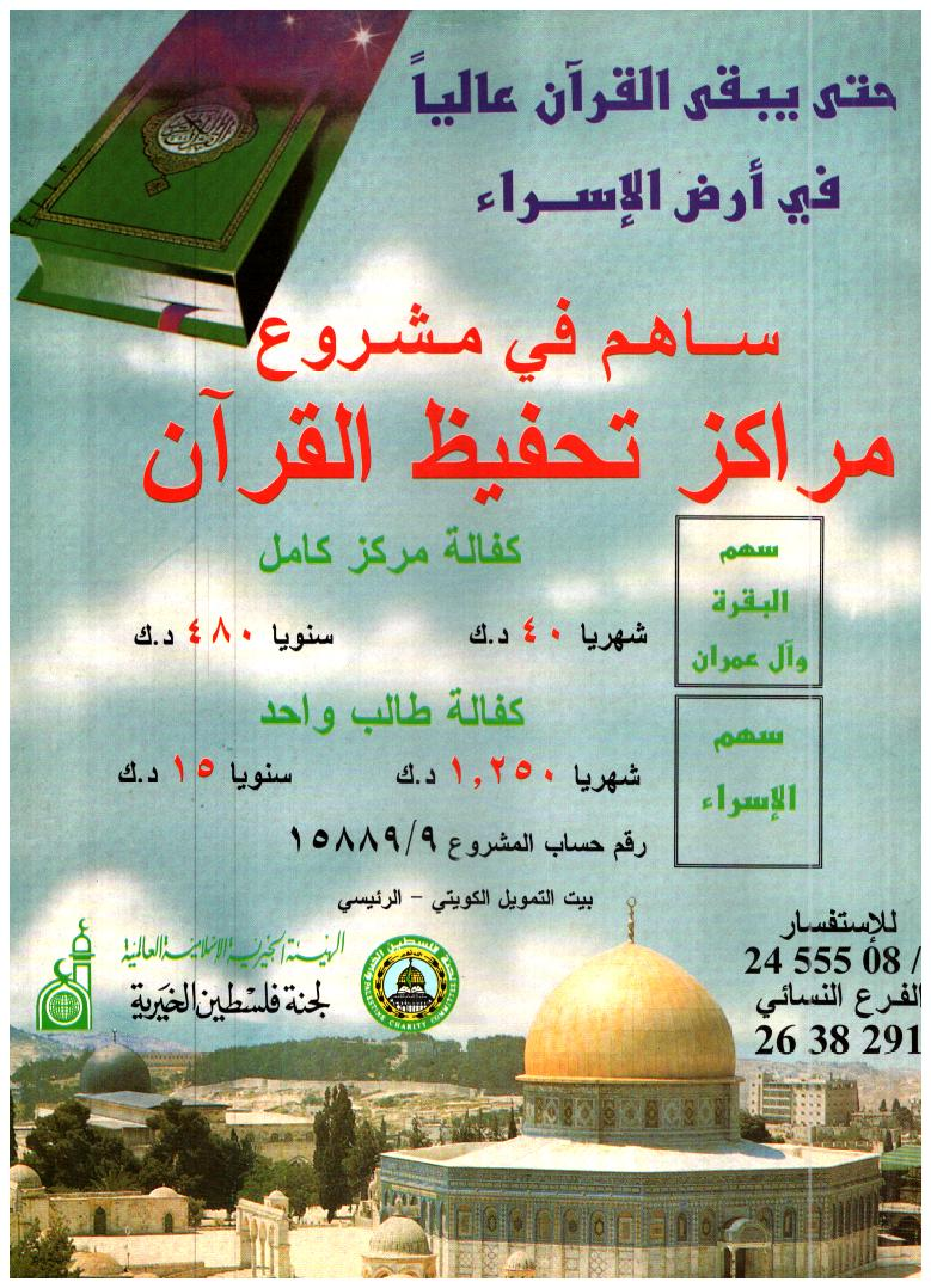


أطول يوم في تاريخ إسبانيا.. المجتمع تشاهد التفاصيل دقيقة بدقيقة.. التفاصيل ص (٤٤-٤٦).



تفاصيل اتفاق السلام في طاجيكستان.. ص(٣٧).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإســراء
ساهم في مشروع
مراكز تحفيظ القرآن
سهم
البقرة
وآل عمران
كفالة مركز كامل
شهريا ٤٠ د.ك سنويا ٤٨٠ د.ك
سهم
الإسراء
كفالة طالب واحد
شهريا ١,٢٥٠ د.ك سنويا ١٥ د.ك
رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
للاستفسار
24 555 08 /
الفرع النسائي
26 38 291
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية

بشرى سارة
للمعلنين في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

في الذكرى السابعة للغزو

كيف تتقي الكويت مؤامرات الأعداء ؟

تمر الأيام وتكر الشهور وتعاودنا ذكرى الغزو العراقي الآثم لبلدنا الحبيب، تعاودنا الذكرى فتجدد الأحزان على حاضر شعوبنا ومستقبل امتنا، الحاضر الذي استطاع فرد واحد كطاغية العراق ان ينفث سمومه محاولاً تدميره .. والمستقبل الذي جعلته كارثة الغزو في مهب ريح عاصف، لكن الحزن لن يعيد ما مضى ولن يقوم معوجا، لذا فإننا نتوقف مع الذكرى عند عدد من النقاط :

إن الغزو العراقي الغاشم للكويت كان مؤامرة كبرى جرى التخطيط لها من سنوات من أعداء الإسلام والمسلمين الذين لايريدون للكويت ولا للمنطقة الخير، وقد استفادوا بذلك تدمير الكويت والعراق معاً والتمكين لتنفيذ مخططاتهم والتمهيد للمد الصهيوني لتحقيق مخططاته، ووضعوا المنطقة في وضع لا تُحسد عليه ولا يقبل به احد، وها نحن ندفع وستظل الأجيال القادمة تدفع فاتورة حساب هذا التصرف الطائش الذي لم تكن للشعوب فيه يد، ومن ثم فإن على الشعوب مسؤولية كبيرة في أن تحول مستقبلاً دون اندفاع بعض المتهورين في كوارث - من مثل ما حدث - ولا يكون هذا إلا بتفعيل دور الشعوب وإشراكها في صنع القرار عبر المؤسسات الدستورية وإسداء النصح للحكام ووصل ما بينهم وبين الشعوب.

* * *

إن على المجتمع الدولي كله الضغط على النظام العراقي من أجل إطلاق سراح اسرانا المعذبين في سجون الطغاة منذ سبع سنوات دون ذنب جنوه، فلن يقر لنا قرار قبل أن يعودوا إلينا سالمين، لقد أجبر المجتمع الدولي النظام العراقي الغاشم على كشف ما لديه من ترسانات الأسلحة المدمرة وبإمكانه الضغط على النظام العراقي للإفراج عن الأسرى وردهم إلى وطنهم.

* * *

وعلى صعيدنا الداخلي يبقى السؤال المهم: ماذا عملنا من أجل الاستفادة من هذا الدرس القاسي؟ ماذا أنجزنا من الوعود التي وعد بها المسؤولون إبان الاحتلال والتي عاهد الجميع الله في مؤتمر جدة على تنفيذها؟ إننا إن نظرنا إلى واقعنا المحلي وجدنا اننا لم نحرك ساكناً في طريق الإصلاح.. فهذه مناهج التربية قد زادت سوءا في عهد وزير التربية السابق. ونتطلع ان يصحح الوزير الحالي ما وقع من أخطاء وان يعجّل بذلك قبل فوات الأوان. وهذا إعلامنا يبث ما يسخط الله ولا يُصلح حالا، وهذه الجرائم والموبقات والمخدرات تنتشر وتتفشى، فللمخدرات سوقٌ رائجة، وللبغاء انتشارٌ كبير.

* * *

إن على الشعب والمسؤولين واجباً كبيراً ومسؤولية اكبر بين يدي الله لعدم الالتزام بتحكيم شرعه، والأخذ بدلاً من ذلك بالقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، وما اكثر أخطاء البشر، والعمل بالتشريعات الغربية التي لا تصلح لمجتمعنا العربي المسلم، بل لا تصلح لأي مجتمع بشري، فهي لم تخلّف لتلك المجتمعات التي طبقتها سوى استمرارية الفساد، وتركيز الانحراف، وعدم مكافحة الجريمة.

إننا نضع هذه الحقائق بين يدي المسؤولين ليعملوا على تجنيب الكويت سخطاً ربانياً قادماً إذا لم يُصحِحوا المسار.

* * *

وفي ذكرى هذه الوقائع المؤلمة من جراء الغزو العراقي الغاشم تبرز أمامنا تلك الوقفات الطيبة الشجاعة التي وقفها بعض الأشقاء من العرب والمسلمين.. ولا ننسى الدور الكريم الذي قامت به المملكة العربية السعودية الشقيقة من إيواء الأهل، وكرم الضيافة، وتسخير جميع الإمكانات المادية والعسكرية في خدمة الكويت المكلوم آنذاك، وكذلك كان موقف الإخوة الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي: الإمارات وقطر وعُمان والبحرين، إن رابطة الإسلام وصلة القربة ستظلان قائمتين بين شعب الكويت وإخوانه من العرب والمسلمين .. ولا يجب أن ننساق إلى دعاوى العزلة أو الانطوائية، وستظل الكويت جزءًا لا يتجزأ من امتها العربية الإسلامية.

* * *

لن يعوض القلوب الجريحة، ولن يجبر النفوس المكسورة إلا عودة صادقة إلى الله، والالتزام بشريعته، ويومئذ نُصبح سداً منيعاً يستعصي على مؤامرات الأعداء.■

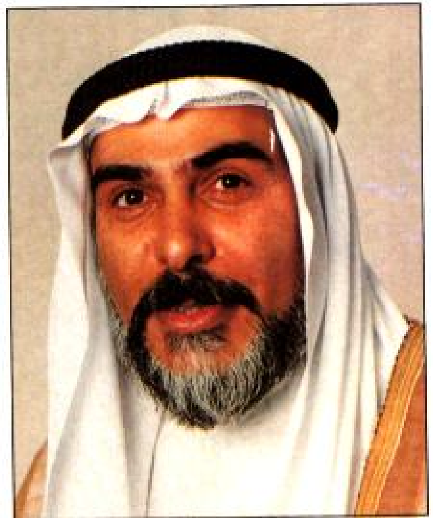
د. إبراهيم ماجد الشاهين ـ رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين:

ليس هناك دين يقبل التلاعب بمصائر الأبرياء نظير مكاسب سياسية

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي

ناشد نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الدكتور إبراهيم الشاهين الرأي العام العربي والإسلامي والدولي بضرورة المساهمة في تخليص الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجون النظام العراقي.

وقال في مقابلة مع مجلة المجتمع بمناسبة ذكرى الغزو العراقي للكويت إن موضوع الأسرى هو موضوع إنساني بحت ولا مجال لخلطه بالمواقف السياسية وغيرها، وشدد الشاهين على انه لا يوجد دين او عرف او مواثيق تقر احتجاز الابرياء والتلاعب بمصائرهم مقابل مزايا مادية او سياسية.. وهذا نص المقابلة:



■ د. إبراهيم ماجد الشاهين

● **تمر هذه الأيام ذكرى الغزو الأليمة ومازالت قضية الأسرى الكويتيين تنتظر حلاً بعد سبع سنوات من التحرير، فإلى اين وصلت الجهود والوساطات المبذولة في هذا السبيل؟**

○ هذه الذكرى أليمة على قلوب كل الكويتيين والعرب والمسلمين، وقد أدت إلى الكثير من التدمير والفرقة الشديدة بين الشعوب العربية، ولازالت الأمة تعاني من آثارها، ولكن بما أن الله مَنّ علينا بنعمة التحرير ونعمة الاستقرار والرخاء بعد حرب وخوف، فلازال هناك جرح يدمي قلوبنا جميعا وهو قضية الأسرى الكويتيين ومن الدول الأخرى المتحتجزين في السجون العراقية، والذين أخذوا كأبرياء، وبشكل عشوائي، وكان ذلك في آخر جمعة قبل انسحاب الجيش العراقي من الكويت، حيث قامت الشاحنات العسكرية العراقية بتجميع كثير من المصلين وترحيلهم إلى البصرة وإيداعهم في السجون العراقية.

وقد عاد ـ والحمد لله ـ الآف من هؤلاء الأسرى سالمين بعد أن حدثت الثورة الشعبية في الجنوب العراقي، ولكن مازال هناك أكثر من ستمائة أسير، منهم ٥٥٠ كويتياً، والبقية من دول عربية وأجنبية، والكويت تطالب بكل هؤلاء منذ عام ١٩٩١م إلى الآن، وقد التزمت السلطات العراقية بالإفراج عن الأسرى وإعادتهم، وقد شكلت لجنة دولية برئاسة منظمة الصليب الأحمر الدولي، وتضم الكويت، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، إضافة إلى العراق، ومهمة هذه اللجنة هو تقرير مصير الأسرى والعمل على الإفراج عنهم، ومنذ سبع سنوات وهذه اللجان تجتمع كل شهر على الحدود، وكل ثلاثة أشهر في جنيف، ومع الأسف دون إحراز أي تقدم للهدف الوحيد المتمثل في الإفراج عن هؤلاء الأسرى وعودتهم إلى أهليهم وذويهم.

ومن الملاحظ بطبيعة الحال أن مجموع الأسرى يبين مجموعة فئات توضح أن الأسر كان عشوائياً، فهناك على سبيل المثال نحو ١٢٠ طالباً من طلبة المدارس الثانوية والمتوسطة، ونحو ٢٠٠ عسكري، وبينهم عسكريون من الجيش والشرطة، وكل هؤلاء العسكريين تم اعتقالهم وهم في زيهم المدني ولم يتم اعتقالهم خلال الحرب، بل تم الاعتقال في الأشهر اللاحقة، وبقية الأسرى هم من الموظفين وخليط عشوائي من المواطنين والوافدين من جنسيات عربية وأجنبية.

إضافة إلى القناة الرسمية برئاسة منظمة الصليب الأحمر، هناك قنوات أخرى وعلى رأسها منظمة المؤتمر الإسلامي، فقد تمت مقابلة مع رئيس المنظمة الرئيس عبدو ضيوف، وقمنا بمقابلة الدكتور حامد الغابد بصفته أميناً عاماً للمنظمة في ذلك الحين، وقد أخذوا الملفات وأصدروا البيانات تطالب السلطات العراقية بالإفراج عنهم، ولجأنا أيضاً إلى جامعة الدول العربية لتحث العراق على ضرورة الإفراج عن الأسرى، وقد بذل الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ جهوداً مشكورة حثيثة وإسهامات كبيرة في هذه القضية الإنسانية، والتي تعتبر قضية أساسية لتنقية الأجواء بين الدول العربية.

ولجأنا في هذا الصدد أيضاً إلى منظمة دول عدم الانحياز وقابلنا رئيسها الرئيس سهارتو وسلمناه الملفات، وقد قام بجهود مهمة في هذا المجال عن طريق مستشاره الخاص.

وهناك العديد من المبادرات ومنها مبادرة جلالة الملك الحسن الثاني، حيث قام بمبادرة يشكر عليها واستلم الملفات وعين موفداً خاصاً لمتابعة هذه القضية، وعلى مستويات أخرى خارج النطاق العربي والإسلامي، وتحديداً مثل برلمان الاتحاد الأوروبي وفرنسا وروسيا وغيرها من الدول.

وقد بيّنا أن هذه القضية قضية إنسانية بحتة، وأنه لا يجوز التلاعب بأرواح البشر، ولا تجوز المساومة بالأفراد كدروع بشرية تتم المساومة عليها، وقد وجدنا تجاوباً من كل الجهات ولكن النظام العراقي مازال يصر على عدم الاستجابة لهذه الدعوات ويصر على إنكار وجود أي أسير كويتي لديه.

● **خلال الأسبوع الماضي شاركتم في اجتماع على الحدود العراقية لبحث المستجدات المتعلقة بالأسرى، فهل هناك مؤشرات لتجاوب عراقي للنداءات العالمية؟**

○ مازلنا نسمع في الاجتماعات مثل ما كنا نسمع من النظام العراقي، حيث يقولون: نعم يتذكرون أنه كان هناك العديد من الكويتيين تم اعتقالهم ونقلهم إلى السجون في العراق، ولكن خلال الثورة الشعبية في جنوب العراق اختفوا، البعض منهم يدعي أنهم سجنوا في سجن كذا، والبعض يدعي أنهم اختفوا في الليل، ويختلقون قصصاً مختلفة، وهذا الكلام غير معقول، ولا يمكن تصديقه بحال من الأحوال، وأي واحد من هؤلاء الأسرى لم يعد ولم يعبر الحدود حتى الآن، ومطلوب من العراق أن يقدم معلومات مقنعة عن مصيرهم، ونحن على يقين أن النظام العراقي مازال يصر على سجنهم، وهو قادر على إطلاق سراحهم.

● **صرح مسؤول سوداني كبير في الكويت مؤخراً أن بلاده ستسعى للمساعدة في تحريك قضية الأسرى، فهل هناك جهد منسق مع السودان في هذا الصدد؟**

○ نحن نؤكد على كل من نقابله أن هذا الموضوع إنساني بحت ولا دخل له بالسياسة، وينبغي أن لا يخلط بالمواقف السياسية، ونعتبر أن كل من له مبادئ إنسانية أو دينية بغض النظر عن موقفه من الكويت أن يساهم بقدر استطاعته في تخليص هؤلاء الأبرياء، ومن البديهي والمنطقي أن يعود هؤلاء، ولا مجال لبقائهم في السجون، فلا العرف ولا المبادئ ولا المواثيق تسمح

النائب أحمد باقر يعلن عن تأسيس لجنة شعبية لشؤون الأسرى والمرتهنين



■ النائب احمد باقر

أعلن النائب احمد باقر - عضو مجلس الأمة ورئيس لجنة شؤون الأسرى والمرتهنين - عن قيام جمعية أهلية شعبية لشؤون الأسرى والمرتهنين، وقال باقر في تصريح لـ«المجتمع»: إن لجنة الأسرى رأت أن العمل من أجل إطلاق الأسرى يجب أن يقوم على ثلاث دعامات: حكومية، وبرلمانية، وشعبية، وقال إنه بعد المشاورات بين اللجنة والحكومة تم بحمد الله دعوة جميع أسر الأسرى إلى اجتماع في مجلس الأمة يوم ٥/ ٧/ ١٩٩٧م، حيث تمت الموافقة على إنشاء جمعية أهلية لأهالي المرتهنين والمحتجزين وإقرار النظام الأساسي لهذه الجمعية، وكذلك اختيار ٢٣ ممثلاً لأهالي الأسرى للعمل على استكمال إجراءات الإشهار، وقد تم اجتماع لجنة الأسرى في مجلس الأمة مع الممثلين الثلاثة والعشرين مؤخراً، حيث تم انتخاب ١٢ منهم لمقابلة وزير الشؤون، وتقديم طلب الإشهار إليه، وأكد أن الجمعية ستقوم بمشيئة الله حسب أهدافها بالعمل على السعي لإطلاق الأسرى من خلال القنوات الإنسانية والإعلامية والاتصالات الدولية الإنسانية وبالتنسيق مع اللجنة الوطنية لشؤون مجلس الأمة.

وأكد أن هذه الجمعية لا تتدخل في السياسة، إذ إن هدفها الوحيد إنساني اجتماعي إعلامي، كما أكد أن هذه اللجنة تمثل إضافة جديدة تساعد على دفع الجهود المبذولة لإطلاق سراح الأسرى.■

باحتجاز رهائن مقابل مزايا مادية، ولا يمكن لأي سلطة تحترم نفسها أن تقبل بمثل ذلك.

ونحن عموماً نشكر كل من يعمل معنا في هذا المجال وأملنا في الله كبير، ونعلم انه عندما يريد الله عودة هؤلاء إلى ذويهم فإنهم سيعودون لا محالة، ونحن لدينا اطمئنان بذلك ونسأل الله أن يحميهم ويعيدهم سالمين.

● **ذكرتم أن هناك بعض الأسرى غير الكويتيين، فهل تساهم معكم الدول التي ينتمي إليها أولئك في الجهود المبذولة للإفراج عنهم؟**

○ على قدر دورهم ومسؤوليتهم فقد أخبرنا سفارات بلادهم، ولكن من الناحية القانونية الكويت هي المسؤولة عن متابعة مصير هؤلاء الأبرياء، ومع ذلك هناك تنسيق مستمر مع سفارات الدول المعنية ونتبادل معهم المعلومات، ومن المعروف أن كل هذه الدول ترتبط بعلاقات قوية وصداقة مع الكويت.

● **على مدى السنوات الماضية وصل بعض الأفراد ممن كانوا في السجون العراقية، فهل كانوا من بين من تطالبون بالإفراج عنهم؟**

○ هؤلاء لم يكونوا من الأسرى، الذين تطالب الكويت بعودتهم وإنما كانوا في الغالب ممن عبروا الحدود عن طريق الخطأ بعد التحرير قبل أن ينشأ النفق والشباك.

○ **هل لديكم كلمة تريدون توجيهها من خلال مجلة «المجتمع»؟**

○ مجلة «المجتمع» باعتبارها الصوت الواصل إلى قلوب وآذان جميع المسلمين في الدول العربية والإسلامية نطلب منهم جميعاً أن يشاركونا في الدعاء من أجل إطلاق سراح الأسرى، ونأمل منهم كأفراد وجمعيات ودول أن يقفوا معنا حتى لو كان عدد أسرانا قليلاً، ولكن المسلم حيث هو يجب أن يكون له مكانة وحرمة، ولما كانت الدول الإسلامية في أيام عزها وازدهارها كان للمسلم الفرد وزن كبير، ونحن ندعو إخواننا المسلمين في كل مكان أن يقفوا معنا إعلامياً ومعنوياً، ويؤازرونا بالدعاء ويعززوا موقفنا في الضغط على النظام العراقي للإفراج عن أسرانا.■

منتجات الشايع



عطور
بدون
كحول



1928

قريباً افتتاح فرعنا الجديد في السالمية مجمع الفنار

عبد العزيز عبد الله الدخيل الشايع وأخويه

معارض الشايع للعطور

النقرة	الفروانية	السالمية	الفحيحيل	الشويخ
مجمع النقرة الشمالي	مجمع منـاور	ليلى جاليري	مجمع العنود	تروفاليو
الروضة	مشرف	القرين	جليب الشيوخ	الجهراء
جمعية الروضة	جمعية مشرف	جمعية القرين 2	مجمع العصيمي	مجمع الجهراء

مؤسسة أفكار للتجارة العامة

الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة - فاكس: 2404466

التيار الإسلامي يكشف ادعاءات المنبر الديمقراطي حول استجواب وزير المالية



■ د. ناصر الصانع



■ مبارك الدويلة



■ مفرج نهار

■ د. فهد الخنة

كتب: هشام الكندري

استغرب النائب مبارك الدويلة الحملة التي يرفع رايتها المنبر الديمقراطي وكتاب اليسار ضد الإسلاميين نتيجة فشل استجواب وزير المالية ناصر الروضان معتبرا أن تحميل الإسلاميين هذا الفشل فيه خيانة للأمانة التي تحملوها.

وجاء ذلك في الندوة التي عقدها الدويلة مؤخراً في ديوانيته وحضرها النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية، تحت عنوان: «لماذا فشل الاستجواب... ونجحت الديمقراطية»، وأشار الدويلة إلى أن المنبر الديمقراطي هو المسؤول الأول والمباشر عن هذا الفشل نتيجة عدم التطرق بشكل مباشر إلى المال العام وما يمس المواطنين بشكل خاص، ونتيجة التفرّد، واختطاف إنجازات الغير، وأضاف: إننا في الحركة الدستورية الإسلامية أيدنا الاستجواب بشكل علني على العكس مما يقولونه من «أن الحركة لم تؤيد الاستجواب»، وقلنا إننا من خلال جلسة الاستجواب سنُقيِّم أهمية طرح الثقة بوزير المالية بناء على ردوده حول القضايا المستجوب فيها، وقد اقتنع أعضاء مجلس الأمة الأربعون الموجودون في القاعة بأن إجابات الوزير كافية، مما جعل الإخوة المستجوبين لم يقدموا ورقة لطرح الثقة على الأعضاء نتيجة لثقتهم أن ردود الوزير كافية ومقنعة، وأكد الدويلة أننا سعينا لحفظ ماء وجه مقدمي الاستجواب بعمل توصيات توافق عليها الحكومة بحيث كلفني النائب عبدالوهاب الهارون بكتابة هذه التوصيات وإرسالها إلى رئيس المجلس، إلا أننا اتُّهمنا بعد ذلك من اليسار بتمييع الاستجواب، وقال الدويلة: إن الحركة الدستورية الإسلامية هي الوحيدة التي أيدت الاستجواب مع ذلك يتم الطعن فيها، وقال إننا نريد لمن يعمل على حماية المال العام أن يعمل بصدق وإخلاص وليس بالكلام، وأشار إلى أن التيار اليساري رأس لجنة حماية المال العام لمدة عامين، فماذا قدموا؟... لم يقدموا تقريراً واحدا عن هذه اللجنة، والغريب أن أحد المستجوبين وهو النائب مشاري العصيمي والذي يتهم الأعضاء بعدم الحرص على المال العام لم يحضر ولا جلسة من جلسات المال العام التي عقدت وهو ما يدل على تلاعب هؤلاء بمسمى حماية المال العام، وتساءل الدويلة عن المغزى من حذف بعض بنود الاستجواب منها: سحب المبالغ التي تعطى لأهالي فيلكا من الإيجارات على الرغم من أن الحكومة ثمنت لهم الأراضي وأعطتهم مساكن، إلى جانب عدم التطرق إلى تعيينات مجالس الإدارات على الرغم من أنهم ذكروا في أكثر من مناسبة أنهم لن يسكتوا عن هذه التعيينات.

من جانب آخر قال النائب الدكتور ناصر الصانع: إن الاستجواب لم يحصل على الحد الأدنى لطرح الثقة نتيجة خطف إنجازات الغير، وأكد أن ملفات الاستجواب قديمة ومستهلكة، وتم طرحها في السنوات الماضية وهو ما أسهم في فشل الاستجواب، إلا أننا تفاجأنا بتحميل التيار الإسلامي هذا الفشل، مما جعلهم يبحثون عن شماعة ولم يروا سوى التيار الديني، فكان لابد من المواجهة لمثل هؤلاء البشر والذين يسعون إلى الكذب والتضليل، فهذا التيار لا يؤمن بالديمقراطية... بل إن نظراته ضيقة وحزبية.

وأشار الصانع إلى أن اليسار يردد بأن تشكيل اللجنة الوزارية لمتابعة ديوان المحاسبة وتطبيق التأمين التكميلي للأعمال الشاقة، قد حدث نتيجة من نتائج الاستجواب وهذا كذب وافتراء، فمنذ مجلس ٩٢ واللجنة المالية تتابع تقارير ديوان المحاسبة لتعزيز مظاهر الأداء لهذا الديوان وقد تم الكشف من خلال هذه المتابعة عن ١٥٠ مليون دينار، مبالغ صرفت بغير وجه حق، وتركنا وقتا للجنة المالية والتقينا في يوليو ١٩٩٧م كبار المسؤولين في الدولة إلى جانب وزير المالية وغيرهم من الوزراء، وتم إعطاء مهلة ستة شهور من خلال تكوين لجنة وزارية لوضع حد لصرف المبالغ بدون وجه حق وإلا نعلق ميزانية الدولة كلها، فتم الاستجابة لهذا الأمر وقد شهد رئيس مجلس الأمة لهذا الإنجاز من اللجنة المالية مؤكدا أنه عمل غير مسبوق به في الحياة البرلمانية.

وأضاف الصانع إننا نريد مصداقية دون الافتراء والتجني على الغير بسبب سقوط الاستجواب، فقد قدمنا العديد من القوانين.

وأشار إلى أن نواب الحركة الإسلامية لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام تجاوزات المال العام، فالنائب مبارك الدويلة كان له الفضل في إخراج ٣٢ ملفا تتناول تجاوزات في وزارة الدفاع، وتم تحويل حوالي ٦٠٠ من العسكريين بعدها إلى النيابة نتيجة هذه التجاوزات، مما استدعى وزير الدفاع إلى تغيير العديد من القدامى واستبدلهم بالوجوه الشابة، هذا إلى جانب التوصية التي أكدنا عليها بأن يكون هناك دور لديوان المحاسبة في وزارة الدفاع، لأن هناك مناقصات تتم بعيدا عن ديوان المحاسبة.

وبالفعل تم إدخال ديوان المحاسبة الوزارة وقد قدم لنا بالفعل أول تقرير حول الدفاع وتساءل: أليس ذلك دليلاً على حفاظنا على المال العام، بل أصبحت جميع مناقصات وزارة الدفاع تتم من خلال ديوان المحاسبة التي يشرف عليها وتم إلغاء الوسيط في ذلك، مما أدى إلى توفير العديد من المبالغ للدولة.

من جانب آخر وصف النائب أحمد باقر جريدة الطليعة بأن لها ماض عريق يمتد إلى ثلاثين سنة في مدح المعسكر الشيوعي مشيراً إلى أنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي بدؤوا يعزفون على أوتار المال العام، جاء ذلك في المؤتمر الذي عقده النواب السلفيون لتفنيد الاتهامات التي يطلقها اليسار ضد الإسلاميين بأنهم كانوا السبب وراء سقوط الاستجواب، وأضاف أن د. أحمد الخطيب والنائب عبدالله النيباري كانا يثنيان على إدارة الخطوط الجوية الكويتية في تقارير مجلس الأمة في الفصل التشريعي السابق، بينما قامت التيارات الإسلامية بكشف تجاوزات معظم مؤسسات الدولة وخصوصا تجاوزات الخطوط الجوية الكويتية، وأكد أن مقدمي الاستجواب كان لديهم النية بالإطاحة بالحكومة، وأن عملية تقديم الاستجواب وما يحويه ما هو إلا امتداد لحركات التيار اليساري في الخمسينيات والستينيات الذي قاد الأمة إلى الهاوية، فيما أشار النائب مفرج نهار إلى أن ما يطلقه مقدمو الاستجواب من تصريحات بأن الاستجواب أدى إلى اتخاذ مجلس الوزراء قراراً يقضي بإيقاف الأوامر التغييرية للمشاريع وتشكيل لجنة متابعة تقارير ديوان المحاسبة ما هي إلا تدليس للحقائق وتضليل للرأي العام معتبراً أن الاستجواب جاء بهدف سياسي كرسالة للحكومة من خلال إسقاط أحد دعاماتها.

فيما نفى النائب فهد الخنة أن التيار السلفي رفض التنسيق مع مقدمي الاستجواب مشيراً إلى أن سامي المنيس ذكر أنه لا يقبل المناقشة وأن موضوع الاستجواب يخصه وحده.

وأشار إلى أن من بين مقدمي الاستجواب من يملك الشاليهات وأن أصحاب الصحف المناصرة لهم كذلك يملكون شاليهات وقسائم صناعية، ولذلك قالوا عنهم إنهم النخبة وأصحاب الدماء الزرقاء!!■

اليسار الكويتي.. القيمة تساوي صفراً

بقلم: خضير العنزي

كشف الاستجواب الذي قُدم لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية عن الضعف الذي يعتري اليسار الكويتي، وهو ضعف كثيراً ما كان يعتقد خلافه إلى أن جاءت جلسة الاستجواب الشهيرة وكشفته أمام الجميع.

ونعتب حقيقة على النائب مبارك الدويلة أن قدم اقتراحا بمجموعة من التوصيات مع زملائه النواب عبدالمحسن المدعج ود. ناصر الصانع، وعبدالوهاب الهارون، وعبدالعزيز العدساني، وهو اقتراح رغم شهامته ورقيه في حفظ ماء وجه المستجوبين بعد أن انكشف أمام الجميع فشلهم حتى في إقناع من كان بالسابق يؤيدهم بتقديم طرح الثقة بالوزير.

إلا أن اليسار كعادته لا ثقة له، فهو تجاهل موقف النواب المدعج والهارون والعدساني ليصب هجومه، بل ليحور الحقيقة زيفا وخداعا للجمهور بجريدة التابلويد التي يمتلكها إنه النائب الدويلة وحده قدم توصيات هدف منها تمييع الاستجواب.

ارايتم زيفا اكثر من ذلك؟... بدأ الاستجواب بكلام المستجوبين الثلاثة، ثم تحدث المستجوب الوزير تلاه ثلاثة من المؤيدين وآخرين معارضين، ورد من الوزير ثم أعقبه تعقيب من المستجوبين الثلاثة، وعند هذا سكت الجميع، فالمستجوبون لم يتحركوا لتطوير استجوابهم إلى طرح الثقة أو لإلزام الوزير بتنفيذ تعهدات معينة في اتجاه هذا الحوار والنقاش الذي دار لأكثر من عشر ساعات.

فما العمل هنا أمام هذا السكون وهذا الضعف الذي داهم المستجوبين، هنا بالضبط وبهذا الوقت قُدم اقتراح لقفل باب النقاش من مجموعة من النواب، وكان واضحا أن المجلس يتجه إلى الاكتفاء بما دار من نقاش والانتقال لبند آخر بجدول الأعمال، فما العمل؟

هنا أيضاً «انتخى» مجموعة من النواب «المدعج، والعدساني، والدويلة، والهارون، والصانع» بأن لا يسمحوا لمسار كهذا أن يتم دون تحقيق شيء، على الأقل إلزام الوزير بأن يقدم تقريراً كل ستة أشهر حول مسار الاستثمارات وتنفيذ القوانين، كما أن هناك موقفا يسجل للنواب الخمسة ومن بينهم الدويلة وهو موقف يعبر عن شهامة وارتقاء بالمسؤولية السياسية يتلخص بالرسالة الضمنية التي أراد النواب الخمسة إيصالها للمجلس والحكومة بأنهم لن يقبلوا بهذا السقوط لزملائهم النواب وعلى الأقل بحفظ ماء وجههم أمام قواعدهم بما يعني أنهم عملوا شيئاً، فقدموا توصياتهم التي تلزم الوزير والحكومة تنفيذ القوانين وتقديم تقرير كل ستة أشهر عن الاستثمارات الخارجية.

ومع هذا القصد الحسن والشهم ترك اليسار المدعج والهارون والعدساني وتمسكوا بالدويلة وزعموا أنه يقصد تمييع الاستجواب من خلال تقديم التوصيات وهذا تدليس وإيهام بأن التوصيات هي توصيات الدويلة وحده... اعرفتم الآن درجة الفجاجة الفائقة التي يتمتع بها اليسار؟ اتراهم لا يدركون معنى المعاملة النبيلة التي عاملهم بها الدويلة؟

ولكن... لماذا هاجم اليسار الإسلاميين وبالذات نواب الحركة الدستورية وهي التي أيدت الاستجواب إلا أنها في مسألة طرح الثقة بالوزير ارتأت كبقية القوى بما فيها بعض النواب المحسوبين على اليسار او القريبين من فلكهم أن تسمع ردود الوزير، كما لم تشارك بالنقاش ولا بإدارته لا مؤيدة او معارضة، بل اكتفت ببيانها المؤيد للاستجواب ودعمه أيضا لتعلقه بقضية تهم كل الشعب الكويتي وهو المال العام؟

فبدلا من أن يقوم اليسار بتقييم تجربته الفاشلة في تفرده بالاستجواب دون التنسيق مع بقية القوى السياسية ودراسة أسباب الفشل لتلافيها مستقبلاً وتحقيق نوع من التجانس والاتفاق على الثوابت مع القوى الوطنية الفاعلة بالمجتمع لخير وصلاح البلد، أخذ يبحث عن شماعة يعلق عليها فشله وهو بالتأكيد لن يجد غير عدوه التقليدي وهم الإسلاميون.

إن اليسار الكويتي أثبت - من خلال ردة فعلهم بعد فشل استجوابهم وهو ما يصفه البعض بأنها من حلاوة الروح للميت - أنهم لا يؤمنون بالديمقراطية، ولا يتقبلون نتائجها إن كانت لغير صالحهم■



يهنىء خريجي الثانوية العامة ويدعوهم للتعرف على مجالات الدراسة الجامعية في:

• الولايات المتحدة • بريطانيا
• فرنسا • كندا • ايرلندا • ألمانيا

بالإضافة الى العديد من الجامعات والكليات في جميع أنحاء العالم

تقدم الآن للحصول على موعد للاستشارة التعليمية مع احد الاختصاصيين لدينا لاختيار أنسب وأفضل الخيارات المناسبة لكم

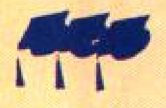
متميزون بخبرتنا

• يتم التحاق أكثر من ٣٥٠ طالباً سنوياً بالجامعات العالمية عن طريق المكتب.
• يتم الحصول على ١٠٠ شهادة عليا (ماجستير - دكتوراه) سنوياً من الجامعات الغربية عن طريق المكتب.

معتمدون من وزارة التعليم العالي



مطلوب وكلاء في المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات






مكتب الكويت لخدمة الطلبة

مقرنا الجديد: الشرق - شارع خالد بن الوليد - بناية شاكر الكاظمي رقم ٩ - الميزانين
رقم المكتب ٤ - هاتف 2450875 / 2437211 / 2428649 فاكس 2450874

ندوة المجتمع تواصل مناقشة الخصخصة في الكويت (٣ من ٣)

دولة الرفاه والرعاية .. هل ولىَّ عهدها؟

قام بتغطية الندوة:
عبدالرزاق شمس الدين
وخالد بورسلي

نستكمل في هذا العدد ندوة المجتمع حول الخصخصة والتي شارك فيها الخبيران الاقتصاديان الأستاذ علي الرشيد البدر - مدير مكتب الاستثمار، والأستاذ جاسم السعدون - رئيس مكتب الشال، وكنا على مدى العددين الماضيين قدمنا المداخلات المتصلة بالإيجابيات ومحاذير الخصصة ثم علاقتها بالبطالة وتطوير الخدمات ودورها في سد عجز الموازنة العامة، وفي الحلقة الأخيرة هذه يحاور رئيس التحرير ونائب رئيس التحرير الخبيرين الاقتصاديين حول الإصلاح الإداري والسياسي وعلاقته بالخصخصة وهل دولة الرفاه والرعاية قد ولى عهدها.

وهذا نص الحوار والمداخلات.



■ رئيس التحرير وإلى يمينه جاسم السعدون ونائب رئيس التحرير وإلى يساره علي الرشيد البدر

● **نائب رئيس التحرير: ما دور برنامج الخصخصة في الإصلاح الإداري؟**

○ **جاسم السعدون:** برنامج الخصخصة من بين ما يرمي إليه أنه يجعل عملية الإصلاح عملية آلية تعيدك إلى الذهنية التجارية في إدارة المشروع، وبالتالي تعتني بنوع الإنتاج وتعتني بجانب التكاليف والإيرادات، وكذلك بالدعاية والإعلان بمحاكاة العالم وما يحدث فيه من تطور بشكل سريع حتى لا يفوتك، المشكلة التي تواجهنا أن المستقبل ليس في صالحنا، بمعنى أن المستقبل يعمل على إيجاد سوق واحدة في العالم، عالم يحكمه أولاً وأخيراً البعد الاقتصادي، تحكمه قوى عظمى اقتصادية ولاتوجد حدود سياسية، الحدود السياسية ستقل أهميتها بمرور الزمن، وكذلك الحكومات وسوف يحكم العالم أو يشارك في حكم العالم شركات متعددة الجنسيات، فعليك أن تخرج جيلاً يستطيع أن يتعامل مع الحقائق وربما هذا المنطق لم يكن صحيحاً أيام صراع الأيديولوجيات، أيام صراع المعسكرين، الآن هذه الأمور رغماً عنا، وهذا يفرض علينا أن نواكب ركب التطور في العالم في صناعة البشر وفي صناعة الإنتاج السلعي والخدمي.

آلية الإصلاح قد لا يخطط لها تماماً، ولكن جزئياً ستتحقق إذا بدأت في مشروع من هذا النوع، ولم يعد هناك خيار إلا المضي في هذا الطريق، فعلينا أن نمضي فيه بأقل التكاليف وبأسرع ما يمكن وإلا ستكون التكاليف هائلة والوقت ربما يطول.

تعقيب الأستاذ علي الرشيد:

أولاً: التخصيص كسياسة اقتصادية هو شيء جديد، لذلك الكل يتخوف منه - سواء في السلطة التشريعية وحتى السلطة التنفيذية - أو يفكرون في النجاح أو الفشل وكل شيء جديد يمكن أن ينجح أو يفشل، وبالتالي التخوف هذا وارد، والتخصيص فيه بيع موجودات مما يجعله محل رفض القيادات الإدارية، كجزء من محافظتهم على وظائفهم، ولكن هناك توجها مباشرا من خلال اهتمام الجانبين: السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية في موضوع التخصيص، حتى إن قانون التخصيص الآن الذي سوف يناقش يتم إعداده في اللجنة المالية بتعاون وثيق من مسؤولي الحكومة ومسؤولي المجلس.

والنقطة الأخرى المتعلقة بموضوع سد العجز حسب الخطة التي وضعتها الحكومة سوف يتم إذا تحقق برنامج التخصيص، وبرنامج التخصيص هذا سوف يوفر المصاريف الحكومية ثم ما تم الكلام عنه من تخصيص.... الخدمات العامة.

وفي غياب برنامج التخصيص سوف يتم عن طريق الرسوم، الرسوم الترشيدية تعني الرسوم التي تفكر فيها الحكومة مع أنه لا زال هناك قانون يمنع الرسوم إلا بقانون، لكن هذا قد لا يعني ذلك إذ إن الرسوم التي تفكر فيها الحكومة هي الرسوم الترشيدية على الكهرباء والخدمات الصحية وخدمات الاتصالات وبعض خدمات البلدية لترشيد الإنفاق وترشيد الاستهلاك الذي سوف يؤدي بالنتيجة إلى تخفيض المصروف على الدولة، لكن إذا لم يوجد تخصيص ولم توجد رسوم فمن يسد العجز؟

السكان يتزايدون، واحتياجاتهم وخدماتهم تزيد، إذا لم يرفع سعر الخدمة من المستحيل أن نحقق زيادة في المصاريف؟... والإيرادات واضحة، وهي تقريباً ثابتة على الأقل بالقيمة الحقيقية للدخل، فلن يسد العجز إلا إذا روعيت هذه الاعتبارات.

● **نائب رئيس التحرير: خلال الحوار تكلمنا عن موضوع رئيسي في الإطار الاقتصادي وبالمناسبة فقد اطلعت على خطة التنمية في ماليزيا، وقرأت خطاباً وجهه مهاتير محمد، وهو خطاب بالدرجة الأولى حضاري بمعنى أنه يركز على تأصيل معنى القيم، نحن الآن نسعى لإصلاح مسار اقتصادي، ولكن في ضوء إصلاح هذا المسار الاقتصادي لابد أن يواكبه، إصلاح سياسي، أو إصلاح قيمي، بمعنى أننا نسير في مشروع اقتصادي كبير من أجل الخصخصة، لكن هل الناس ستستجيب رغم ما عندها من قيم معينة في الاستهلاك وما لديها من فهم دور الدولة وهناك قيم أخلاقية تهيمن على**

المواطن وتجعله يعتبر ان الدولة يجب ان تصرف عليه، وهكذا؟

○ جاسم السعدون: نحن لا نستطيع أن ننجح في إصلاح اقتصادي ما لم يواكبه إصلاح سياسي وقيمي وهذه قضية مهمة تغيب عن أذهاننا، لأننا دائما نقيس بالبعد المادي، وإصلاح البعد المادي شيء مهم جدا، لكن هل الناس تتقبل القيام بدور هذا الإصلاح على الرغم أنه قضية أساسية ومهمة؟.

علي الرشيد: الكلام صحيح يجب أن يحس المواطن أنه يدفع ثمن الخدمات التي يستخدمها، وإلا فإنه لا يهتم بها، ويجب أن يشعر أن هذه الخدمات التي تصرفها الدولة عليه إنما هي أمواله التي هي أموال النفط، ويجب إشعاره انه إذا أساء استخدام الكهرباء او الصحة أو الشارع فعليه أن يدفع الثمن وأعتقد أن هذا سيخلق لديه معنى فهم القيمة.

● **نائب رئيس التحرير: وإذا طبقنا القانون على البعض ولم يطبق على البعض الآخر؟**

○ جاسم السعدون: معظم دول العالم... دول تمول المالية العامة وتمول الخدمات من خلال الضريبة، والمواطن يساهم في تمويل كل ما يحدث في البلد، فنجد السياسي لا يستطيع أن يقرر في أن يقدم مشروع قانون أو يصرف أي مصروفات خارج نطاق قدرته على إقناع المواطنين بأنه صرف لكذا باعتبار أن المصاريف مقتطعة من كل الناس.

أما عندنا، فالوضع مختلف باعتبار أن الدولة تملك ما على الأرض وما تحتها وبالتالي تشعر انه لا ينبغي لأحد أن يحاسبها في صرف هذه الأموال، والناس يشعرون أيضا بأن هذه الأموال تأتي كهبة من الدولة، أنت لا تعمل وليس بالضرورة أن تعمل لأنك تأخذ أموالاً، ومن الممكن تسوية معاش مبكر وبالتالي تأخذ أموالاً، ولذلك فإن الأموال التي تأتيك تأتيك كأنها هبة.

الإصلاح الاقتصادي لابد أن يواكبه إصلاح اجتماعي

● **رئيس التحرير: هذا يجرني إلى ملحوظة معينة في فترة من الفترات، قبل أشهر قليلة حصل سجال بين طرفين يقول أحدهم: إن دولة الرفاه انتهت بالنسبة للكويت، يعني الدولة الراعية التي تكفل الوظيفة والعلاج والتعليم والصحة وغير ذلك، والفريق الآخر يقول: لا والله بالعكس دولة الرفاه هذا تعبير حضاري، والدول المتحضرة تتمنى أن تصل إلى مستوى يطلق عليها دولة الرفاه، فأنتم قلتم إننا كنا دولة رفاه، والآن بدأنا في نهاية عهد دولة الرفاه، فلماذا هذه التسمية وهل صحيح أن دولة الرفاه انتهت؟**

○ جاسم السعدون: في دول العالم المتقدم بدؤوا يتعاملون بمؤشرات جديدة، منها ما سبق الإشارة إليه، لكن مؤشر الرفاه مقرون بالقدرة على النمو الدائم في وجود أصول قادرة على التفعيل والتشغيل المستمر لبدء وتمويل هذا الاستمرار.

لماذا يُقال لك في الكويت إن دولة الرفاه انتهت، لأن العملية الإنتاجية في الأصل ليست عملية إنتاج حقيقي، وإنما عملية استهلاك، وهذا أصل موجود في الوطن العربي، سواء أكان مالياً موجوداً عند الهيئة.. أم كان أصلاً مادياً ملموساً وهو النفط، وبالتالي في ظل مستويات الخلافات التي وصلناها نتيجة للربط المتعمد في مستويات المعيشة دون أن يقابلها عمل إنتاجي حقيقي أدى إلى وصولنا للحالة التي ذكرها الإخوان، إننا وصلنا إلى نهاية المطاف.

من هذا المنظور دولة الرفاه انتهت لأنه لم يعد بالإمكان أن تزوِّد الناس بكل مستويات المعيشة بنفس المستوى المنتخب.. لكن لو كنا في بلد مثل السويد مثلاً، أقرب إلى مفهوم الرفاه من أي دولة أخرى في العالم، والتي عندها القدرة على الاستمرار في عملية إنتاج حقيقي يحتاجه العالم كله، ولديها قيمة مضافة حقيقية، يمكن أن تنمو، ويمكن أن نقول إن هذه الدولة دخلت الآن مرحلة رفاه أفضل، لأنها عدلت سياستها السابقة لتتحول

مركز كمبيوسوفت للكمبيوتر

السعر الجديد الجودة والكفالة

٢٧ ميزة فريدة بجهاز أنيق واحد

- معالج انتل ١٦٦ ميغاهرتز قابل للزيادة الى ٢٠٠ «USA»
- ذاكرة رام بحجم ١٦ ميغا بايت نوع «EDO»
- ذاكرة لحظية ٥١٢ كيلوبايت
- قرص صلب بحجم ١,٢ غيغابايت
- عرض كافة القنوات الفضائية والتلفزيونية
- ميزة توصيل جهاز الفيديو للعرض بالصورة والصوت
- امكانية تخزين وعرض وتعديل افلام وأشرطة الفيديو العادية
- عرض افلام واسطوانات الليزر الموسيقية
- جهاز تحكم عن بعد «Remote Control»
- ١ - مشغل اقراص ليزر بـ ١٦ سرعة CREATIVE بكفالة الوكيل
- ١ - كرت صوت ثلاثي الأبعاد
- ١ - سماعات هاي فاي بقوة ٦٠ واط
- ١٣ - موديم بسرعة ٣٣,٦ لتبادل المعلومات
- ١٤ - جاهز للتوصيل بشبكة الانترنت
- ١٥ - ميزة استقبال وارسال الفاكسات والرد التلقائي
- ١٦ - شاشة ١٤ بوصة عالية الوضوح
- ١٧ - لوحة مفاتيح طبية لراحة الأيدي ١٠٤ مفاتيح
- ١٨ - أكثر من ١٠ برامج على ديسكات ليزر
- ١٩ - ٢٠٠ برنامج منوع مخزن في الجهاز
- ٢٠ - سماعات الأذن + ميكروفون
- ٢١ - ١٠٠ لعبة مسلية
- ٢٢ - كفالة خمس سنوات
- ٢٣ - يمكن تحويل الجهاز بالأقساط
- ٢٤ - سكنر يدوي
- ٢٥ - طابعة ابسون 600 بكفالة الوكيل
- ٢٦ - خدمة ما بعد البيع
- ٢٧ - السعر المناسب



مع المفهوم الجديد في العالم السائد الثالي.

● **رئيس التحرير: أريد أن أختم بسؤال ليس من ضمن الأسئلة الموجودة التي تم تناولها، فأبو رشيد قال في بداية الحديث إنه قد بيع من ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مليون من الشركات ومن الأسهم، ولا شك أن هناك نظرة استراتيجية معينة لتوظيف هذه الأموال ومحاولة جعل بيعها واستثماراتها وإيراداها بعد بيعها أكثر بكثير من إيرادها قبل أن تباع كأسهم وإلا تعتبر عملية الخصخصة خسارة وليست ربحاً بالمفهوم البسيط، ورغم أنني لست اقتصادياً، ولكن إذا كان إيرادها عندما كانت أسهماً أكثر بكثير من إيرادها بعد أن سُيِّلت وأصبحت رؤوس أموال تستثمر في قطاعات أخرى فلا شك أن العملية تحتاج إلى إعادة نظر.**

○ **علي الرشيد:** لا... هذه - بارك الله فيك - نظرة التاجر، برنامج التخصيص هو سياسة اقتصادية ترمي إلى تفعيل دور المواطن، وترمي إلى زيادة الفعالية، وزيادة اهتمام المواطن بوطنه، وابتعاد الدولة عن منافسة المواطنين في كسب عيشهم، الدولة ترمي إلى مصلحة المواطن، ومصلحة الشعب ككل.

لكن برنامج التخصيص لا يهدف إلى الربح كهدف أساسي، لا أن يوضع ذلك في تلك الأموال التي يتم استثمارها في السوق المحلية تتعدى نسبة بسيطة من إجمالي الأموال الموجودة لدى الدولة، بمعنى لا يعوّل عليها كدخل للدولة كثيراً.

ثانياً: الأموال النقدية التي نأخذها من هذه المبالغ نأخذها من هذه المبيعات عندما تقارنها بمصاريف الدولة تعتبر لا تساوي شيئاً، نحن الآن بعد ثلاث سنوات بعنا ٧٥٠ مليون دينار، السؤال: هل تعلم الدولة كم صرفت خلال الثلاث سنوات؟

من خلال الميزانية العامة ومصاريف الإسكان وغيرها ستتكلف ١١ بليون دينار، مما يعني ٧٥٠ مليون دينار تقارب مصروف الدولة شهرياً، بل أكثر... تصرف الدولة ما بين رواتب وغيرها ضمن الميزانية التي نتكلم عنها أربعة آلاف تقسيم ١٢ أي حوالي ٣٥٠ - ٤٠٠ مليون دينار في الشهر.

بينما حصيلة التخصيص على ثلاث سنوات حوالي ٦٥٠ مليون دينار مصروفات شهرين، أقصد شهرياً مبالغ تعادل ٥٪ من مصروفات الدولة.

أين تذهب الأموال هذه؟ الأموال هذه واحدة من اثنتين:

١ - إما أن تستخدم في تغطية العجز وإن صار فيه عجز من أين تدبر الدولة يعني مثلاً لو صار عجز في الميزانية ألف مليون دينار من أين تأتي الدولة بالعجز، الدولة باستخدام الاحتياطي العام، أوتوماتيك نحن ما نطبع أموال أو نخترع مبالغ، والاحتياج العام مكون من موجودات، والمبالغ التي تباع تستخدم في تغطية العجز عند الحاجة، لأن البديل الثاني هو بيع أسهمنا الأجنبية حتى نمول الميزانية وهذا ليس صحيحاً.

٢ - أو تستخدم في تمويل عمليات الدولة الاستثمارية المحلية، يعني صرف الميزانية ليس استثماراً، وجزء منها استثماري وتستخدم في استثمارات جديدة حق الهيئة حتى المحلية، يعني زيادة رأس المال لبنك التسليف هو عبارة عن استثمار.

لا يمكن الاستمرار في تزويد الناس بنفس مستوى المعيشة المرتفع

وهناك شركات نحن نشارك فيها، وآخر مشروع قمنا به هو الصندوق الاستثماري الوطني الذي رأس ماله مائة مليون دينار والذي يهدف إلى تشجيع المشروعات الصغيرة وتشجيع الطبقة المتوسطة لسوق المشروعات، والآن عندنا فريق خاص ينظر في الفرص الاستثمارية الجديدة الممكنة والتي يمكن أن تساهم فيها الهيئة فهناك فرصة استثمارية محلية في شكل شركات، حاول أن يتفاداها القطاع الخاص في السنوات الأولى، والدولة الآن تساعد على تحريك هذا النشاط.

● **نائب رئيس التحرير: البعد الدولي في برنامج الخصخصة من خلال قضية تقارير البنك الدولي... هل هذه التقارير صالحة للتطبيق على الواقع الفعلي؟**

○ **جاسم السعدون:** عادة البنك الدولي يرقم الكويت (رقم ٣) على العالم الثالث، وعلاقة الكويت بالبنك الدولي أنه يعطي استشارات وتوصيات يحتاج جانب منها إلى غربلة، وقد تم تعيين شركة نصر الخليج للاستثمار كمستشار محلي للحكومة.

علي الرشيد: البنك الدولي يضغط على الدول المدينة حتى يعطيها، يقول لنا جيد أو غير جيد، وبالتالي البنك الدولي لا يطلب من الكويت سوى أن تعمل كذا أو لا تعمل كذا، ونحن طلبنا البنك الدولي نستعين بأفكاره وننتقي منها ما يناسبنا وما يناسب طبيعتنا والحمد لله معظم الأفكار التي قدمها أفكار قيمة.■

العدد القادم مداخلة الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة

حضروا إشهار إسلام مهتدٍ جديد

سفراء دول إسلامية في الكويت يزورون لجنة التعريف بالإسلام

قام وفد من سفراء الدول الإسلامية المعتمدين في الكويت بزيارة للجنة التعريف بالإسلام وضم الوفد سفراء الجمهورية الإسلامية الموريتانية وجمهورية نيجيريا وجمهورية أفغانستان.

وحضر رؤساء البعثات الثلاثة مراسيم إشهار أحد المهتدين الجدد لإسلامه، وعبروا عن إعجابهم بالجهود التي تبذلها لجنة التعريف بالإسلام، والتي تقدمها لغير المسلمين عن هذا الدين العظيم، وفي الكلمة الترحيبية التي ألقاها الأمين العام للجنة الشيخ نادر النوري أكد حرص اللجنة على التواصل الدائم مع البعثات الدبلوماسية من أجل تنسيق الجهود لتوسيع دائرة التعريف بالإسلام، وقال إن ذلك يأتي في إطار اهتمام اللجنة بتقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام، ومن منطلق دور بلادهم في الدعوة الإسلامية، وتحدث السفير الموريتاني عن الأهمية البالغة للتعريف بالإسلام، وأبدى استعداد بلاده للتعاون في كل ما ينهض بمستوى اللجنة، ومن جهته قال القائم بأعمال سفارة أفغانستان إن دور اللجنة معروف لدى الجميع موضحاً أن دعم الجهود التي تقوم بها مسؤولية إسلامية على الجميع، ثم تحدث السفير النيجيري، وذكر دور الدعاة في بلاده، وقال إن مهمة التعريف بالإسلام في نيجيريا والتي يقوم بها دعاة أكفاء تتطلب تعاوناً وتنسيقاً، وذلك لفتح آفاق تبنى على أسس علمية وإسلامية.■



■ سفراء الدول الإسلامية في زيارة للجنة تعريف الإسلام

صيد وتعليق

في السفر عبرة ودعوة

الصيد

أوردت صحيفة الوطن ١١/٧/١٩٩٧م في العدد رقم ٢١٣٣/٧٦٨٧ للسنة ٣٦ تحت عنوان فكرة لصحتك للدكتور «حسني الفار» الآتي: [ولقد اثت الدراسات ..... أن السفر الصحي يقوي أجهزة المناعة النفسية... ولكن قد يكون السفر أحيانا محطة الشقاء والمرض... التقيت مع عشرات المسافرين العرب، فكم من مهموم سافر فعاد مسروراً أو كم من فقير ارتحل فعاد ميسورا أو كم من محبط سافر فرجع فرحا، وكم من سليم سافر فعاد مريضا مهموما، فالمهم هو غرضك من الرحلة، وأشقى الأشقياء من يسافر لزيادة سعادته على حساب صحته... فيصابون بالأمراض التناسلية كالجرب والفلاميديا والهربس والسيلان والإيدز والعقم والعنة الجنسي ويصابون بالإدمان على المخدرات التي تدمر خلاياهم المخية.... لتكن رحلتك طريقاً للصحة... والسعادة... لا رحلة للشقاء والمرض] انتهى..

التعليق

١ ـ لتكن أهداف سفر المسافرين للسياحة دعوية ترويحية ينشدون فيها العبرة وزيادة الإيمان بمدبر الكون وخالقه رب المشارق والمغارب، والاعتبار بمصارع الظالمين الذين لم يطبقوا شرع الله عز وجل، قال تعالى: «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين» (الروم: ٤٢)، فأهلكهم الله بإشراكهم وجعل آثارهم قائمة للعبرة، «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين» (النمل: ٦٩)، وقال تعالى: «قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» (آل عمران: ١٣٧).

٢ ـ إن لمشاهدة هذه الآثار التي تركها الأقوام البائدة أثر في النفس عميق، فهناك أهرامات مصر وقد ذكرها الله في سورة القمر مقرونة بفرعون يقول تعالى: «وفرعون ذي الأوتاد» وغيرها من القصور الخاوية، وهناك آثار سد مأرب في اليمن، «لقد كان لسبإٍ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرِم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشيء من سدر قليل» دمر بيوتهم لعدم شكرهم نعمه بالسيل العرم الذي لا يُطاق لقوته.

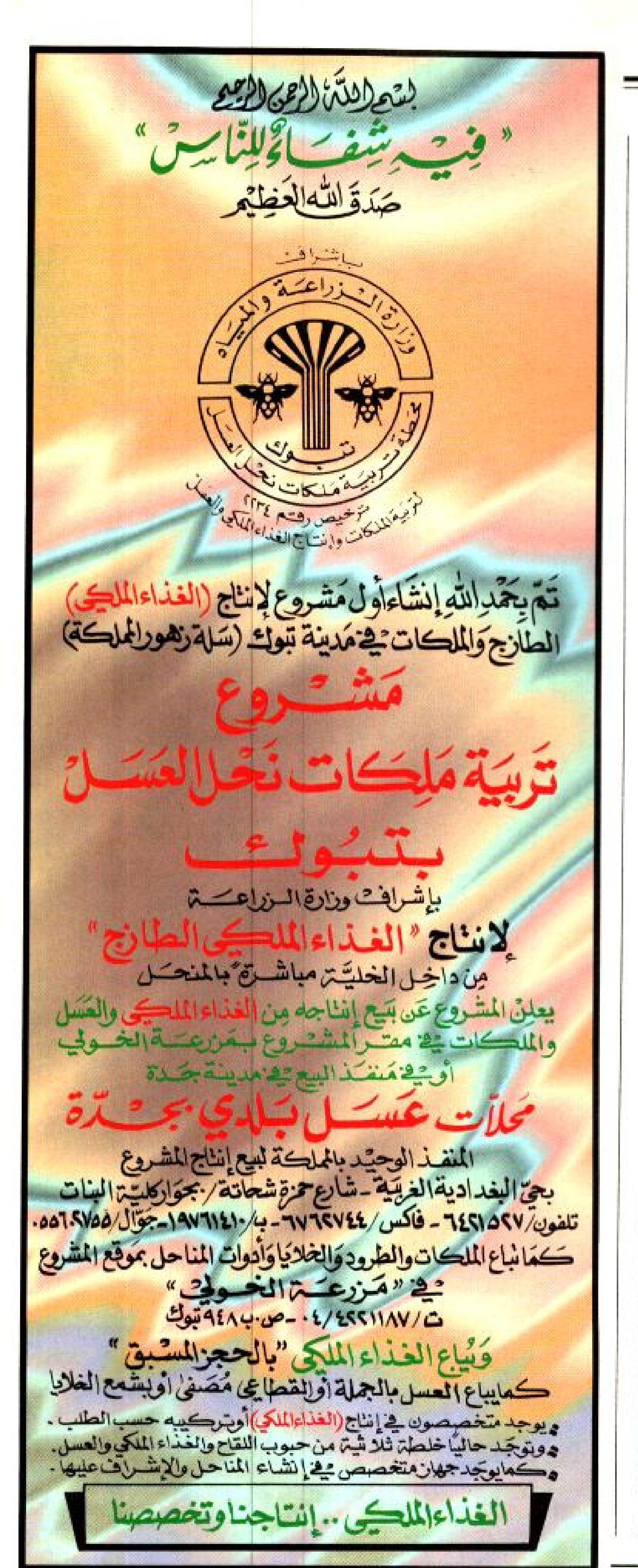
وهناك في إيطاليا واليونان آثار الرومان واستادهم الرياضي في روما الباقي شاهداً على ظلمهم، حيث كان قيصرهم يعذب عبيده بإطلاق الأسود عليهم في ساحته متفرجا على قتلهم وتعذيبهم.

والأمثلة كثيرة لا تحصيها عجالة التعليق.

٣ ـ في السفر يبصر الإنسان آيات الله في الأرض، اختلاف مواقيت الليل والنهار، واختلاف الأشكال والألوان والألسن أو الأنهار والقطع المتجاورة من الأرض ما بين سهل وبحر وواد، وجبال راسيات، بيض وحمر وخضر وغرابيب سود، يبصر الأزهار اليانعة، والأشجار الوارفة، والشلالات الهادرة، والعيون الرقراقة المتفجرة، والغطاء النباتي العجيب المنتج لأنواع الحبوب والفواكه والخضار والأخشاب والفحم «فأنبتنا فيها حبا. وعنبا وقضبا. وزيتونا ونخلا. وحدائق غلبا. وفاكهة وأبا. متاعا لكم ولأنعامكم» (عبس:٢٧ ـ ٣٢).

٤ ـ في السفر يتضح للإنسان أصدقاء السوء من أصدقاء الشر، فيرى المهتدين وتورعهم ويعرف العاصين ومصيرهم وانحرافهم وضياعهم، ويرى الفقراء فيرق قلبه لهم، ويرى الضالين فيحاول هدايتهم، هذا هو هدف المسلم الداعية في سفره، عبادة ودعوة واعتبار، وعلاج نفسي وترويح، ومساندة لإخوانه المحتاجين في العالم الإسلامي، والسعي لإنشاء مساجدهم ومدارسهم وكفالة أيتامهم، وسد جوعهم وعلاج مرضاهم، وهكذا الداعية يحترق لينير الطريق للآخرين، مرضاة لله تعالى ورسوله ﷺ فلتكن سفراتكم عِبرة ودعوة.■

عبد الله سليمان العتيقي





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

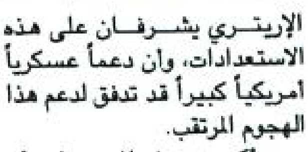
مصير مجهول لعملاء أمريكا

كتب: عمر ديوب: ذكرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٩٧م أن ٢٥ مواطناً عراقياً ينتظرهم مصير مجهول في سجون الولايات المتحدة، وكان هؤلاء ضمن ٦٥٠٠ عراقي ساعدوا وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عندما حاولت قلب النظام العراقي في عملية سرية أجريت في الصيف الماضي، لكنها باءت بالفشل، وعندما توجست الحكومة الأمريكية خيفة من مصير هؤلاء، قامت بإجلائهم من العراق إلى قاعدة «جوام» العسكرية الأمريكية، حيث تم تقديم طلبات اللجوء السياسي لهم، وبعد أن قام مكتب التحقيقات الفيدرالية بالإمعان في هويات هؤلاء اللاجئين وخلفياتهم أعلن بأن الولايات المتحدة لا ترغب في بقاء ٢٥ منهم على أراضيها، كما ساورت المخابرات المركزية بعض الشكوك حول احتمال أن يكونوا جواسيس أو إرهابيين، ويتواجد هؤلاء اللاجئون في سجون أمريكية في ولاية كاليفورنيا، ومن المحتمل أن يتم إبعادهم من الأراضي الأمريكية، غير أن نيلس فرنزن المحامي الموكل من قبل سبعة من المتهمين صرح بأن ترحيلهم سيكون أقسى خيار «ذلك أنه في حالة ترحيلهم إلى العراق سوف يتم إعدامهم حتماً».■

بدعم أمريكي.. جارانج وأفورقي يُعدان لهجوم كبير ضد السودان



■ أسياسي أفورقي ■ جون جارانج



الخرطوم: محمد طنون:
ذكرت مصادر سودانية رفيعة أن جبهة غرب الاستوائية في الجنوب، والجبهة الشرقية تشهد أن استعدادات مكثفة وغير مسبوقة تمهيداً لشن هجوم واسع النطاق ضد الأراضي السودانية، وقالت المصادر إن جون جارانج زعيم المتمردين السودانيين، وأسياسي أفورقي رئيس النظام الإريتري يشرفان على هذه الاستعدادات، وأن دعماً عسكرياً أمريكياً كبيراً قد تدفق لدعم هذا الهجوم المرتقب.

وأكدت هذه المصادر أن القوات السودانية وقوات الدفاع الشعبي السوداني تقف على أهبة الاستعداد لمواجهة هذا الهجوم، واضعة كل الاحتمالات في اعتبارها، ويأتي هذا الاستعداد لهذا الهجوم على الحدود السودانية وسط صمت من قبل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ووسط ترويج من بعض أجهزة الإعلام بأن ما يدور في السودان هو شأن داخلي.■

بعد معاقبته بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة

مسيرات تضامن مع الدقامسة وتحذيرات من تعرضه للتصفية

عمان: أسامة عبدالرحمن:
بعد ١٧ جلسة ساخنة، أسدل الستار على محاكمة الجندي الأردني أحمد الدقامسة مُنَفِّذ عملية الباقورة قبل نحو أربعة أشهر، والتي أسفرت عن مقتل سبع مستوطنات يهوديات وجرح عدد آخر، حيث قرر المجلس العسكري الخاص الذي تم تشكيله لمحاكمة الدقامسة، الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة بعد شهرين من التداول بالقضية، وطرده من الخدمة العسكرية بعد تنزيله إلى رتبة جندي ثان.

وكانت المؤشرات في الجلسات الأولى للمحاكمة قد أعطت انطباعا بإمكانية إصدار حكم بالإعدام بحق الدقامسة، إلا أن المجلس العسكري قام فيما بعد بتغيير وصف التهم المسندة إليه من القتل العمد مع سبق الإصرار، إلى القتل القصد الواقع على أكثر من شخص، وهو ما دفع المتابعون للقضية لتوقع حكم يصل في الحد الأقصى إلى السجن المؤبد.

وجاء في حيثيات القرار أن قرار إطلاق النار على الإسرائيليات كان قراراً آنياً وقتياً ولم يخطط له مسبقاً.

وقد استقبل الدقامسة إصدار الحكم بابتسامة عريضة، اعتبرها الكثيرون إشارة إلى عدم اكتراثه أو ندمه على قيامه بتنفيذ عملية إطلاق النار، وقام عدد من قريبات الدقامسة بإطلاق الزغاريد خارج قاعة المحكمة بعد إصدار الحكم.



■ الدقامسة في المحكمة

وزير الإعلام الأردني سمير مطاوع علق على قرار الحكم بالقول إنه حصل على محاكمة عادلة علنية أمام المحكمة العسكرية، معتبرا أن إجراءات المحاكمة تمت ضمن أقصى درجات العدالة، وأن الحكم صدر وفق القوانين والأعراف والإجراءات العسكرية المتعارف عليها.

وفي الوقت نفسه، انتقد عدد من الشخصيات الأردنية المعارضة، القرار الذي صدر بحق الدقامسة، وعلق نقيب المهندسين الأردنيين ليث شبيلات على القرار بقوله: «لا توجد ديمقراطية... لقد كان التدخل سافراً.... التدخل كان عندما أدين قبل المحاكمة وعندما وصف بأنه مجرم».

وكان الدقامسة قد حظي بتعاطف جماهيري، وشكلت لجنة من عدد كبير من الشخصيات السياسية البارزة لتبني قضيته، وتطوع نحو ١٠٠ محام للدفاع عنه، وهو ما دفع الحكومة والمحكمة العسكرية إلى اتهام بعض الأطراف بمحاولة تسييس ما وصفته «بجريمة الدقامسة».

طلاب الجامعة الأردنية نظموا مسيرة احتجاجية شارك فيها نحو ٢٠٠٠ طالب للتضامن مع الدقامسة أطلقوا عليها اسم «مسيرة الوفاء» وأطلقوا خلالها الشعارات المساندة له، وعلق رئيس مجلس طلبة الجامعة بقوله إن المسيرة: «جاءت كوقفة شرف مع ابن الأردن البار».

وفي «إبدر» قرية الدقامسة خرجت عدة مسيرات لإعلان التضامن معه، وقامت قوات الأمن بتفريق المتظاهرين واعتقلت عدداً منهم، وعلى الجانب الصهيوني، رحب دافيد بار إيلان مدير المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء الإسرائيلي بالحكم، وقال: إن تصرف الحكومة الأردنية خلال ما وصفه بالحادث المروّع كان نموذجيا، وإن الحكم له ما يبرره، في حين وصفت والدة إحدى المستوطنات القتيلات الحكم بأنه كان مخففاً وأنه كان يجب أن يصدر عليه حكم بالإعدام.■

روسيا وباكستان تقترحان عقد مؤتمر دولي حول أفغانستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ:
شدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف ونظيره الباكستاني جوهر أيوب خان، أثناء لقائهما مؤخراً في موسكو على أهمية تسوية النزاعات العرقية والسياسية المتفجرة في منطقتي آسيا الوسطى والمحيط الهادي، بوصفها تمثل خطرا مباشراً على الأمن الإقليمي والدولي، ودعا الوزيران إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع الأفغاني، وتشكيل حكومة ائتلافية تضم ممثلين عن كافة الأطراف المتنازعة وتمهد الطريق لإحلال الوفاق الوطني وتنهي معاناة الشعب الأفغاني التي تتواصل للعقد الثالث على التوالي.

ودعا بريماكوف حركة طالبان إلى استخلاص دروس الحكومات الأفغانية السابقة (بما فيها تلك الموالية للاتحاد السوفييتي السابق) والسعي لتشكيل حكومة للإنقاذ الوطني، فيما برر الوزير الباكستاني اعتراف بلاده بالحركة بسيطرتها على العاصمة كابول، وعلى ٢٣ مقاطعة أفغانية، مما يشكل أكثر من ٨٠٪ من مجمل أراضي أفغانستان.

وأشار الوزيران بريماكوف وأيوب خان بالاتفاق الأخير الذي وقعه طرفي النزاع في طاجيكستان، وفي موسكو في يونيو الماضي، لإنهاء الحرب الأهلية التي أحدثت تدميراً واسعاً بالاقتصاد الطاجيكي.

وتطرقت مباحثات الوزيرين إلى صفقات الأسلحة الروسية للهند والمخاوف الباكستانية من جراء تعزيز التعاون العسكري والتكنولوجي بين نيودلهي وموسكو، وما قد ينجم عنه من إخلال بميزان القوى القائم في المنطقة.

ودعا أيوب خان روسيا إلى الوساطة بين بلاده والهند لتسوية النزاع حول إقليم كشمير، مشيراً إلى تكدس كميات هائلة من الأسلحة والعتاد العسكري لدى طرفي النزاع وما قد ينجم عنه من حرب مدمرة في المنطقة واحتمال جرجرة أطراف خارجية فيها، ولم يخف أيوب خان انزعاجه من الاعتراض الروسي على صفقة الأسلحة الأوكرانية لإسلام أباد (تضم مجموعة من الدبابات الثقيلة وصواريخ C-300)، بعد أن أوشك امتناع روسيا عن تزويد المصانع الأوكرانية بقطع الغيار اللازمة احتجاجاً على إفشال الصفقة.■

موسكو تلتزم الصمت مع «الجار الشريك»

موسكو: المجتمع: لم تكد قمة مدريد تتخذ قرارها بشأن انضمام ٣ دول من أوروبا الشرقية إلى حلف الأطلسي حتى بدأت في أوكرانيا مناورات حربية واسعة النطاق شاركت فيها خمس من دول الحلف، وثمانية من بلدان برنامج «الشراكة من أجل السلام مع الناتو» بما فيهم أوكرانيا، المناورات جرت تحت اسم «الجار الشريك»، وشاركت فيها قوات برية وجوية، وهي الأضخم من نوعها واستهدفت تعزيز التعاون بين الهياكل العسكرية والتدريب على أداء المهام العملياتية المتعلقة بتقديم المساعدات الإنسانية وإجلاء المدنيين من المناطق الساخنة.

وقد لزم الكرملين الصمت تجاه هذه المناورات، بعد أن كان قد وجه انتقادات حادة لتحليق مجموعة من الطائرات الأمريكية على مقربة من حدوده قرب نهاية الشهر الماضي، واتهمها بالتجسس، بينما كانت في مهمة علمية بالتنسيق مع مراكز الأبحاث في جمهورية كازاخستان المجاورة.

وتزامنت مناورات «الجار الشريك» مع قرار قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في حلف الناتو بتوسيع عضوية الحلف وإعلان قبول ثلاثة من بلدان أوروبا الشرقية السابقة، وهي بولندا، والمجر، وتشيكيا في صفوفه.

وإلى جانب قرار توسيع عضوية الحلف، وقّع السكرتير العام لحلف الناتو خافيير سولانا، والرئيس الأوكراني ليونيد كوشما في مدريد على ميثاق للتعاون الأمني بين الجانبين، مما يعزز من دور أوكرانيا في معالجة قضايا الأمن الأوروبي.

وقد لا يرتقي الاتفاق الذي وقعه الناتو مع أوكرانيا من حيث القوة والشمولية، لنظيره الذي وقّعه الحلف مع روسيا في باريس في مايو الماضي، وإن كان الهدف منهما واحداً ويتمثل في ترويض مشاعر العداء للغرب في الساحة السوفيتية السابقة، وخلق بؤرتين متضادتين ومتوازيتين بداخلها، إعمالاً لمبدأ «فرّق تَسُد»، (اقرأ ص ٤٠).■



قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ: ....

بيانات المشترك

الاســم: .... Name :

الجنسية: .... ت: .... ف: ....

العنوان: .... Adress :

....

....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم: ٥/ ٣٦٦٠٢ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت - الصفاة - ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في كل انحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها المجتمع
- كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصنّاع قرار.
- المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

مدن وأخبار

غزة : قدم المدير العام للمحاكم الشرعية في السلطة الفلسطينية الشيخ محمد بو سردانة استقالته إلى رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وقالت الإذاعة الإسرائيلية إن الاستقالة جاءت على خلفية تفشي الفساد في الهياكل الإدارية التابعة للمحاكم، وعمل الشيخ بوسردانة رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في الأردن، وقد أحيل إلى التقاعد قبل عامين، والتحق بعدها بالسلطة الفلسطينية.

القاهرة : شجب قادة الجماعة الإسلامية في مصر من سجنهم بداية الأسبوع الماضي الاعتداءات التي تستهدف الأقباط، وقال أمين عبدالعليم - الذي ينفذ حكماً بالسجن مدته ١٥ عاماً - في بيان تلاه أمام المحكمة: إن مؤسسي الجماعة الذين يقضون عقوبة بالسجن لمدة ٢٥ عاماً منذ عام ١٩٨٢م في قضية اغتيال أنور السادات، إنهم مستمرون في مبادرتهم لوقف العنف ومتمسكون ببيان سابق أعلنوا فيه وقف العمليات العسكرية، والذي تلي أمام المحكمة في الخامس من شهر يوليو الجاري، وكان وزير الداخلية المصري حسن الألفي وصف نداءات الجماعة الإسلامية بأنها مناورة تهدف إلى كسب الوقت.

القاهرة : شارك نحو خمسين حزباً ومنظمة غير حكومة عربية في مؤتمر عام في القاهرة استمرت أعماله لمدة يومين، وناقش المؤتمر الأسبوع الماضي التضامن العربي والتكامل الاقتصادي، وضرورة المشاركة الشعبية والديمقراطية، وأهمية دعمها على مستوى العالم العربي.

بيروت : رحب الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيلا بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني، ودعا في تصريحات صحفية في بيروت إلى إطلاق سراح باقي السجناء السياسيين، موضحاً أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء الأزمة الجزائرية، وأكد بن بيلا على ضرورة الالتزام بثقافة الحوار.

كينشاسا : تعهد اجتماع قمة لزعماء ثماني دول إفريقية بتقديم دعم مالي لمساعدة الرئيس لوران كابيلا على إعادة بناء بلده زائير (الكنغو الديمقراطية)، والتي نصبت مواردها بسبب عقود من الفساد والإهمال، والرؤساء الذين شاركوا في هذه القمة هم: رؤساء أوغندا، ورواندا، وزيمبابوي، وزامبيا، وناميبيا، وموزمبيق، وإريتريا، وإفريقيا الوسطى.

عمّان: أكدت شخصيات أردنية إمكانية حدوث تغيير حكومي وشيك، وذكرت مصادر صحفية في عمّان أن تأجيل موعد الانتخابات النيابية أو تغيير الحكومة قد يكون هما الخياران الباقيان أمام العاهل الأردني للخروج من الأزمة السياسية المتمثلة في اتساع دائرة المقاطعة المتزايدة من قبل الأحزاب السياسية الأردنية للانتخابات القادمة، وجدير بالذكر أن جماعة الإخوان المسلمين كانت قد أعلنت في وقت سابق من هذا الشهر مقاطعتها للانتخابات التشريعية إذا لم يتم التوصل إلى حلول منصفة للمارسات الحكومية والضغوطات.

الرباط : «بيت مال القدس» الذي تقرر إنشاؤه في المغرب استهل باكورة أعماله بدعوة فرقة الفنانين المتحدين المصرية لتقديم مسرحية «الزعيم» التي يمثلها عادل إمام، الفرقة قدمت ثلاثة عروض خصص ريعها لبيت مال القدس.■

حماس تطالب عرفات بوقف التملق للعدو

أصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين بياناً طالبت فيه سلطة الحكم الذاتي بالتوقف عن التملق للعدو ومطالبتها بالانصراف نحو حماية المواطنين والدفاع عن حقوقهم، وأكد البيان الذي صدر يوم الأربعاء الماضي على حق الشعب الفلسطيني في مواصلة جهاده ضد الاحتلال الصهيوني.

وطالب البيان سلطة الحكم الذاتي ببذل جهود حقيقية باتجاه تعديل مسارها السياسي والإداري والمالي الذي ثبت انحرافه بشكل ألحق أضراراً فادحة بمسيرة المقاومة الفلسطينية، ووضع الشعب الفلسطيني على حافة الانهيار.■

■ عرفات

منطقة شمال القوقاز مهددة بالانفجار من جديد

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: شهدت منطقة شمال القوقاز تصعيداً في أعمال العنف المتبادل بين أبناء القوميات المتنازعة فيها، مما قد ينجم عنه انفجار الوضع وإفلاته من تحت السيطرة الفيدرالية، إسوة بما حدث خلال فترة الحرب بين جمهوريتي أوسيتيا الشمالية وانجوشيا في عام ١٩٩٢م بسبب النزاع على الحدود بينهما.

فقد أقدمت مجموعة من الأوسيتنيين مؤخراً على اختطاف خمسة شيشانيين عند بلدة «الان» في جمهورية أوسيتيا الشمالية وهم في طريقهم من نالشيك «عاصمة جمهورية قباردينو بلقاري» إلى جروزني، ويطالب الخاطفون بإطلاق سراح اثنين من الأوسيتيين تم اختطافهما الشهر الماضي واقتيادهما إلى جمهورية انجوشيا على أيدي مجموعة شيشانية مسلحة.

وتمثل الحادث الثاني في انفجار عبوة ناسفة في إحدى السيارات التابعة لوزارة الداخلية الروسية أثناء سيرها بالقرب من بلدة خسافيورت الداغستانية، مما أدى إلى مقتل عشرة من رجال الأمن الروسي.

يأتي الحادثان فيما يواصل الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف جهوده لإطلاق سراح عشرات الرهائن والمختطفين الذين جرى اختطافهم بعد وقف العمليات الحربية الروسية في الشيشان وانسحاب الجنود الروس منها على أيدي بعض المجموعات الشيشانية المسلحة بغرض فرض الإتاوات أو إملاء الشروط السياسية على القيادة الشيشانية الجديدة، ومن بين هؤلاء المختطفين ثلاثة من العاملين في شبكة (H.T.B.) التليفزيونية المستقلة، وبريطانيان يعملان في مركز المساعدات الإنسانية والتنمية داخل جروزني.

وكانت قوات الأمن الشيشانية قد شنت العديد من الحملات الأمنية المكثفة إلا أنها لم تسفر عن نتائج كبيرة، مما دفع مسخادوف إلى التهديد بإقالة كبار المسؤولين عن الأمن الشيشاني.

في هذه الأثناء اشتدت حدة الخلاف بين روسيا والشيشان بعد إقدام مسخادوف على سحب توقيعه من الاتفاق الجمركي بين البلدين احتجاجاً على ممارسات رجال الجمارك وقوات حرس الحدود الروسية، كما ضاعف من حدة هذه الخلافات إصرار جروزني على التوقيع على اتفاق نقل النفط الأذربيجاني (عبر الأراضي الروسية والشيشانية) إلى الخارج كطرف ثالث مستقل، إلى جانب روسيا وأذربيجان، الأمر الذي ترفضه موسكو بحجة أنه يعني الاعتراف العملي باستقلال وانفصال الشيشان.■

كينيا: عودة «بلالة» تقوي المطالبة بالإصلاح

نيروبي - الوكالات: تضطرب العاصمة الكينية - نيروبي - جراء احتجاجات عارمة يتزعمها طلاب الجامعة الذين يطالبون بإجراء إصلاحات دستورية، وقد قامت إدارة جامعة البوليتيكنيك في كينيا بإغلاق أبواب المؤسسة لأجل غير مسمى، كما انتشر رجال الشرطة في أرجاء الجامعة، بعد أن تجاوز مئات من الطلاب الأسوار وقاموا بإغلاق بعض الشوارع الرئيسية وإلقاء الحجارة على السيارات، وقد أدت الاشتباكات بين الطلبة ورجال الشرطة إلى اعتقال عدد من الطلاب وإصابة عدد كبير آخر بجروح.

ويتزامن نشوب الاحتجاجات مع عودة الشيخ بلالة (وهو داعية إسلامي ومعارض قوي للرئيس الكيني دانييل آراب موي) إلى البلاد من منفاه في ألمانيا بعد غياب دام عامين لينضم إلى حملة المعارضة التي بدأت منذ شهر إبريل الماضي للمطالبة بإصلاحات دستورية قبل إجراء انتخابات الرئاسة والانتخابات التشريعية التي لم يحدد بعد موعدها، وينادي منظمو هذه الحملة بتقليص سلطات الرئيس الكيني الذي ظل يحكم البلاد منذ عام ١٩٧٨م ويبلغ من العمر (٧٣ عاما).

وينتظر أن يضطلع الشيخ بلالة بدور أكبر في الحياة السياسية خلال الشهور القادمة، وخاصة أنه ينوي تنظيم مسيرة يشارك فيها ١٠ ملايين شخص في نيروبي، ويذكر أن الشيخ خالد بلالة قد أثار غضب الرئيس آراب موي إبان انتخابات الرئاسة التي أجريت في كينيا في عام ١٩٩٢م عندما دعا كافة المسلمين من سكان مدينة مومباسا المطلة على المحيط الهندي بالتصويت لصالح المعارضة، وعندئذ ادعت الحكومة الكينية بأن الشيخ خالد ليس من كينيا وإنما هو يمني، الأمر الذي نفته صنعاء آنذاك، كما قامت السلطات الكينية بطرده مرتين من المطار عندما حاول العودة إلى البلاد قبل أن توافق على منحه تأشيرة دخول في ٤ يوليو الماضي مع رفض الاعتراف بأنه مواطن كيني.

وقد بلغت موجة الاضطرابات السياسية ذروتها عندما قامت المعارضة بتنظيم تجمعات سياسية في ٥٦ مدينة داخل كينيا للمطالبة بالإصلاحات الدستورية قبل الانتخابات القادمة، وقد تدخلت الشرطة لتفريق المتظاهرين، مما أدى إلى نشوب صدامات دامية بين المتظاهرين ورجال الشرطة أسفرت عن مقتل ١٣ شخصاً من المتظاهرين وإصابة المئات منهم.■

مشهور يهنئ مدني

مازالت ردود الفعل الإسلامية تتوالى مرحبة بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني، فقد وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور برقية إلى مدني عبّر فيها عن فرحته وتمنياته له وللشعب الجزائري بدوام العزة والازدهار.

كما هنأت الجماعة الإسلامية في لبنان الشعب الجزائري بعودة الشيخ مدني، وطالبت الرئيس زروال بمزيد من الخطوات التي تفتح الباب أمام حل سلمي للأزمة الجزائرية.■

فرنسا: تخريج الدفعة الأولى من الأئمة

باريس: محمد الغمقي: أقام المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية حفلاً بمناسبة تخرج الدفعة الأولى من طلبة هذه المؤسسة الذين سيتولون مهمة الإمامة في المساجد والدعوة الإسلامية على المستوى الأوروبي، وقد أقيم الحفل بمقر المعهد في شاتوشينون (وسط فرنسا) وحضره عدد من العلماء والمشايخ من بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، ود.عصام البشير، بالإضافة إلى الطاقم العلمي الإداري وطلبة المعهد.■

في مجرى الأحداث

عرفات.. متى الرحيل؟

.... «إن إسرائيل لن تسمح بإقامة دولة فلسطينية، وإن على الفلسطينيين أن يقبلوا بالتعايش معها، وإن الجميع لو خُيِّروا بين ذبح الشعب الفلسطيني أو محاربة إسرائيل لاختاروا ذبح الفلسطينيين».

عفواً.. القائل لهذه الكلمات ليس بنيامين نتنياهو، وإنما اللواء نصر يوسف - قائد الأمن الفلسطيني - وهو بمثابة وزير الداخلية أو وزير الدفاع، ولم يقلها في اجتماع سري لقيادة السلطة الفلسطينية، وإنما قالها في محاضرة عامة دُعي إلى إلقائها في جامعة بار إيلان الإسرائيلية وبين حشد من اليهود الذين أطربتهم قذائفه المحمومة ضد العرب، وهو يقول: «إن أحداً من العرب ليس على استعداد لخوض الحرب من أجلنا.. إن العرب قبلوا بالسلام قبلنا، وهم يفضلون استخدامنا كورقة تفاوضية على أن يقفوا معنا دون أن يقدموا لنا شيئًا».

وأوغل الجنرال الفلسطيني في روح الانهزام والانبطاح داعياً الجانب الفلسطيني إلى إثبات رغبته في السلام، مؤكداً أن الدولة العبرية القومية - على حد تعبيره - لن تتنازل عن أي شيء»، وقال: «لابد للإسرائيليين أن يتعايشوا معنا لأنهم يدركون كراهية العرب لهم».

وتبنى الرجل في نهاية محاضرته طرح آبا إيبان - وزير الخارجية الصهيوني الأسبق - في إقامة دولة موحدة تضم العرب واليهود على أرض فلسطين!.

هذه صورة لما آلت إليه نفسية وفكر، بل واعتقاد القائد العسكري في السلطة والذي أصبح شبه ناطق بلسان العدو المحتل لبلاده.. وإذا قلبنا الصورة من وجهها العسكري إلى وجهها المدني فلن تجدها أحسن حالاً، ففضائح الفساد صارت مخجلة.. أربعين في المائة من ميزانية السلطة ذهبت هباءً بسبب التبذير باعتراف إدارة المحاسبة في السلطة، و٤٠٪ هي نسبة البطالة في قطاع غزة... و٥٠٠ مليون دولار تم اكتشافها في حسابات للسلطة باسم عرفات في البنوك الإسرائيلية.

يقول المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد: إن السرقة الحقيقية والجدية التي يتعرض لها الفلسطينيون ترتكبها تلك المنظومة الاحتكارية التي يديرها عرفات وأصحابه، ومن بينهم بعض الوزراء، إضافة إلى أطفالهم وزوجاتهم وما تيسر من الأعمام والعمات، وكلها تضطر الفلسطيني العادي إلى دفع أسعار متضخمة تفوق ما كانت عليه أثناء الاحتلال!.

ماذا بقي إذن من عوامل الانهيار لم تصب السلطة الفلسطينية؟.. وماذا بقي لعرفات من مبررات حتى يظل في موقعه؟.

إن الحكومات والزعامات في أعظم الدول تنسحب من الساحة وتختفي إلى غير رجعة إذا شعرت - مجرد شعور - أنها لم تعد مؤهلة لملء المواقع التي تحتلها.. وإن كان ذلك يحدث على مستوى الدول فإنه أجدر أن يحدث بين الشعوب التي تكافح لإيجاد كيان لها تحت الشمس!.■

شعبان عبد الرحمن

بعد فضيحة القناة الفرنسية

الأطباق الشريرة.. إلى أين تقودنا؟!

الكويت: شعبان عبد الرحمن
اسطنبول: محمد العباسي
القاهرة: بدر محمد بدر



القنوات الفضائية تمثل طفرة حضارية في مجال الإعلام وفي ميدان التواصل بين الأمم والتعرف على ثقافاتها، بل وتفاصيل الحياة اليومية للشعوب.

ولن يجادل أحد في قدرة هذه القنوات الساحرة في اجتذاب الملايين أمام شاشاتها لساعات طوال كل يوم حتى يسمعوا ويطيعوا لما تبثه من مواد... ومن هنا، فإن هذا الإنجاز الإعلامي الحضاري يمكنه أن يحقق للأمة ما تصبو إليه من الحفاظ على الهوية والارتقاء بالثقافة والأخلاق، وبالتالي فإنه يمكنها أن تكون حائط الصد الأولى أمام الهجمة التغريبية التي تمارس ضدنا من كل صوب.

لكن الجدال يأتي عندما نكتشف أن شيئاً من ذلك لم تقم به هذه القنوات! فالرصيد المتواضع الذي يأتي في صالح القيم والحضارة والمستقبل يتوارى أمام السيل الجارف من الإسفاف والإباحية ومخاطبة الغرائز والعواطف وهو ما يسوق الشعوب إلى الخطر.... ومن هنا تأتي أهمية المناقشة.

الفيلم الإباحي الذي بثته قناة فرنسا الدولية الفضائية عبر «عربسات»، يوم السبت ١٩٩٧/٧/١٩م وشاهده الملايين في المنطقة العربية، جسد بوضوح خطورة الثغرة التي يمكن أن تخترق منها القنوات الفضائية حياتنا بصفة عامة، وتتلاعب فيها بغرائز الجماهير، بل وتعيد تشكيل أخلاقياتهم وقيمهم وثقافتهم وفق الطابع الغربي المتحلل من القيم.

ورغم أن رد الفعل على ما اقترفته القناة الفرنسية كان سريعاً وحاسماً، حيث قررت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية «عربسات»، وقف بث قناة فرنسا الدولية، واتخاذ إجراءات قانونية تطالبها بتعويض مالي كبير، إلا أن هذا الحدث طرح على الساحة مناقشة تقييمية لما تبثه القنوات الفضائية بصفة عامة من مواد، وتأثيرها على المشاهد العربي، وما تخفيه هذه المواد من أهداف.

فقناة فرنسا الدولية تمثل واجهة رئيسية من واجهات الإعلام الفرنسي الرسمي الموجه للخارج، حيث تشكل مع راديو مونت كارولو وإذاعة فرنسا الدولية RFI مثلث الحضور الفرنسي على الساحة العربية، كما أن هذه ليست المرة الأولى التي تبث فيها مادة جنسية، فقد قامت من قبل ببث بعض المشاهد الجنسية على فترات متباعدة، وتم تحذيرها أكثر من مرة، وهو ما أعطى انطباعاً بأن ما تبثه من هذا النوع ليس على سبيل الخطأ، أو الخلط بين القنوات كما يقول مديرها كلود اسكلاتين في تصريحاته لوكالة الأنباء الفرنسية، فقد أكد مدير مؤسسة عربسات سعد البدنة عدم التزام القناة الفرنسية بمراعاة الآداب الإسلامية، مشيراً إلى أنه تم لفت نظرها أكثر من مرة إلى ذلك، كما تم توجيه عدة إنذارات إليها غير أنها واصلت أسلوبها في بث المشاهد المخلة...

القضية حركت مشاعر الرأي العام في اتجاه تأييد قرار مؤسسة عربسات الحاسم والسريع بوقف التعامل مع القناة الفرنسية، كما جدد في الوقت نفسه طرح المخاطر الأخلاقية المصاحبة لعمليات البث الحر للقنوات الفضائية، ففي الكويت - وعلى سبيل المثال - بدت ملامح

لتحرك برلماني جاد من قبل نواب إسلاميين لإعادة النظر في عمليات استقبال البث المباشر في الكويت، فقد أعلن النائب جمعان العازمي أن هناك توجها في البرلمان الكويتي نحو دعم «فلترة» القنوات الفضائية التي تبث من خلال أطباق الأقمار الصناعية والستلايت، وقال في تصريحات صحفية (يوم الإثنين ١٩٩٧/٧/٢١م) إلى أن الفلترة المقترحة ستتم بواسطة «الكيبل» مع استصدار قرار يمنع تداول الأطباق، وأشار العازمي إلى أن هذا التوجه صار قويا داخل البرلمان بعد فضيحة بث القناة الفرنسية.

وقد أيد النائب وليد الطبطبائي ما طرحه النائب جمعان العازمي، لكنه طالب مؤسسة «عربسات» التشديد على القنوات الفضائية التي تبث مسلسلات أجنبية «مدبلجة»، وتحمل مفاهيم هدامة للشباب وتسهم بشكل خطير في هدم كيان الأسرة والمجتمع العربي المسلم، وكرر الطبطبائي مطالبته لوزارة المواصلات الكويتية بمنع استعمال الدش، واستبداله بنظام الكيبل.

هل القناة الفرنسية هي وحدها المتهمة بالإباحية؟ إن مواد مخاطبة العواطف والغرائز صارت هي العامل المرجح في التنافس المحموم بين القنوات الفضائية العربية لاجتذاب الشريحة الأكبر من المشاهدين وهو ما يدق ناقوس الخطر لما تقوم به هذه القنوات من دور في تهديد الكيان الاجتماعي وتبديد ما لديها من رصيد أخلاقي، والمثال الفج على ذلك ما تقوم به القنوات الفضائية اللبنانية التي لم يمض على بث إرسالها سوى عشرة أشهر فقط، لكنها تعتبر الآن من المحطات ذات الوزن الثقيل، بفضل الاستخدام الساحر للعنصر النسائي سواء في الشكل الذي تظهر به المذيعات أو الموضوعات الساخنة مثل العلاقات الجنسية قبل الزواج، والسحر وغيرها من الموضوعات والبرامج التي تخاطب الغرائز أو العاطفة أو الخيال.

القنوات اللبنانية

وقد بثت وكالة الأنباء الفرنسية مؤخراً تقريراً لها عن القنوات اللبنانية بناءً على دراسة ميدانية زعمت فيها أن القنوات اللبنانية ومذيعاتها الجميلات صارت الشغل الشاغل للمجتمعات الخليجية، وحديث المجالس، وساقت الوكالة آراء بعض المواطنين في الكويت واليمن وغيرها تنبئ بخطر هذه القنوات من إحداث هزات اجتماعية داخل الأسرة وبخاصة بين الزوج وزوجته، ومثال ذلك ما قاله التاجر اليمني عبدو الوهباني «إنني أبكي عندما أشاهد القنوات التلفزيونية لأنني أقارن المذيعات الجميلات بزوجتي!»، كما كشفت الوكالة عن ظهور عادات جديدة ضارة تتمثل في العلاقة الحميمة بين التلفزيون والمشاهد الذي لا يمل من المشاهدة طوال اليوم وما يصاحب هذه المشاهدات من

القناة الفرنسية تغافل المشاهدين العرب وتفاجئهم بفيلم إباحي

جلسات سوء.... إنه التفسخ الاجتماعي بعينه... ويقول اللبناني محمد حداد للوكالة بأنه «يبدو وكأن هذه القنوات أخذت على نفسها عهداً بألا تشغل عقول المشاهدين.... إنها تستخدم العنصر النسائي بشكل يسيئ إلى المرأة اللبنانية».... وقد أصبح هناك من التجار من يغلق محله مبكراً حتى يشاهد برامج الألعاب والمنوعات... بل إن أحد المواطنين فاجأ مقدمة أحد برامج المنوعات وهو يشارك بالإجابة عن الأسئلة على الهواء بسؤال عما إذا كانت تقبل الزواج منه؟!

القضية بإيجابياتها وسلبياتها ومخاطرها الثقافية والأخلاقية تشغل منذ سنوات المصلحين والخبراء والمتابعين المتخصصين، فهذه القنوات التي يطلق عليها أحد المواطنين الكويتيين «الأطباق الشريرة»، تنال قسطا لا بأس به من الانتقاد من الدعاة والمصلحين وبخاصة خطباء المساجد ليس بالطبع لكونها إبداعاً عصرياً وطفرة علمية، ولكن بسبب ما تبثه من مواد تذيب الأخلاق وتحولها إلى النقيض، وعلى سبيل المثال، فقد وصف الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي البحرين هذه القنوات التليفزيونية بأن شرها أكثر من خيرها وسلبياتها أقوى من إيجابياتها، وذلك بسبب ما تبثه من برامج تؤثر سلبا على عقيدة الأمة وثقافة أبنائنا ولأن أعداء الإسلام يستغلونها لغزو المسلمين في أفكارهم وعقيدتهم.

جوزيف سركيس مدير البرامج في التليفزيون اللبناني يدافع قائلاً: من حق كل قناة أن تسعى لجذب أكبر عدد من المشاهدين بطريقتها، وإذا كانت بعض القنوات تعتمد على فتيات جميلات يظهرن على الشاشة بشكل معين ويؤدين بعض الحركات والرقصات، فهذه حرية القناة في اختيار الشكل الذي تخرج به للمشاهد ويبقى على المشاهد أيضا حرية اختيار القناة التي تعجبه!!.

لكن الخبير الإعلامي حمدي قنديل يؤكد أن

القنوات اللبنانية تستحوذ على الشريحة الأكبر من المشاهدين بمذيعاتها وبرامجها الهابطة

القنوات الفضائية ـ باستثناء نادر ـ لا تعدو أن تكون اجترارا للإنتاج الذي عرفناه منذ أكثر من ثلاثين عاماً والذي لم يحقق الارتقاء المطلوب لا من حيث القالب ولا المحتوى، بل يمكن القول باطمئنان إن كثيرا من القنوات شغلت معظم ساعات إرسالها بالإنتاج القديم ذاته، أو أنها في سعيها لاجتذاب مزيد من المشاهدين تدنت بمستوى الإنتاج بعرض مواد أكثر إسفافا وفساتين أكثر قصراً.

ويسجل قنديل إيجابية جديرة بالانتباه لهذه القنوات وهي انفتاح برامج النقاش السياسي والثقافي، ولكن ذلك ربما لا يرجع أمره إلى شجاعة القائمين على أمر هذه القنوات، بقدر ما هو نتاج لمناخ عالمي لا يمكن إغلاق الأبواب دونه، ويضيف إيجابية أخرى وهي نجاح القنوات الفضائية العربية في الوصل بين الوطن العربي وبين جالياته المهاجرة في الخارج على نحو غير مسبوق، وتقرير التواصل بين الشعوب العربية وفهم لهجاتها.

الدكتورة انشراح الشال أستاذ الإذاعة بكلية الإعلام «القاهرة»، والمعارة حالياً لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ترى أن برامج القنوات الفضائية تحتاج إلى جهود وعمق أكثر، فما يصلح للبث الداخلي قد لا يصلح للبث الخارجي، ويجب أن تتوافر برامج أكثر متنوعة، تعبر عن مبادئنا وتاريخنا وقيمنا وأخلاقنا.... وكنت أفضل ـ والكلام لا يزال للدكتورة انشراح ـ أن نوجه البرامج الهادفة والجادة والمؤثرة والمشوقة أولاً، ثم نبدأ في البث الفضائي المباشر.

التجربة المصرية

وتعد التجربة المصرية في بث قناة فضائية من أقدم التجارب العربية، وتلتها بعد ذلك العديد من التجارب العربية، وقد كان لخوض مصر هذه التجربة دوافع عديدة جديرة بالتسجيل، فقد كانت حرب تحرير الكويت، أحد الدوافع الرئيسية لدى المسؤولين في الحكومة المصرية، للتفكير في إنشاء قناة فضائية للبث التليفزيوني المباشر، بهدف الوصول إلى الجنود المصريين المشاركين في حرب التحرير، وتم في تلك الفترة ـ كما تقول الدكتورة انشراح الشال ـ الاستفادة من محطة تليفزيون البحرين لاستقبال المواد الإعلامية وإعادة بثها بالإشارات التليفزيونية إلى شاشات التليفزيون.

وتضيف السيدة نوال سري ـ مديرة التبادل الإخباري في التليفزيون المصري ـ سبباً آخر وهو مكانة مصر العربية والإفريقية والدولية وموقعها وتاريخها ورسالتها، وهي أمور تحتم على صاحب القرار أن يفكر في اتخاذ الخطوات العملية لبدء إرسال قنوات فضائية تنطلق من مصر، وكان ذلك قبل حوالي أربع سنوات، وعندما اتجهت القنوات الفضائية لنظام التشفير «الشفرة الرقمية»، كان لابد من دخول مصر في

هذا المجال أيضاً، وأصبح لها أكثر من قناة فضائية حالياً من القناة الفضائية الأولى وقناة النيل الدولية بالإنجليزية والفرنسية، وقناة النيل للدراما والأفلام والمسلسلات.

وتؤكد نوال سري على أن الهدف من إنشاء قناة فضائية هو المنافسة والحرص على اكتساب ثقة المشاهد، بالإضافة إلى التعبير عن وجهة النظر الرسمية، وهي بالطبع معادلة صعبة، والتوازن بين الموقف الرسمي وبين تلبية رغبات المشاهدين هو الذي يؤدي إلى نجاح القناة الفضائية، والمنافسة تحتاج إلى قدر كبير من حرية المعالجة والتطوير في الأسلوب والسرعة في الأداء، خصوصا والقنوات الفضائية الأخرى - وبخاصة الغربية والأمريكية - تملك الإمكانيات المادية والفنية العالية التي تمكنها من متابعة الحدث وحسن معالجته وإبهار المشاهدين، ولابد - كما تؤكد نوال سري - لمن يضع سياسة أي قناة فضائية أن يراعي هذا، وإلا فسوف نضحك على أنفسنا ويقل مشاهدونا وتأثيرنا.

افتقار للرؤية الإسلامية

لكن الإذاعية المصرية كريمان حمزة تلفت الانتباه إلى أن برامج القنوات الفضائية المصرية تفتقر إلى الرؤية الإسلامية في معالجاتها، وتكاد تخلو منها البرامج الدينية، والمشاهد لها ربما لا يستطيع أن يميز إن كانت تنطلق من دولة إسلامية أم لا، وتطالب بضرورة أن يكون الدين الإسلامي مكوناً أساسياً للمضمون المعروض، خصوصاً وأن هذه القنوات تخاطب الآخر الذي لا يعرف الكثير عن الإسلام.

من جهة أخرى ترى الدكتورة انشراح الشال أن إطلاق القمر الصناعي المصري «نايل سات» سوف يوفر أكثر من سبعين قناة فضائية وأنه فرصة هائلة لأنه مصمم بالنظام الرقمي المضغوط، ويشتمل على ١٢ قناة، تتحمل كل قناة ٦ قنوات، وبالتالي يفسح المجال أمام إنشاء قنوات فضائية متخصصة، مثل قناة إسلامية تبث القرآن الكريم والحديث والتفسير والدراما الاجتماعية والتاريخية والإنسانية المنطلقة من مفاهيم الإسلام ومبادئه، وتقول: لقد طالبت بإنشاء هذه القناة أمام مؤتمر «الإسلام والغرب» الذي عقد في القاهرة منذ أيام، وقلت: ليس معقولاً أن تبث تركيا العلمانية قنوات إسلامية خاصة، ونحن في مصر بلد الأزهر الشريف ومحط أنظار المسلمين لا يكون لدينا قناة إسلامية شاملة.....

ما ذكرته الدكتورة انشراح الشال عن القنوات التليفزيونية الخاصة من تركيا وما حققته من نجاحات يسوقنا إلى تسليط الضوء على تجربة القنوات الفضائية في تركيا وما حققته القنوات الإسلامية هناك من نجاحات جادة وبناءة جديرة بالتسجيل، فتركيا رغم علمانية نظامها السياسي، تعد صاحبة تجربة مميزة وفريدة في مضمار الفضائيات الإسلامية، علاوة على أنها تملك العشرات من محطات التلفاز المحلية والمناطقية، وبالطبع فإن الدولة ليست هي المالك الوحيد للمحطات، إذ تملك فقط محطة تي. آر. تي.

بينما يمتلك القطاع الخاص بقية المحطات، وكان لمجموعة «اخلاص هولد ينج» ذات الاتجاه النقشبندي السبق في هذا المجال، إذ بجانب صحيفة «تركيا» التي تملكها منذ السبعينيات أقامت محطة تلفاز تي. جي آر. تي T.G.R.T بعد أن تم السماح للقطاع الخاص في التسعينيات بدخول هذا المضمار، وخاطبت المحطة شريحة واسعة تمتد من بحر الأدرياتيكي حتى سور الصين - وهي المنطقة المعروفة مجازاً باسم العالم التركي، وراعت المحطة احترام القيم الإسلامية وعدم الخروج عليها دون أن تفرض الزي الإسلامي على المذيعات أو الموظفات تنفيذا للقوانين العلمانية، لكنها قدمت جرعة دينية كبيرة في برامجها، مما دفع باقي المحطات الخاصة

الفضائيات الإسلامية في تركيا تجبر القنوات الأخرى على احترام مشاعر المسلمين

الأخرى إلى اقتفاء أثرها بهدف جذب المشاهدين من القطاع الإسلامي.

إلا أن T.G.R.T بدأت التقليل من مظهرها الإسلامي والتحول إلى العمومية مع الاكتفاء بعدم إذاعة ما يخالف الإسلام، بعد أن دخلت محطات أخرى المضمار مثل «سمانيولو» التي تملكها جماعة النور من أتباع الشيخ سعيد النورسي والتي يتولى إدارتها حالياً فتح الله جولان... وهي ملتزمة شكلاً ومضموناً بالقيم الإسلامية، وتهتم أيضاً بنفس المناطق الجغرافية التي تستهدفها الـ T.G.R.T.

وبعد ذلك جاءت المحطة السابقة ويملكها أتباع حزب الرفاه والتي تعبر بشكل واضح عن أطروحاته وتتولى الدفاع عن سياساته بجانب الدعوة لاحترام القيم الإسلامية وإبرازها، ونجحت في تأكيد استقلاليتها واجتذاب شريحة علمانية تسعى لمعرفة ما يفكر فيه الغير بخاصة أن برامج هذه المحطة السياسية جذابة ومحايدة.

وهناك محطات إسلامية بشكل واضح وتتبع الطريقة النقشبندية أيضاً رغم اختلاف الملاك لها بسبب الفروع التابعة لمشايخها، ولكنها تبث داخل تركيا فقط قبل «مساج» و«اق» وهي تعتبر كالمنابر.... فالشيخ يبث محاضراته عبر الشاشة للوصول إلى أتباعه وإلى أكبر شريحة، ولكنها تهتم أيضاً بنشرات الأخبار والبرامج الثقافية بجانب المساحة الدينية الواسعة التي تخصصها.

احترام المشاعر الإسلامية

وقد أدى ذلك الاتجاه من هذه المحطات الإسلامية إلى إجبار باقي المحطات على الاهتمام بالمشاعر الإسلامية بخاصة في المناسبات الإسلامية كليلة القدر، والمولد النبوي، واستطلاع هلال رمضان، والأعياد، بل إنها في رمضان تقدم مسلسلات إسلامية أيضاً.

وتحصل المحطات ذات الاتجاه الإسلامي على حصة لا بأس بها من السوق الإعلانية التي تهتم بالقطاع الإسلامي بخاصة وأن نسبة المحافظين بين الشعب التركي تبلغ أكثر من ٦٠٪ وفقاً لنتائج الانتخابات، إذ إن الرفاه ليس هو الوحيد الذي يمثل القطاع المحافظ، بل الطريق القويم والوطن الأم والحركة القومية وحزب الوحدة الكبرى، وبالتالي تسقط حجج أن المعلنين لا يهتمون بالإعلان في المحطات الإسلامية، كما شكلت الدولة مجلسا أعلى للتليفزيون يهتم أيضاً بمنع نشر الرذيلة، إذ يتم معاقبة أي تلفاز يبث مشاهد عارية أو مثيرة بالإغلاق لمدة يوم أو ثلاثة أيام أحياناً، وهو ما طبق فعلياً على الكثير من المحطات، وذلك بجانب معاقبتها إذا ما بثت أخباراً كاذبة.

التجربة التركية

التجربة الفضائية التركية إذن نجحت في إثبات قدرة المحطات الإسلامية على اجتذاب شريحة كبيرة من الجمهور أدت إلى رضوخ المحطات الأخرى لاحترام مشاعر الآخرين، بل إن محطة CINE التي تبث عبر الكابل والمشهورة بأفلامها الجنسية سعت لاجتذاب المشاهدين بالإعلان عن تحولها إلى قناة للأسرة والإحجام عن بث ما يخالف التقاليد التركية، وهذا يكفي لتأكيد نجاح تلك التجربة.

وإذا كانت تجربة الفضائيات التركية الإسلامية جديرة بالنظر والاعتبار فيما يتعلق بالقدرة على الحفاظ على الهوية وصيانة الأخلاق والارتقاء بالمستوى الثقافي والحضاري، فإن الإجراءات التي تتخذها الهند الهندوسية للحفاظ على ثقافتها ووطنيتها من غزو الفضائيات الأجنبية جديرة هي الأخرى بالاعتبار والنظر، فقد خطت الهند مؤخراً خطوات نحو سن قانون يمنع القنوات الفضائية التي تزيد الملكية الأجنبية فيها على ٤٩٪ من النشاط في الهند، وإن كان الاتجاه نحو إصدار هذا القانون قد تولد بسبب الصراع التجاري بين الهنود والأجانب، إلا أن القضية تعتبر من القضايا الحساسة لدى صانع القرار الهندي والكثير من الهنود الذين يشعرون بسرعة معدلات التحول في مجتمعهم ووقوعه تحت الإغراء الغربي.

ألا نعتبر؟!! ■

أثيرت في الآونة الأخيرة قضية إصلاح هيكل الأمم المتحدة بما في ذلك توسيع العضوية في مجلس الأمة .. وقد تطلع عدد من الدول النامية إلى أن ينال شرف الجلوس الدائم إلى مائدة الكبار وأن يملك أن يقول يوماً «لا» مستخدماً حق النقض (الفيتو) فترضخ الدول الكبرى ويتوقف تنفيذ القرار.

ماحقيقة خطة الإصلاح المطروحة في الأمم المتحدة، ولمن سيعطى حق الفيتو .. وهل سيكون للعرب والمسلمين نصيب؟ هذا ما يجيب عنه المقال التالي:

إصلاح الأمم المتحدة .. ومستقبل القضايا الإسلامية

بون: نبيل شبيب

حول خطة الإصلاحات المالية للأمم المتحدة، أكد أمينها العام كوفي عنان أن موافقة الدول الأعضاء عليها تفتح الأبواب أمام الشروع في «ثورة هادئة» .. وبعد يوم واحد واجهته «ثورة عارمة» من الاعتراضات من أعضاء الكونجرس الأمريكي، مع أنه يلبي باقتراحاته الشروط الأمريكية المعلنة من أجل تسديد أكثر من مليار دولار من الأقساط المستحقة، بل والتي تردد أنها كانت سبب الحيلولة دون دورة ثانية لبطرس غالي في منصب الأمانة العامة، وتأتي الاعتراضات رغم أن الخطة بحد ذاتها لا تتناول الجانب الأهم المتعلق بتطوير المنظمة الدولية، وعلى وجه التحديد توسعة مجلس الأمن الدولي.

الأمم المتحدة .. والهيمنة الأمريكية

ومنذ شنت واشنطن حملتها ضد بطرس غالي في منتصف العام الماضي، تحول الحديث عن إصلاح المنظمة الدولية، إلى حديث عن توفير نفقاتها المالية، وهو أمر مطلوب بحد ذاته، ويعتبر شرطا أساسيا لتزداد فعالية الأجهزة الضخمة التي نشأت وتنامت خلال ٥٢ مضت على تأسيس الأمم المتحدة، ولكن الأهم منه ولا ريب هو ألا تبقى المنظمة الدولية صورة طبق الأصل عن «موازين القوى» التي أسفرت عنها الحرب العالمية الثانية فموازين القوى هذه قد تبدلت، ثم إن هذا المنطلق «الواقعي» يتناقض مع جوهر الفكرة التي من المفروض أن تجسدها الأمم المتحدة .. كساحة دولية «مشتركة» لترسيخ السلام والأمن والعدالة على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية وسواها، بين شعوب الأرض، وفق مبادئ القانون الدولي وقيمه والمثل التي استقرت في «الضمير العالمي» مع مرور الزمن، وليس وفق «إرادة الأطراف الأقوى» وما تمليه مصالحها المشروعة وغير المشروعة.

لقد كانت المنظمة الدولية وليدة تطورات تاريخية جرت خلال مائتي سنة مضت على ساحة شريط الشمال الأرضي الضيّق الممتد من شمال آسيا عبر القارة الأوروبية إلى شمال القارة الأمريكية، وبينما جاء الميثاق ليثبت نصاً ما سبق أن ثبت على صعيد المعاملات والخبرات السياسية بين الدول والمجموعات الدولية من «قيم ومبادئ»، جاءت «الأنظمة التفصيلية» بما فيها أنظمة الأجهزة والمنظمات الفرعية، لتعكس الواقع

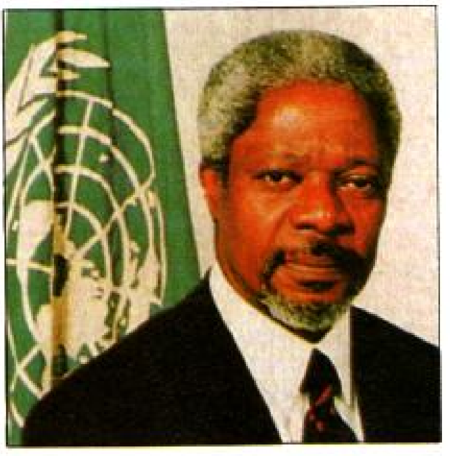
«العسكري السياسي» المحض في «لحظة آنية» من تاريخ البشرية، هي لحظة انتصار دول الحلفاء على دول المحور وغياب بقية دول العالم عن ساحة صناعة القرار السياسي عالميا.

الخلل الأكبر بدأ آنذاك .. في مؤتمر سان فرانسيسكو التأسيسي، وكان لابد أن يستفحل ويتحول إلى سبب رئيسي لشلل المنظمة الدولية، عندما تبدلت خارطة القوى السياسية والعسكرية مع زوال تلك «اللحظة الآنية» ونشوب الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

لم يكن المعيار في تحديد ما عُرف بحق النقض أو الفيتو على سبيل المثال، قائما على حفظ توازن بين سائر المناطق والأقاليم في الكرة الأرضية، أو حتى بين القوى الرئيسية القادرة على التصرف إقليميا، بل كان المعيار أمريكيا من اللحظة الأولى، وانطلاقا من الزعامة الأمريكية لدول الحلفاء في تلك الفترة، وهدف الاحتفاظ بتلك الزعامة ونشرها عالميا .. وهو ما يفسر مثلا التمسك الأحمق لمدة ٢٥ سنة تقريبا بمقعد دائم لصالح تايوان بدلا من الصين الشعبية، وهو أيضا ما أدى إلى شلل المنظمة الدولية لمدة تزيد على أربعين عاما، عندما تمرد الاتحاد السوفييتي بشيوعيته على الزعامة الأمريكية برأسماليتها.

ومن هنا كان الحماس الأكبر في الغرب لتطوير الأمم المتحدة عقب سقوط المعسكر الشيوعي، وهنا يكمن أيضا تفسير الاتجاه نحو ترسيخ «الخطأ التاريخي» من وجهة النظر القانونية الدولية ووجهة نظر العلوم السياسية المنهجية، بدلا من إصلاحه، فالمطلوب في سائر ما يصدر عن الدول الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة بهذا الصدد، هو إيجاد معطيات جديدة في «الميثاق» وفي التشكيلة التنظيمية للأمم المتحدة، بصورة لا تراعي نمو عدد دولها من ٥٠ إلى ١٨٥ دولة، أو تراعي استقلال دول الجنوب ولو شكليا، وإنما يراعي أمرا واحداً، تستهدفه الجهود الأمريكية الحثيثة منذ زوال الحرب الباردة، وهو ضمان الزعامة الأمريكية عالميا على أسس جديدة.

ولا تحتل قضية إصلاح مالية الأمم المتحدة في هذا الإطار إلا موقع الذريعة المناسبة، لحاجتها إلى الإصلاح فعلا، ولكن لتحقيق أغراض أخرى، وقد استطاع عنان بالفعل إكمال ما بداه بطرس غالي من قبل، وعرض خطة إصلاح في ٩٠ صفحة، تشمل فيما تشمل اختصار النفقات الإدارية بمعدل الثلث، والهبوط بنصيبها من الميزانية من ٣٨ إلى ٢٥٪، وتخفيض عدد حوالي ٥٣ ألف شخص يعملون في المنظمة وفروعها حاليا بمعدل الربع، بل وإلغاء وجود ٢٦ نائبا للأمين العام، ليقتصر ذلك على نائب واحد.. كما تتضمن الخطة دمج الأجهزة والمنظمات الفرعية في أربعة أقسام رئيسية لشؤون الأمن والسلام، والشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وشؤون التنمية والتطوير، والقضايا الإنسانية .. وفي سائر هذه الاقتراحات ما يتوافق بصورة



■ كوفي عنان

كاملة مع المطالب الأمريكية التي كانت تُطرح كتعليل للتأخير في تسديد المستحقات المالية، ولكن عنان ومعاونيه يدركون أنّ المشكلة الأكبر مع واشنطن لا تكمن في هذا المجال وإنما تكمن في عدم تمرير خطة إصلاح، أو مشروع توسعة لمجلس الأمن الدولي، أو تعيين أمين عام جديد، أو تعديل في سياسة إحدى المنظمات الفرعية، أو حتى الوصول بإحدى «توصيات» الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مستوى التنفيذ .. إلا إذا كانت تتفق مع الإرادة الأمريكية والمصالح الأمريكية المحضة، وإلى درجة تستهدف أحيانا استعراض هذه الهيمنة وليس ممارستها على أرض الواقع فقط.

وتكفي الإشارة بهذا الصدد إلى مدى انزعاج الرأي العام الأمريكي نفسه من سياسة حكومته والكونجرس تجاه الأمم المتحدة، إلى درجة أن العام الميلادي الماضي شهد حملة واسعة النطاق تضمّنت قيام أعداد كبيرة من الأفراد الأمريكيين بتحويلات مالية تعادل ٤.٤٠ دولار شهريا لكل فرد إلى المنظمة الدولية على سبيل التبرع، وهو المبلغ الذي يعادل حصة الفرد الأمريكي من تغطية الأقساط الشهرية الأمريكية المحجوزة كوسيلة من وسائل الضغط السياسية.

مجلس الأمن .. ومهزلة «الفيتو»

ومنذ انعقاد مؤتمر لندن لتطوير الأمم المتحدة قبل سنوات، لم تنقطع المشاورات المباشرة والجانبية، بصدد توسعة مجلس الأمن الدولي مجددا، وما وصلت إليه الآن لا يختلف كثيرا عن الأفكار المطروحة في البداية، ولكنه لا يحسم الخلافات القائمة أيضا.

خطة الإصلاح المطروحة في الأمم المتحدة تضمن للولايات المتحدة الزعامة العالمية على أسس جديدة

المشكلة الرئيسية كانت آنذاك، ومازالت إلى الآن، تكمن في عدم رغبة القوى الدولية المسيطرة في الشمال، وعلى وجه التخصيص الولايات المتحدة، بفتح المجال أمام أي صورة فعالة من صور مشاركة دول الجنوب في صناعة القرار الدولي.. وبتعبير آخر يراد أن يكون التطوير بحيث يتجاوب مع المتغيرات في الشمال، ويبقي على الخلل القائم منذ قيام المنظمة الدولية فيما يتعلق بالوجود الهامشي الدولي، لحوالي ثلثي البشرية - رغم أن الصين ماتزال تحسب نفسها من الجنوب أحيانا - وحوالي أربعة أخماس دول العالم.

لم يكن الخلاف قائما بالنسبة إلى ألمانيا واليابان، وهما تشاركان في صناعة القرار الدولي منذ فترة، عبر أجهزة تضع نفسها وقراراتها فوق قرارات المنظمة الدولية، وتعتبر نفسها هي «المجتمع الدولي والأسرة الدولية» مثل مجموعة من الدول الصناعية السبع، أو حلف شمال الأطلسي، وعندما طرحت الأمانة العامة مشروع توسعة المجلس في مارس الماضي، وتضمن عدم حصول الأعضاء الدائمين الجدد على حق النقض، عارضت ألمانيا ذلك بشدة، ولكن الدبلوماسيين الألمان صرحوا بأنهم في أحاديثهم الجانبية مع الأمريكيين تلقوا التأكيد أن واشنطن لا تعارض حصول ألمانيا واليابان على حق النقض، ولكن تعارضه بشدة بالنسبة إلى أي دولة من الدول النامية.

ويعطي الاقتراح الأخير الصادر عن الأمم المتحدة حلاً وسطا .. لا يقبل به أحد، إذ يرى ألا يكون للدول الأعضاء الدائمين الجدد حق النقض إلا في نطاق المادة السابعة للميثاق، أي إجراءات فرض السلام عالميا، وأن تتخلى الدول الدائمة العضوية الآن طواعية عن حق النقض في الميادين الأخرى، وذلك كمقدمة لإلغاء حق النقض نهائيا، وهو - كما يقول واضعو الاقتراح - ما تريده غالبية الدول الأعضاء، ولكن ترفض الدول المرشحة الا يكون لها حق النقض بصورة «كاملة» كما ترفض الدول المسيطرة ان تتراجع ولو جزئيا، عن هذه الميزة المصنوعة على مقاسها منذ أكثر من خمسين عاما.

وتمضي اللعبة الأمريكية مع الاقتراح الجديد شوطا آخر، فالاقتراح المطروح يرى أن يزيد عدد الأعضاء الدائمين من خمسة إلى عشرة وأن يكون عدد الأعضاء بالمجموع ٢٦ بدلا من ١٥ حاليا، وتطالب الولايات المتحدة أن يكون المجموع في حدود ٢٠ أو ٢١ دولة عضوا، والسبب هو نظام التصويت المقرر لمجلس الأمن، ففي حالات معينة يراد أن تكون غالبية الأصوات في حالة استخدام «النقض» والاكتفاء بالامتناع عن التصويت - كافية لإصدار القرارات أو منع صدورها.

ولعل من أبرز ما تؤكده هذه الممارسات هو

التناقض الصارخ بين الهيمنة على صناعة القرار العالمي بكل وسيلة ممكنة، وبين تلك الدعوات المكثفة لنشر «قيم الغرب الديمقراطية» عالميا، لاسيما بعد سقوط الشيوعية، ويزداد ظهور هذا التناقض للعيان عند الإشارة إلى أن آخر الاقتراحات المتداولة في الأمم المتحدة، بصدد الأسماء المطروحة للدول النامية المرشحة لعضوية دائمة ناقصة الحقوق، يشمل نيجيريا من المجموعة الإفريقية، بعد إسقاط ذكر مصر كبديل بصورة نهائية .. ويتغافل أنصار اقتراح نيجيريا من الغربيين فجأة حملتهم المعروفة تحت عناوين الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، ضد «الحكم العسكري» في نيجيريا.

القضايا الإسلامية الضائعة

على أن واقع الهيمنة بدلا من «القيم الديمقراطية»، ومبدأ «الحق للأقوى» بدلا من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، يتجلى بصورة أشد مفعولا عند النظر في التعامل مع القضايا المختلفة خارج إطار شريط الشمال من الكرة الأرضية، وهذا ما يسري على القضايا الإسلامية أكثر من سواها.

وليس مثال التصويت على إدانة الاستيطان الإسرائيلي في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م ببعيد، فمع أنه يعبر عن الإرادة السياسية للغالبية الساحقة من دول العالم، يبقى دون مستوى «التوصية» .. مثله في ذلك مثل زهاء ٣٠ قرارا بالإدانة صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة في السبعينيات والثمانينيات، كان أشهرها وأشدّها إزعاجا للكيان الصهيوني القرار الذي دمغ الصهيونية عام ٧٥ بالعنصرية، ثم تراجعت عنه الجمعية العامة عام ١٩٩١م في حمأة المساومات على مسيرة مؤتمر مدريد.

غالبية الدول في الجمعية العامة عند ميلاد الأمم المتحدة، وفي غياب النسبة الأعظم من البشرية عام ١٩٤٥م، هي التي أصدرت «توصية» تقسيم فلسطين، التي اعتمد عليها الكيان الإسرائيلي .. والغالبية نفسها ـ وقد أصبحت تمثل النسبة الأعظم من دول العالم وسكانها ـ باتت مجرد ساحة للهراء، على حد تعبير بن جوريون بالعبرية «أوم شوم»، وكان يدرك أنه يستند في ذلك، كما يستند الساسة الإسرائيليون الآن، إلى مهزلة الفيتو الأمريكي، وليس إلى إرادة «مجتمع دولي» أو «شرعية دولية» بمعنى الكلمة.

وبالمقابل يمكن التأكيد أن استبعاد مصر عن قائمة الدول المرشحة للعضوية الدائمة لم يكن اعتباطا، فرغم السياسة المصرية الملتزمة التزاما بعيد المدى بالحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة منذ مسيرة كامب ديفيد، تخشى واشنطن من حدوث تغيير ما، آجلا أو عاجلا، يفسح المجال أمام الاستفادة من العضوية الدائمة ـ ولو بصورة ناقصة ـ داخل مجلس الأمن.

وعند التأمل في تاريخ المنظمة الدولية منذ نشأتها إلى الآن، يستحيل أن نجد قضية إسلامية واحدة وجدت الإنصاف عن طريق قراراتها إلا في حدود توصيات غير ملزمة، وحتى في بعض الحالات الاستثنائية، كإقرار الاستفتاء على تقرير المصير في كشمير، وفق قرار المنظمة الدولية، تبقى القرارات دون تنفيذ، بينما كانت قضايا إسلامية أخرى مغيبة تغييبا كاملا، كقضايا الأقليات الإسلامية المضطهدة، مما لا يحتاج إلى الإطالة بذكر أمثلة وشواهد.

وبالمقابل لا نكاد نجد أمثلة أشد في استغلال المنظمة الدولية لممارسة سياسات الحصار والمقاطعة لأغراض تتجاوز المعلن عنه رسميا، ضد دول عربية وإسلامية، بينما نجد أن قرارات المقاطعة ضد صربيا أثناء حرب البلقان مثلا، بقيت مليئة بالثغرات، وتم تجاوزها بعد انتهاء الحرب، دون أن يتحقق حتى الحد الأدنى من الشروط الموضوعة في تلك القرارات نفسها.

إن واقع المنظمة الدولية بالنسبة إلى المنطقة الإسلامية وقضاياها الرئيسية يتلخص في

لماذا تم استبعاد مصر؟ ولماذا تغاضى الغرب حين رشح نيجيريا للعضوية الدائمة عن انتقاداته لها بشأن حقوق الإنسان؟

جوانب رئيسية: بعضها إيجابي في نظر المدافعين عن ضرورة الاعتماد على الأمم المتحدة، كقولهم إن المنظمة الدولية أشبه بساحة إعلامية للإعلان عن المواقف وإن بقي ذلك دون مستوى القرارات الملزمة .. أو قولهم إنّ الغياب عنها يضيع القدرة على محاولات تخفيف وطأة بعض القرارات المجحفة وإن لم يمنع صدورها وتنفيذها.

وبالمقابل فإن الخلل الشاذّ في المنظمة، واستمرار الهيمنة الغربية بزعامتها الأمريكية عليها، جعلها وسيلة لإضفاء صبغة شرعية مزيفة على كثير من الإجراءات التي تتناقض مع القانون الدولي ومع ميثاق الأمم المتحدة نفسها، بل زيادة قيمتها من خلال «المشاركة» في إصدارها أو «الخضوع» لها.

ولايخفى أنّ ما يراد الوصول إليه من حقوق مشروعة وثابتة لصالح الشعوب الإسلامية، لايمكن الوصول إليه عن طريق الأمم المتحدة بوضعها الراهن، فالقرارات الحاسمة في ميدان الأمن والسلام، إما أنها خاضعة لمجلس الأمن وهيمنة نظام «النقض» عليه .. أو أنها تتخذ خارج نطاقه في حلف شمال الأطلسي مثلا، عند عدم ضمان موقف الغالبية في مجلس الأمن، والقرارات الحاسمة في ميدان المال والاقتصاد، خاضعة لأنظمة هيمنة مشابهة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أو تتخذ خارج نطاق المنظمة في هيئات دولية قائمة بذاتها كمجموعة الدول السبع أو نادي باريس وما شابهها، والقرارات الحاسمة في بعض الميادين المختارة كانتشار الأسلحة والتقنية المتطورة، خاضعة للهيمنة في هيئات دولية أنشئت لهذا الغرض، وكان من الأمثلة على ذلك تمديد اتفاقية حظر الأسلحة الفتاكة لدى مالكيها ومن يضمنون ولاءه الإقليمي لاستكمال دورهم الرادع تجاه «بقية العالم» .. أمّا القرارات الأقل أهمية على المستوى الدولي، كما هو الحال في الميادين الثقافية والفكرية والاجتماعية والصحية، فقد باتت وسيلة اعتماد الضغوط المالية علنياً كما تشهد السنوات الأخيرة لعمل المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة ـ اليونيسكو ـ أو في المؤتمرات الدولية العملاقة بدءا بقمة الأرض في ريودي جانيرو أو بقمة السكان في القاهرة أو المرأة في بكين.

إنّ العنصر الرئيسي الغائب في تعامل البلدان الإسلامية مع المنظمات الدولية على اختلافها، لا يكمن في طرح السؤال عن الوجود فيها أو الانسحاب منها، وهو ماتطرحه بعض الجهات فيما يشبه حملة التيئيس من إمكانية تحصيل الحقوق المشروعة في ظل «السياسة الواقعية» الدولية الراهنة، وإنما يكمن في عدم بذل الجهود الحقيقية داخل الدول الإسلامية نفسها، وفي علاقاتها مع بعضها بعضا، ولو بما يعادل مثلا معشار ما يبذل من جهود حاليا في مسيرة كامب ديفيد ومدريد وأوسلو الاستسلامية، وبحيث تستطيع بلداننا اعتمادا على إمكاناتها الذاتية وتطويرها، واعتمادا على التكامل والتعاون فيما بينها والخروج من فلك التبعيات الأجنبية، أن تثبّت لنفسها مكانا فعالا على الخارطة السياسية والأمنية والاقتصادية والمالية عالميا، وتتمكن على الأقل من تحويل الإقليمية القائمة كجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك بمشاركة الدول النامية كمنظمة الوحدة الإفريقية والمجموعة الإفريقية ـ الآسيوية ومجموعة عدم الانحياز .. إلى منظمات حقيقية، تجعل من توصياتها قرارات، ومن أوراق مشاريعها ومخططاتها واقعا منظوراً، فآنذاك فقط، ومع التخلص من هوة الخلل في التعامل السياسي والاقتصادي، الفاصلة بين الشعوب والأنظمة، يمكن أن يتحول وجود تلك الدول التي تمثل غالبية دول العالم عددا وسكانا ومساحة وثروات، في المنظمات الدولية وعلى الساحة العالمية، إلى وجود مؤثر في الدفاع عن القضايا الإسلامية .. أو على الأقل في الحيلولة دون توجيه الضربات إلى تلك القضايا، بدءا بالميادين السياسية والأمنية، وانتهاء بقضايا التقدم والتطور ومكافحة الفقر والتخلف.■

إفراج سياسي لمهمة غير معلنة



■ عباسي مدني بعد الإفراج عنه

■ عبد القادر حشاني

الجزائر: عامر حمدي

بعد عشرين شهراً من انتخابه رئيسا للجمهورية في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥، قرر الرئيس الأمين زروال إعلان جملة من القرارات «الجريئة»، التي كانت مفاجئة للكثير من المتابعين للشؤون الجزائرية، بإفراجه عن مسؤولين في جبهة الإنقاذ، تزامنا مع بعض التعيينات الجديدة في المؤسسة السياسية والأمنية، فهل كانت هذه القرارات مفاجئة، وإلى أي مدى يمكن أن تؤدي مثل هذه القرارات إلى عودة الأمن والاستقرار في البلاد، وهل كان الإفراج عن قادة الإنقاذ تخلصا من ملف معلق أم توظيفاً محكماً لحالة الإنقاذ في إعادة ترتيب الخريطة السياسية في البلاد، وفق قواعد لعبة ديمقراطية واضحة الحدود والأبعاد؟.

أثار إطلاق السلطة سراح مسؤولين قياديين في جبهة الإنقاذ - التي حظر نشاطها رسميا - جملة من التساؤلات لدى الأوساط السياسية والدبلوماسية، حول توجهات السلطة في المرحلة المقبلة؟، لاسيما وأن ذلك تزامن مع جملة من التغييرات «المهمة» التي شرع فيها الرئيس زروال على مستوى هرم السلطة، وإن كان اختلاف الملاحظين واضحا في تفسيرهم لخلفيات الإفراج عن قياديي الإنقاذ بالنظر إلى عدم حاجة السلطة، على الأقل لدعم من الإنقاذ، بعد كسبها (الشرعية الشعبية) في ظل تحالف حكومي يربطها مع بعض قوى المعارضة، وتراوحت تحاليل المراقبين، بين من اعتبر قرار الإفراج خطوة مهمة في اتجاه التخلص من الملفات السياسية والاقتصادية المجمدة على مكتب رئيس الجمهورية منذ ١٩٩٢م، ويدعم رأي هؤلاء، أن الحسم في هذه الملفات يكسب الرئيس زروال مزيداً من ثقة الجماهير، إذ يبدو أنه أدرك بعد ثلاث استشارات شعبية حقيقة المطالب التي رفعها الشعب، بدليل تركيز التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الأغلبية الرئاسية» في الأسبوع الأخير من الحملة الانتخابية الأخيرة، على بعض الملفات المستعجلة كـ «السلم» خلافا للشعار الانتخابي الذي رفعه في الأيام الأولى، وهي معطيات كافية لأن تدفعه لمراجعة كل الحسابات قبل انقضاء عهدته الانتخابية الأولى، فيما يعتبر آخرون، قرار الإفراج عن مسؤولي الإنقاذ خطوة مزدوجة الأهداف، ترمي أولاً إلى التغطية على تهدئة غير معلنة قد يتولى القيام بها ثمانية من مسؤولي الجبهة تم إطلاق سراحهم بين ربيع وخريف ١٩٩٤م، وفضلا عن عبد القادر حشاني وعباسي مدني، سيكون لكل من علي جدي وعبدالقادر بوخمخم وعبد القادر عمر وآخرون دور جديد في الساحة السياسية، خاصة في ظل تحسن نسبي في الوضع الأمني عما شهدته البلاد سنتي ٩٣ و١٩٩٤م.

وفي سياق هذا، تقول أوساط سياسية، إن السلطة قدمت لمسؤولي الإنقاذ ماكانوا يطالبون به من غير مقابل، محملة بذلك قادة الإنقاذ مسؤولية مواجهة الشعب، بخاصة وأن قادة الإنقاذ الذين كانوا عنصرا مهمة في الأزمة، مطالبون سياسيا وشعبيا لأن يكونوا عناصر مهمة في حل الأزمة، وهو تحد مرفوع لقيادة الإنقاذ المرشحة للعب دور أساسي على الصعيد السياسي والأمني بعد أن مكنتها السلطة من شرطها الذي سبق وأن طرحته في جولات حوار خريف ١٩٩٤م، حيث طالبوا آنذاك مقابل - وقفهم النزيف الدموي - تمكينهم لقاء جميع فعاليات الإنقاذ لبحث ما يمكن القيام به خارج السجن، بدعوى أن المسجون فاقد لأهليته ولا يمكن انتظار أي قرار ذي شأن منه.

التوقيت السياسي لقرار الإفراج، وإن كان لا يلغي ما سبق ذكره، إلا أنه يعطي للمسألة شكلا وبعداً آخر صعب التفكيك في الوقت الحاضر، فقد تزامن الإفراج مع جملة من المستجدات التي تدعو للاهتمام، فهي أولا جاءت بعد أن ألغى صندوق الانتخابات في يونيو الماضي الخريطة السياسية التي أفرزت أزمة ١٩٩٢م وظهور «الجبهات الثلاث»، والآن فقد رضيت جبهتان «جبهة التحرير الوطني وجبهة القوى الاشتراكية» بنتائج الانتخابات الأخيرة، فيما غابت جبهة الإنقاذ عن الساحة السياسية الرسمية.

وفي المقام الثاني يأتي قرار الإفراج، في ظل أول حكومة ائتلافية في تاريخ البلاد ميزها الحضور القوي لكل من حركة «حمس» وجبهة التحرير، وثالثا في غضون أسبوع شهد إقدام رئيس الجمهورية على إجراء تعيينات جديدة في هرم السلطة، فبعد الإفراج عن عبد القادر حشاني، أحدث زروال حركة أولية في سلك الولاة مست سبع ولايات، وقد تشهد بعض المناصب المهمة في الإدارة المحلية والمركزية خلال الأيام القليلة المقبلة بعض التغييرات التي ينظر إليها على أنها تحمل طابعاً سياسياً وإدارياً، إضافة إلى هذا ينظر إلى شروع زروال في سلسلة من التعيينات في المؤسسة العسكرية، المكلفة بمعالجة الوضع الأمني، على أنه تهدئة جديدة على الصعيد الأمني، لا يستبعد أن تتبعها قريبا إجراءات أخرى مرافقة، وبالنظر إلى طبيعة نظام الحكم في الجزائر، الذي أصبح يكتسي طابعا مؤسساتيا بزوال شخصية الزعيم مع رحيل هواري بومدين، فإنه يمكن القول إن السلطة فضلت بعد خمسة أعوام ونصف العام من عمر الأزمة، إحداث القطيعة مع الأزمة بشكل منظم، بإبعاد بعض الأوجه التي حكمت البلاد في المرحلة الأولى من الأزمة، كإجراء آخر لتهدئة الأوضاع والرجوع بالبلاد نحو السير العادي للمؤسسات، ومقابل ذلك إعادة استغلال العروض التي قدمها قادة الإنقاذ، في جولات الحوار السابقة، ضمن استراتيجية جديدة يواجه فيها الإنقاذ السياسي الأجنحة المسلحة للحزب، وفق ترتيبات يكون قد أعد هندستها سلفا عباسي مدني بدعم من مسؤولين في الحزب وإن كان مدني الذي شرع حسب أكثر من مصدر في اتصالات مع أوجه مسؤولة في جبهة

الإنقاذ، قد ابلغ من طرف الوكيل العسكري للجمهورية، بضرورة الابتعاد عن ممارسة العمل السياسي لمدة الست سنوات المتبقية له من الحكم النافذ في حقه والمقدر بـ ١٢ سنة كاملة، وعدم ممارسة اي نشاط سياسي من شأنه المساس بالأمن والطمأنينة العموميين، وتتوقع الأوساط السياسية أن تلجأ عناصر مسؤولة في جبهة الإنقاذ إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي جديد، بدعم وتزكية مسؤولي الإنقاذ المحظور عليهم ممارسة النشاط السياسي، وفق قواعد اللعبة الديمقراطية التي حددها قانون الأحزاب الجديد، تمهيداً للمواعيد الانتخابية المقبلة، وهو مالم يخفه عباسي مدني في تصريحاته المقتضبة للصحافة المحلية والدولية، ويتوقع هنا أن تدعم السلطة هذا التوجه، في إطار شامل تحكمه لعبة التوازنات، انطلاقا من عدة معطيات أهمها تحقيق كل من حركة حمس والنهضة وهي قوى منظمة، تقدما ملحوظا على الصعيد الانتخابي، بخاصة بعد فشل سياسة الترويض التي حاولت السلطة ممارستها مع الحركة الأولى التي يتزعمها محفوظ نحناح، التي استطاعت أن تظفر في ظرف قصير بسبع حقائب وزارية، وعليه فإن رغبة السلطة في مباشرة هذه اللعبة من جديد مع بقايا الإنقاذ، يكفل لها استراتيجيا، حفظ التوازنات في الساحة السياسية بين أهم الأقطاب السياسية

مدني الصامت و ٣ أسئلة ملحة

■ ما طبيعة الاتصالات التي يجريها بعد الإفراج عنه؟
■ هل يسعى لتشكيل حزب سياسي من أعضاء الإنقاذ وبديلاً عنها؟
■ ما مدى سيطرة الإنقاذ السياسي على الأجنحة المسلحة؟

والأيديولوجية، ويدعم هذا الرأي، اعتقاد الملاحظين بأن السلطة فضلت إطلاق سراح قادة الإنقاذ ليكون لهم مستقبلا دور في حفظ توازن ساحة التيار الإسلامي، بشكل لا يهدد استقرار حكم التيار الوطني النوفمبري، وهي مسألة مهمة، لم يغفلها بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي صدر عقب إطلاق سراح مدني، حيث وصفت تشكيلة سعيد سعدي الوضع الجديد بالشاذلية من غير الرئيس الشاذلي بن جديد، مشيرة إلى عودة التسوية «على الطريقة السودانية»، في إشارة واضحة إلى لعبة التوازنات التي تنوي السلطة ممارستها بإشراك الإنقاذ في الساحة السياسية من جديد، في إطار تسوية ظهرت، حسب سعيد سعدي بين السلطة والإنقاذ عشية انتخابات ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م.

وبالرغم من أن المسؤول الأول على جبهة الإنقاذ عباسي مدني حُوِّل إلى إقامة أخرى ثلاثة أيام بعد إطلاق سراحه، فإن الأوساط السياسية اعتبرت ذلك طبيعياً للتغطية على تحركاته التي باشرها منذ إطلاق سراحه لوقف العنف في البلاد كأهم أولوية في الوقت الحالي، وهو المسعى الذي لم يخفه خلال تصريحاته الأخيرة، ومعلوم أن الشيخ مدني كان قد أقام في أيامه الأولى عقب إطلاق سراحه في بيت والده المتوفى منذ ثلاث سنوات، بحي بلكور الشعبي وهو الحي الذي أمكن للحضور معاينة اتصالات عباسي عن قرب، الشيء الذي رفضته الداخلية الجزائرية واعتبرته خروجا عن الاتفاق الذي حصل بين الطرفين، والذي يرجح الآن أن يكون مرتبطاً بمسعى عملي من زعماء الإنقاذ المفرج عنهم لتأسيس حزب سياسي إسلامي جديد لإعادة جمع شتات الإنقاذ في إطار قواعد لعبة ديمقراطية واضحة.■

ردود فعل متباينة للتشكيلات السياسية الجزائرية

ابدت مجمل التشكيلات السياسية ارتياحها لقرار الإفراج عن عباسي مدني واعتبرت ذلك مؤشرا إيجابيا على نية السلطة في التخلص من الحلول الأمنية، وفي هذا الإطار اكد علي ميموني المكلف بالإعلام في حزب جبهة التحرير الوطني «الحاكم سابقا» أن حزبه مرتاح لقرار الإفراج عن مدني وأنه يتمنى لو يتم حل المشاكل التي تعاني منها الجزائر بشكل جماعي، من جانبه عبر زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح عن موقف حركته في تصريح لجريدة «لوفيغارو»، قال فيه إنه مسرور لإطلاق سراح عباسي مدني، غير أن ذلك لم يمنعه من تحديد مسؤولية الشيخ عباسي مدني فيما حدث للبلاد، وقال نحناح في معرض حديثه عن الأزمة الدموية التي تعرفها البلاد انه لولا توقيف المسار الانتخابي لكان بالإمكان ان تذهب البلاد في انزلاقات خطيرة تصل إلى حد مجازر البوروندي أو أحداث أفغانستان، معيبا على الإنقاذ عدم تحمله مسؤولياته التاريخية بعد انتخابات ١٩٩١م، والتي تزامنت مع تصريحات نارية من الإنقاذ، كانت سببا كافيا لإثارة حفيظة الكثير من القوى في البلاد، مشيرا إلى انه سيلتقي قريبا بالشيخ مدني ويسأله عما سيقوم به لوقف النزيف الدموي وإن كان في مقدوره ذلك، علما أن الرجل الأول في جبهة الإنقاذ محكوم عليه بالإعدام من طرف الجماعات المسلحة، بدوره قال الصديق دبايلي أمين عام جبهة القوى الاشتراكية إن هذه الإجراءات «ستساهم في تحسين الجو السياسي والأمني بخاصة إذا ما قامت في الأيام المقبلة باتخاذ إجراءات تهدئة شاملة تمس كل الجزائريين كرفع حالة الطوارئ»، وهو نفس الموقف الذي جدد التأكيد عليه أمين عام الحركة من أجل الديمقراطية خالد بن إسماعيل الذي قال: «إننا نشهد تحولاً مهمًا للسلطة نحو الحلول السياسية وهو ما يشجع على مشاركة الأحزاب في الانتخابات المحلية المقبلة»، فيما تمنت حركة النهضة أن يشمل قرار الإفراج «أخيه علي بن حاج»، خلافا لهذا أعربت أحزاب التيار الديمقراطي عن خيبة أملها بعد إطلاق سراح الشيخ مدني، حيث جاء في بيان أصدره التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن إطلاق سراح مسؤولين في جبهة الإنقاذ يعني أن السلطة تنوي عقد تسوية مع الأصوليين على الطريقة السودانية، وبذلك العودة إلى الشاذلية النظام السياسي السابق) بدون الرئيس الشاذلي بن جديد، من جهتها اعتبرت حركة التحدي ذات التوجه العلماني أن إطلاق سراح مسؤولي الإنقاذ بمثابة مقصلة الجزائريين، داعية الديمقراطيين ورجال المقاومة إلى التحلي باليقظة والحذر.

منع عباسي من الإدلاء بتصريحات

وكانت وزارة الداخلية قد وقعت قرارا تُذَكِّر فيه عباسي مدني بالواجبات المترتبة على الإفراج المشروط الذي استفاد منه، وحذرته «من القيام بأي نشاط حزبي أو سياسي بأي شكل من الأشكال أو من أي طبيعة كان» كما حذرته من «الإدلاء بأي تصريح شفوي أو خطي لوسائل الإعلام الوطنية أو الدولية، ومن المشاركة في أي اجتماع أو مظاهرة عموميين، اللذين يبقيان خاضعين لترخيص خطي ومسبق من وزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة».

ويفيد البيان أن عباسي قد أخطر بالامتناع عن القيام بأي تصرف أو نشاط من شأنه أن يخل بالأمن والطمأنينة العموميين.

وجاء إعلان الداخلية بعد ثلاثة أيام من الإفراج عن عباسي، وعقب التصريحات التي أدلى بها والتي وصفها بيان الداخلية بالمتعددة والمتكررة، وركزت على الجانب الأمني حيث أكد بأن «الإسلام رسالة وليس إجراما»، موضحا في نفس السياق بأنه «سيعمل على تفجير قنابل الحياة، ليضيف بأنه «يريد الخير لهذه البلاد قبل أي شيء»، ويصل إلى القول أن «ما نريده وما يريده الجميع هو أن يتوقف العنف».

ومع هذه الإشارات التي حاول من خلالها إظهار إمكانية مساهمته في إيقاف العنف، ذكر عباسي بأنه لم يمض أي عقد من السلطات، كما أوضح بأنه، حر في تحركاته، فيذهب إلى حيثما يريد، ويتكلم مع من يريد، وبيته مفتوح لكل الذين يحملون نوايا حسنة، مضيفا بأنه «حر في كل تصرفاته ما عدا تنقله إلى الخارج الذي يخضع لإذن من وزارة الدفاع الوطني».■

في المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية حول الإسلام والغرب

الغرب يمارس ازدواجية مكشوفة في التعامل مع قضايا الأمم والشعوب



■ جانب من مناقشات المؤتمر

القاهرة: محمود خليل

مشكلتنا المعاصرة ـ نحن المسلمين ـ أننا لا نتحرك كثيرا، إلا وظهورنا إلى الحائط، رغم أن الأزمة المعاصرة لم تعد تحتمل أبدا أي نوع من أنواع الكسل أو التثاؤب... بل لابد من التنادي: «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون».

ولاشك أن حملات العداء والتخويف والتشويه المنظمة، التي تتلاحق موجاتها على الإسلام والمسلمين في الفترة الأخيرة، يتحمل المسلمون الجزء الأكبر من تبعاتها، بما قصروا وفرطوا واستناموا، حتى كادوا يخرجون من حلبة الصراع العالمي المعاصر تماماً، واستجابة لأدبيات مفكري الصحوة الإسلامية المعاصرة في ضرورة إدارة حوار مفتوح مع عقلاء الغرب والشرق، لكسر هذا الطوق الجاهلي المضروب زوراً حول إسلامنا، ومن باب التعريف بإسلامنا الخالص المخلص لعذابات البشرية المعاصرة، اختتم المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أعماله في السادس عشر من يوليو الحالي، في واحدة من أهم دورات انعقاده التي خصصها لمناقشة موضوع «الإسلام والغرب، الماضي والحاضر والمستقبل».

وقد شارك في هذا المؤتمر خمس وسبعون دولة، تقدم ممثلوها بثلاثة وستين بحثا، تم مناقشتها في أكثر من عشرين جلسة صباحية ومسائية عبر محاور المؤتمر الثلاثة وهي:

العامل التاريخي وعلاقة الإسلام بالغرب.

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين.

وآفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب.

ويأتي اختيار الغرب موضوعا للحوار اختيارا جغرافيا محصورا بإطار الزمان والمكان، وإنما كان اختيارا للآخر الفكري والعقائدي... سيما وأن هذا الآخر المقصود يحمل ازدواجية في المعايير عند التعامل مع قضايا الأمم والشعوب، فإنه من المحزن لنا أن يدمغ المسلمون بالإرهاب، وأن تحصى الأنفاس على كثير من الشعوب المسلمة... بينما تترك إسرائيل تبني المستوطنات فوق هضاب القدس، وتضرب الأبرياء في قانا... بل وتتلقى الجوائز بتلويح بعض الدول العظمى بنقل سفاراتها إلى القدس السليب، في الوقت الذي يجب أن يتذكر فيه هذا الآخر الفكري أن الحقائق الإحصائية تشير إلى أنه من بين كل ستة أشخاص يدبون بأقدامهم على ظهر هذا الكوكب، يوجد مسلم أو مسلمة، وأن التصفية الجسدية لسدس البشرية، أو التصفية الثقافية لسدس الحضارة البشرية أمر غير ممكن؟! وغير مطلوب بأي معيار من المعايير.

ولم يكن من التوفيق بمكان إلحاح الكثير من أعضاء المؤتمر، على الهروب المتعمد من استدعاء التاريخ، واستصحاب تجاربه الطويلة في هذا الحوار المفتوح الذي يديره المؤتمر بين ممثلي الإسلام والغرب، تخوفا كما أشاروا من «نبش الماضي بما يحمله من توتر تقليدي يبلغ أحيانا حد العداء السافر نتيجة للأحداث التاريخية الكبرى: مثل «استيلاء المسلمين على عاصمة الدولة البيزنطية ـ طرد المسلمين من إسبانيا ـ الحملات الصليبية ـ الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين طوال القرن التاسع عشر ـ محاولات التخلص من بعض الشعوب خلال القرن العشرين»، ولا شك أن ذلك كان منحى خاطئا من هؤلاء المشاركين... إذ لابد من المصارحة والمكاشفة في مثل هذا الحوار... ولنكن مطمئنين أن الحساب الختامي في صالحنا بكل تأكيد من خلال القيم الكبرى للحضارة الإسلامية.

حوار أم صراع

وكان من أهم البحوث التي قدمت أمام هذا المؤتمر بحث الدكتور أحمد كمال أبو المجد حول «الإسلام والغرب» والذي أوضح فيه أن المواجهة بين الدعاة الإسلاميين والمبشرين ورجال الكنيسة المسيحية، كانت طبيعية ومتوقعة، لأن أصحاب كل فريق يدعو العالم كله للدخول فيه... خلافا لليهودية التي ظلت على امتداد التاريخ دينا منغلقا على أصحابه... تندمج فيه الخصوصية الدينية على نوع من الانغلاق العنصري، وتتمحور حاليا حول صهيونية بغيضة.

إلا أن التجربة التاريخية تثبت أن رجال الكنيسة المسيحية في أوروبا قد رأوا في الدين الجديد خطرا شديدا عليهم، وتعاظم إحساسهم بهذا الخطر، فراح بعضهم يصور الإسلام على أنه الدين الهمجي البدائي، وأن أتباعه قراصنة معتدون، وأطلق عليهم في الفكر الأوروبي والتاريخ الأوروبي اسم «السراسنة»... ونسج حولهم خيالاً أسطوريا غريبا، حتى صار جزءا من الأدب الشعبي المريض الذي يمثل حاجزاً مانعاً بين الغرب وبين فهم الإسلام في قدر معقول من الأمانة والدقة والعلم والموضوعية.

ثم جاءت الحروب الصليبية... ورغم ما تحمله من روح العداء... إلا أنها يسرت لأوروبا اكتشاف زيف الصورة الأسطورية التي سادت لديها عن الإسلام وأهله... وأتاحت لها الاحتكاك المباشر بالإسلام وأهله بما يهيئ رؤية النماذج العملية لروح السماحة والعدل والإنصاف والمروءة التي تميز بها المسلمون.

ثم جاءت فترة الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين

بما يحمله من معالم النهضة التي امتدت من القرن الخامس عشر حتى بدايات القرن العشرين بما تحمله من فجوة علمية هائلة تحاول أوروبا أن توسعها دائما باتباع سياسات التفكيك والاستكبار..... وأن تغذي روح التقليد التي صادفت هوى لدينا - خاصة بعد انكسار الإمبراطورية العثمانية الإسلامية... وبدأ الأخذ المباشر عن العقل الأوروبي... مما أوقع العقل المسلم في حالة من الفصام والانفصام عجز معها الإنسان العربي والمسلم عن التواصل إلى صيغة مستقرة يتعايش من خلالها المكون الإسلامي الأصيل والوافد المستمد من النموذج الغربي المنتصر سياسيا وعسكريا.... المخاصم للدين عقائديا ومنهجيا.

أخطار عالمية جديدة

واليوم ومع ظهور أخطار عالمية جديدة تواجه الكل... ومع تواصل الحضارات عالميا... فإن هناك حاجة ملحة للإنفاق على أساس أخلاقي مشترك للحضارة العالمية الإنسانية الجديدة، يحميها من أخطار مادية مطلقة، وأنانية مطلقة، وروح للعداوة المتبادلة... ويفتح الباب لحوار حضاري محكوم بروح التسامح والإيمان بالتعددية، وليس أبدا بالصراع المحتوم بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية على النحو الذي يصوره «فوكوياما» أو «هنتجتون».

ثم أشار الدكتور أحمد كمال أبو المجد في محاضرته القيِّمة إلى أنه استمع إلى حوار مع «هنتجتون» في تلفزيون أجنبي وبدا من حديثه أنه تراجع كثيرا عن بعض مقولاته... وأن بعضها الآخر قد أسيء فهمه!!

وأكد على أن الإيمان الحقيقي بالتعددية هو ركيزة التعاون في نطاق التعاون العالمي المقبل، لأن محاولة تعميم نسق حضاري واحد، لا يجيب على كل التساؤلات الحضارية الكبرى.... يكون قضاءً مبرما على صدق التوجه نحو هذا التعاون.

حيث لا تعاون إلا عند التعدد المشروع ولا تعدد إلا عند الاعتراف بالاختلاف... وإضافة تجارب وخبرات الأمم في إطار من المحافظة على الهوية، والخصوصية الثقافية التي تضيف وتغذي.

ونحن المسلمين نملك بقيمنا وأصالة حضارتنا وخلودها، أن نقدم الحل المفقود لهذا الطلاق البائن بين المكون العقلي والروحي للحضارة الغربية المعاصرة.

وحول الأهمية القصوى التي تمثلها الجاليات الإسلامية في الغرب فكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، من احتكاك وحوار حضاري غير متكلف، يقدم صورة صحيحة للإسلام بعيدا عن التشويه والتحريف والحقد والتضليل... حول ذلك تمت مناقشة البحث الذي قدمه الشيخ الدكتور محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان، والذي تناول فيه أهم المشكلات التي يتعرض لها أبناء هذه الجاليات من فقدهم للهوية والأصالة، بخاصة مع الزوجات الأجنبيات... فتأتي الأجيال المهاجرة الجديدة ضعيفة الصلة بالتراث والدين واللسان العربي المبين.

وحول السياسة الأمريكية التي تعمل لحساب الأمن الإسرائيلي وحده والذي تعهدت بالحفاظ عليه... وهي السياسة التي تتخذ من الحركات الإسلامية أخطر عدو.

وحول هذا المحور دارت بحوث الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح والسيدة سامية حسن، والدكتور محمد الأحمدي أبو النور - وزير الأوقاف المصري الأسبق - والدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي ووزير الدولة للبحث العلمي المصري... والدكتورة نعمات أحمد فؤاد، والدكتور أحمد شلبي من مصر، والوزير غلام بو عبدالله من الجزائر، ومصطفى سيسي من السنغال، وسليمان أفندي رجب، ورجب بويا من مقدونيا وكوسوفا، والدكتور مراد هوفمان من ألمانيا، وأمير اليف مفتي أوكرانيا، ومن فلسطين الوزير حسن طهبوب والشيخ عكرمة صبري.

وكان من أهم مداخلات المؤتمر، ما أثاره ممثلو البوسنة وكوسوفا ونيجيريا ومقدونيا وألبانيا... الذين عرضوا الصورة الحقيقية في بلادهم بعيدا عن طلاء الكلمات، وبلوماسية المؤتمرات، مما أثار مشاعر المؤتمرين جميعاً، بخاصة عندما تحدث الأستاذ كمال مورينا رئيس تحرير مجلة «المعرفة»، وعضو المشيخة الإسلامية في كوسوفا عما حدث في البوسنة والهرسك، وما حدث للشيشان وما يحدث في ألبانيا وكوسوفا في قلب الحضارة الأوروبية، مؤكدا أن ذلك لم يضر المسلمين وحدهم، ولكنه أضر بمصداقية

لابد من الاتفاق على أساس أخلاقي مشترك للحضارة العالمية الجديدة، تحميها من الأنانية والمادية والعداء المتبادل

المسيحية التي خاصمت روح الإنجيل في علمانيتها المعاصرة.... وبحثها عن بديل للشرق الشيوعي... لكي تتحرك نحوه الآلة العسكرية الغربية الجبارة، في رد كنود للجميل الذي وجدته أوروبا بين يديها في علوم المسلمين في الأندلس... عندما أرادت أن تخرج من عصر ظلماتها بالقرون الوسطى... وتقف على أعتاب النهضة الحديثة بفضل المسلمين وحضارتهم.

أخطاء يجب أن تصحح

وثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل، وهي احتواء الكثير من البحوث التي قدمت للمؤتمر لأخطاء علمية ومنهجية... وتقديمها لاقتراحات مغلوطة.... من ذلك مثلاً الأبحاث التي قدمها أجانب - بقدر كبير من المجاملة - والتي أذابت جميع الفوارق بين الأديان... وكأننا قد أصبحنا أمام دين عالمي جديد تبشر به الكوكبية القادمة.. إلى ذلك... طرح البعض بديلاً «تهويمياً» لحل عقدة الحوار الحضاري المطلوب... كطرح «خوليان ارتوروذياتا فليثيانو» «علي رضا» مدير المركز الإسلامي في مدريد... للصوفية الميتافيزيقية لمواجهة المجموعات الروحية المسماة بالعصر الجديد.

وأشار في هذا الصدد إلى احتفاله بجامعة «خابرينا» بإسبانيا في أبريل الماضي بلقاء الأديان التوحيدية المعروفة «اليهودية والمسيحية والإسلام»... مما يؤدي بشكل كبير إلى صعوبة صيانة الحقيقة الدينية الصحيحة في ظل هذا التمييع والتذويب.

لا إكراه في الدين

وقد أوصى المؤتمر بأهمية تكريم الإنسان والاعتراف بحقوقه في المجتمع، وعلى رأس هذه الحقوق عدم الإكراه في الدين، وحرية ممارسة الشعائر الدينية وإرساء مبدأ المساواة بين الناس، وأهاب المؤتمر بكل وسائل التحقيق والتربية والإعلام الأجنبية عدم التشكيك في أصالة هذه المبادئ في الإسلام.

وأكد المؤتمر على أن تتابع الرسالات الإلهية والحضارات الإنسانية هو سنة الله في خلقه، ومن ثم لابد من ترسيخ الاحترام المتبادل بينها، وتأكيد حق كل شعب في الحفاظ على هويته الحضارية وخصوصيته في إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى... وبالتالي عدم إساءة فهم الأمور المسلَّمة في العقيدة الإسلامية، دون فهمها على وجهها الصحيح.... وضرب المؤتمر دليلاً لذلك... بفريضة الجهاد وبيان حقيقته على أنه رد للظلم ودفاع شرعي أقرته المواثيق الدولية المعاصرة..... لذلك، فليس هناك مجال للتخوف من جانب الغرب من مبدأ الجهاد في الإسلام.

كما استنكر المؤتمر بكل شدة الأحداث الأخيرة التي وقعت في فلسطين من تعرض المقدسات الدينية للخطر، وإهانة للدين، من محاولات تخريب للمسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه، وحرق بعض أجزائه، وتمزيق للمصاحف، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الإسلام ﷺ، وللسيدة مريم عليها السلام... وأدان بشدة الاستيطان والتعصب والتطرف الإسرائيلي المشحون بالحقد، وخصص محاضرتين عامتين أمام المؤتمر لممثلي القدس وفلسطين... ودعا العالم إلى اتخاذ موقف حاسم في مواجهة هذه الأفعال الإجرامية.

وأعلن المؤتمر عن استيائه العميق لمساندة بعض دول الغرب لأطماع إسرائيل في إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متناسين أن القدس ليست مجالاً للمساومات السياسية، بل هي قضية معتقدات ومقدس لا يجوز الاعتداء عليها أو المساس بها.

كما دعا المؤتمر إلى ضرورة تدريس «مقارنة الأديان» في المدارس والجامعات بصورة غير متحيزة للوقوف على أسس هذه العلاقة الصحيحة بين الإسلام والغرب قديما وحديثاً.

ويذكر لهذا المؤتمر... دعوته لعدد كبير من القساوسة ومفكري الغرب وممثلي الجاليات الأجنبية في بلاد الشرق... وإدارة حوار جيد معهم... كما يذكر له الروح التي سرت بين أعضائه والتي كان للاستفزازات الإسرائيلية الأخيرة أبعد الأثر في إذكائها وتفعيلها، إلى ذلك... تأكيد المؤتمر على معنى الجهاد في الإسلام بعدما غاب هذا المعتقد المهم عن كثير من المؤتمرات الإسلامية في الفترة الأخيرة.■

إبراهيم المصري ـ نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان:

نحن معارضة مبدئية.. نمارس العمل النيابي دون قيد

حاوره في بيروت: طارق البكري

بعد هدوء عاصفة الانتخابات النيابية الفرعية في منطقة الشمال اللبناني، والتي أسفرت عن فوز مرشح الجماعة للمرة الثانية خالد ضاهر، بالرغم من إبطال المجلس الدستوري نيابته سابقاً، كان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع الشيخ إبراهيم المصري، في أول حوار صحفي بعد اختياره نائباً لأمين عام الجماعة الإسلامية، وجاء الحوار على الشكل التالي:

● **كيف تقوِّم نتائج الانتخابات الأخيرة؟**

○ يتساءل الناس عن حجم التأييد الذي ناله قبل أسابيع قليلة مرشح الجماعة الإسلامية في الشمال النائب خالد ضاهر، فقد حصل على نحو ٥٦ ألف صوت، وأول من تلاه بالأصوات نال ٢٣ ألف صوت فقط، وهذا يدل على أن الجماعة الإسلامية كانت مظلومة في رصيدها الانتخابي، وأنها لم تحقق في الانتخابات الماضية عام ١٩٩٦م ما يتلاءم مع حجمها الانتخابي والشعبي ومع تعاطف الجمهور معها، لذلك اعتبر كثير من الناس أن الانتخابات الفرعية فرصة لتستعيد الجماعة الإسلامية بعض رصيدها الذي فقدته في الانتخابات وليمنح الناس تأييدهم للجماعة بعد أن حرمت من هذا التأييد في الانتخابات السابقة لأكثر من سبب.

لقد منحت الساحة الإسلامية الجماعة تأييداً كاسحاً واستطاعت الجماعة أن تستقطب عدداً كبيراً من الأصوات في بعض المناطق المسيحية التي نعتز بأننا استطعنا أن نكون أوفياء معها في الانتخابات الماضية، لذلك فقد تحالف معنا من منحنا بعض الأصوات ومنحناه كثيراً من التأييد في هذه الانتخابات وأعني الوزير فوزي حبيش.

● **كيف ترون الوضع الآن بعد الانتخابات، وبعد أن اعتبر البعض قرار المجلس الدستوري بإبطال نيابة خالد ضاهر قراراً غير منصف؟**

○ قرار المجلس الدستوري نحن نعتبره منصفاً إلى حد كبير، فالانتخابات النيابية التي حدثت في عام ١٩٩٦م شابها كثير من المداخلات والضغوط والتزوير أحياناً، لذلك فإن قرار المجلس الدستوري قام على وقائع حقيقية اقتضت إعادة الانتخابات، والدليل أن المرشَّحَيْن اللذين كانا ينافسان مرشح الجماعة خالد ضاهر، تقدما بطعن للمجلس الدستوري، وقد أخذ كل منهما حجماً يتلاءم مع وزنه على الساحة الوطنية، ونحن نعتقد أن انتخابات ١٩٩٦م كانت غير طبيعية وكانت تحتاج إلى إعادة.

ونعتقد أن الطعون التي قُدمت في الشمال كانت كافية ليصدر المجلس الدستوري قراراً بقبول الطعن وإعادة الانتخابات، وما حصل في عكار عام ١٩٩٦م لا أعتقد أنه حصل ما يشابهه في أي منطقة لبنانية أخرى.

● **هل تعتقد أن الجماعة الإسلامية مستهدفة حالياً؟**

○ في عام ١٩٩٦م كانت الجماعة مستهدمة فعلاً، وقد طُعنت الجماعة من بعض مَنْ تحالفت معهم، فضلاً عن إشـ(١) لكنني لا أريد الهروب منها أو صرف النظر عنها، تتعلق بإدارة الجماعة للعملية الانتخابية وهذه الأسباب مجتمعة أدت إلى أن تفقد الجماعة مقعدين من ثلاثة كانت تحتلها في انتخابات ١٩٩٢م، ولكن الكل يدرك أن وزن الجماعة الآن هو أكبر من هذا بكثير بدليل الأصوات التي حازتها في الانتخابات الأخيرة.



■ إبراهيم المصري

● **لكن خسارة مرشحي الجماعة في بيروت والشمال توحي بانحسار قوة الجماعة؟**

○ قد يكون السقوط في بيروت له ما يبرره، ولكن في الشمال، سقوط مرشحي الجماعة كان عملية مصنوعة، وكانت مؤامرة مدبرة حيكت بمكر وأدت إلى ذلك، هذا هو السبب إلى جانب أسباب قد تتعلق بإدارة الجماعة للانتخابات في الشمال، ولا علاقة لهذا بضعف الجماعة أو تراجع رصيدها بالشارع الإسلامي.

● **النائب السابق، والأمين العام السابق للجماعة الإسلامية د. فتحي يكن قال في تصريح له إن انتخابات الشمال الأخيرة كانت معلبة؟**

○ إن كان يقصد انتخابات ١٩٩٦م كلنا قلنا إن الانتخابات كانت معلبة، أما الكلام عن انتخابات ١٩٩٧م، فهناك عوامل كثيرة دخلت في هذه الانتخابات، هناك شوائب كثيرة تحيط بالعملية الانتخابية في لبنان، وأقول هنا إن لبنان مع الأسف ليس فيه ديمقراطية نموذجية، فيه ديمقراطية طائفية أو توافقية، أو ديمقراطية تحكمها مؤثرات خارجية، وهذا واقع بلدنا وينبغي الخروج منه إلى واقع أفضل، وهذه الشوائب يجب ألا تدفعنا لنتخلى عن الديمقراطية، بل ينبغي دعم هذه التجربة ودفعها إلى الأمام وتصحيح الشوائب التي تحيط بها.

يكن لم ينسحب

● **الملاحظ أن مواقف الدكتور فتحي يكن تعكس ما يشبه عدم الرضى خصوصاً بعد انسحابه من الأمانة العامة؟**

○ الأستاذ فتحي يكن لم ينسحب من الأمانة العامة، فقد كان أميناً عاماً قبل أن ينتخب نائباً عن طرابلس عام ١٩٩٢م، ثم اختارت الجماعة بديلاً عنه ليتفرغ للشأن النيابي، ولا يوجد أي مشاكل، فالجماعة تختار كل أربع سنوات أميناً عاماً جديداً، وليس هناك أمين عام مدى الحياة، وقد اختارت الجماعة أكثر من أمين عام، وأعيد اختيار الدكتور فتحي أكثر من مرة وليس لهذا أي دلالات مزعجة في صف الجماعة.

● **بعض الصحف تحدثت عن انشقاقات داخل الجماعة الإسلامية؟**

○ بعض الصحف اللبنانية تحدثت عن هذا الموضوع بعد أن تحالفت الجماعة الإسلامية في الشمال مع الوزير فوزي حبيش، وهذا الكلام ليس له أي أساس من الصحة، لأن قرار التحالف صدر من المكتب السياسي

للجماعة، وشاركت كل عناصر الجماعة في لقاءات انتخابية مع الوزير حبيش وماكينته الانتخابية، والقضية ليست محل نقاش، ولاخلاف في صف الجماعة على الإطلاق، إنما بعض الصحف اللبنانية رأت أن الجماعة يجب أن تتحالف مع المرشح مخايل الضاهر، لكن الجماعة هي التي تقرر أين تكون مصلحتها.

التحالف مع حبيش

● **ما قصة التحالف مع الوزير فوزي حبيش؟**

○ في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٦م كنا جزءاً من لائحة انتخابية عددها ٢٨ مرشحاً كان منهم الأستاذ مخايل الضاهر، وعندما حدد موعد الانتخابات الفرعية في الشمال وبدأنا ندرس الموضوع كان لدينا أكثر من خيار، وكان الخيار الأفضل بالنسبة إلينا وبالنسبة لقواعدنا الإسلامية أن ندخل المعركة منفردين وقد يكون هذا أفضل لنا، وهذا ما فعلناه عام ١٩٩٢م، لكننا رغبنا في هذه المرة أن يكون ترشيحنا يحمل معنى جديداً، وهو أننا حريصون في هذا البلد على تأكيد التعايش الإسلامي المسيحي والحرص على أن يمارس الناخب المسلم والناخب المسيحي حقه في انتخاب كلا المرشحين حتى لا ينتخب الناخب المسلم مسلماً فقط والمسيحي مسيحيا فقط.

لذا كنا بالخيار بين التحالف مع الضاهر أو حبيش.

● **لماذا اختارت الجماعة فوزي حبيش؟**

○ هناك معطيات كثيرة رجحت كفة هذا الاختيار خصوصاً أن المنطقة العربية تمر بمرحلة حساسة وصعبة ويؤسفنا القول إن حليفنا السابق مخايل الضاهر بدأ يجنح يميناً وبدأ بإقامة علاقات مع المعارضة المسيحية المهاجرة في باريس، وبدأ يلعب ورقة التيار المعارض المعترض على الدولة أساسا وليس على سياسة الدولة فقط، ومن هنا فضلنا التحالف مع حبيش لأن ذلك يحقق لنا انتخابات أسهل ونحسب أنه حقق لنا كسبا انتخابيا أكبر.

أما أنه مرشح الدولة، فإن ذلك لا يؤثر على مسار العملية الانتخابية، فوزي حبيش كان وزيرا في الحكومة ولا يزال، وهذا لم ينعكس علينا فقط، بمعنى أننا لم نحظ بأي مكاسب، القرب من الدولة أو التحالف مع مرشح الدولة وكنا نخوض معركتنا بقدراتنا الذاتية، وقد نكون نلنا بالفعل بعض الأصوات من حبيش، ولكننا قطعا أعطيناه أكثر بكثير، وهذا ما يدركه الوزير حبيش ومن يدعمه.

● **بعد هذه التجربة، هل نقول بوجود تناغم بين الجماعة والحكومة؟**

○ نحن معارضة، بل نحن معارضة جذرية أكثر من مخايل الضاهر بكثير، بدليل أن كتلتنا النيابية لم تمنح أي حكومة ثقتها، نحن معارضة، وهذا لا يعني أننا نرفض كل ما تفعله الحكومة، خطنا السياسي هو ممارسة الأداء النيابي دون أي قيد، بمعنى أننا معارضة مبدئية للحكومة ولانحرافاتها واستمرارها في المفاوضات مع إسرائيل، وكثير من ممارساتها، عندما تُحسنُ الحكومة نقول: أحسنَت، وعندما تسيء، نقول: أساءت.

● **هل ما زلتم مُصرِّين على عدم المشاركة في الحكومة اللبنانية؟**

○ نحن إلى الآن، في منهجيتنا وتخطيطنا للمستقبل نرفض المشاركة في أي حكومة، دار كلام طويل حول المشاركة في حكومة الرئيس رفيق الحريري عام ١٩٩٤م بعضو أو اثنين من الجماعة الإسلامية، لكنه كلام عار عن الصحة، نحن نكتفي بالمشاركة النيابية، كموقف إسلامي واضح، ننكر المنكر ونأمر بالمعروف، نحاول تسديد مسار الحكومات اللبنانية، نمثل شريحة شعبية واسعة، لذلك نحن مرتاحون لأننا نكتفي بهذه المرحلة بمشاركة نيابية دون المشاركة في السلطة.



■ صناديق الانتخابات في حماية الشرطة اللبنانية

حملة على الجماعة

● **يُقال إن هناك حملة على الجماعة الإسلامية، أو فيتو من بعض الجهات يحد من حركتها ووصولها إلى المجلس النيابي؟**

○ القضية ليست قضية فيتو، لا أريد أن أضخم الحملة على الجماعة، ولكن كانت هناك أخطاء ذاتية في الجماعة، في الأداء الانتخابي تضاف إلى تواطؤ أحاط ببعض مرشحي الجماعة مما أدى إلى إسقاطهم.

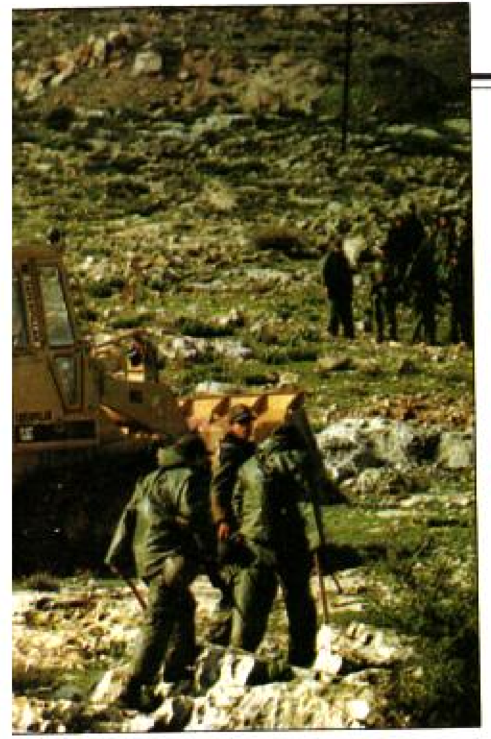
الآن لدينا نائب واحد، وقد يكون في بعض المراحل ليس عندنا أي نائب، وهذا لا يمثل قوتنا الحقيقية، القضية لا تتعلق بعدد النواب، نحن لسنا حزبا سياسيا، نحن دعوة أساسا، جزء من أدائنا هو الأداء السياسي، والأداء الانتخابي جاء بالتالي، ومارسنا هذا الدور في عام ١٩٩٢م وفي عام ١٩٩٦م.

وأريد القول إن الجماعة الإسلامية كصوت سياسي تدلي برأيها بصرف النصر عن تمثيلها بالمؤسسات الرسمية، سواء كان لها نواب أم لا، لدينا إعلامنا الخاص، والصحافة تنقل آراءنا ومواقفنا السياسية.

لكن النائب يملك صوتا أعلى، ويملك منبرا مميزا هو منبر مجلس النواب، بمعنى أنه يستطيع أن يدلي برأيه بالقوانين، بمسار الحكومة، بأدائها بشكل أكثر فاعلية في إطلاق هذا الرأي بشكل مباشر من الجماعة، لذلك فنحن نعتبر أن مشاركتنا السياسية لابد فيها من المشاركة النيابية، وأن هذه المشاركة كانت على الرغم من كل ما أحاط بها من سلبيات كانت مشاركة فاعلة مجدية ونحاول تطويرها والارتقاء بها خلال الفترة القادمة إن شاء الله.■

وزن الجماعة أكبر بكثير من تمثيلها النيابي

"نكتفي في هذه المرحلة بالمشاركة النيابية دون المشاركة في السلطة"



■ تمهيد الأرض الفلسطين

تقرير حقوقي بريطاني:

الانتهاكات الإسرائيلية في القدس عملية تطهير عرقي

عمّان: محمود الخطيب

اصدرت لجنة «محامون من اجل حقوق الإنسان الفلسطيني» البريطانية الشهر الماضي تقريرا موسعا حول حقوق الإنسان الفلسطيني في القدس بعد ٣٠ عاما من الاحتلال تناولت فيه بالتفصيل ما وصفته بانه عملية تطهير عرقي منظمة ضد الفلسطينيين في المدينة المقدسة تتسارع خطواتها الآن بغرض فرض حقائق على الأرض قبل بدء مفاوضات الوضع النهائي بين الحكومة اليهودية ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تاجلت حتى العام المقبل بعد ان كان من المقرر بدؤها في شهر مايو عام ١٩٩٦م، وجاء التقرير بعد جولة قام بها اعضاء اللجنة وهم محامون بريطانيون مستقلون في مدينة القدس وعدد من المناطق الفلسطينية وسجلوا مشاهداتهم والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسيين المدنية والسياسية والدينية.

وقد ركز التقرير البريطاني على المحاولات الجاهدة والمتسارعة التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية ممثلة بوزارة الداخلية والبلدية اليهودية للمدينة برئاسة الإرهابي ايهود اولمرت من أجل تغيير الوضع الديموجرافي للمدينة المقدسة لصالح المستوطنين اليهود عن طريق مصادرة الأراضي الفلسطينية وتهجير السكان العرب من المدينة ومنعهم من البناء وجمع شمل عائلاتهم وغيرها من الحقوق الأساسية.

ولخص المحامون أهداف السياسة الإسرائيلية المتعلقة بالإقامة في القدس المحتلة وتسجيل المواليد وجمع شمل عائلاتهم:

- مصادرة أراضيهم لبناء المستعمرات اليهودية عليها وشق الطرق الالتفافية للربط بين هذه المستعمرات.
- منعهم من بناء منازل جديدة أو توسعة بيوتهم القائمة بفرض قوانين تنظيمية تعجيزية خاصة بالبناء.
- منع الأنشطة الاجتماعية والصحية والثقافية والدينية المختلفة التي تقوم بها المؤسسات الفلسطينية في المدينة.

وقد لاحظ التقرير جهود الحكومات الإسرائيلية على اختلافها في تشجيع هجرة اليهود إلى القدس الشرقية المحتلة لتحقيق اغلبية يهودية فيها ولتكريسها عاصمة أبدية للدولة اليهودية، وبموجب ما يسمى بقانون العودة لعام ١٩٥٠م يسمح لأي يهودي في العالم الإقامة في القدس والحصول على الجنسية الإسرائيلية، وعلى الرغم من قرار الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٦٨ بضم القدس الشرقية إلى الدولة العبرية إلا أن فلسطينيي القدس، مازالوا يعتبرون بحكم المقيمين لا المواطنين، ولذلك منحوا تصاريح إقامة أو هويات تحاول سلطات الاحتلال الآن تجريدهم منها بطرق مختلفة.

وقد وصف تقرير المحامين الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسيين بأنها عملية تطهير عرقي تتم بأسلوب منظم ودقيق وبدون عنف ظاهر، ويؤكد أن الفلسطينيين باتوا اليوم أكثر تشاؤما بخصوص ما يسمى بعملية السلام مع الاحتلال، ولاحظ التقرير أن السياسة الإسرائيلية منذ بدء «عملية السلام» عام ١٩٩٣م، غلب عليها التوسع في أعمال العنف العسكري ضد الفلسطينيين وعمليات إغلاق وحصار المناطق المحتلة وتدمير القدرات الزراعية الفلسطينية ومصادرة الأراضي إضافة إلى سياسة هدم المنازل بحجة عدم حصول أصحابها على رخص بناء أو كعقوبات ضد منفذي العمليات الجهادية ضد سلطات الاحتلال.

بطاقات الهوية

يبدو التمييز العرقي والديني واضحا في التعامل مع المواطنين الفلسطينيين من ناحية حقوقهم في الإقامة في القدس، وقد وضعت وزارة الداخلية تنظيمات جديدة للإقامة تهدد الفلسطينيين بفقدان حقهم في الإقامة في مدينتهم إذا أقاموا خارج المدينة أكثر من سبع سنوات حتى لو كانت إقامتهم في ضواحي القدس التي تقع خارج حدود بلدية القدس الكبرى، أو إذا ما تقدموا بطلبات للحصول على إقامة دائمة أو جنسية بلد أجنبي.

وفي هذا السياق شجعت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ومن بينها القدس على السفر إلى الأردن بغرض إبعادهم عن أرضهم، وأرسلت إنذارات إلى المئات من أهالي القدس الذين يعيشون في مناطق مختلفة من الضفة الغربية تشعرهم فيها بأن إقامتهم في القدس انتهت وتطلب منهم تسليم وثائق سفرهم (يمنح أهالي القدس وثائق سفر إسرائيلية صالحة لثلاثة أشهر فقط) إلى السلطات الإسرائيلية ومغادرة المناطق المحتلة.

وتفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي غرامة تصل إلى ١٨٠٠ شيكل حوالي ٧٥٠ دولاراً أمريكياً على الفلسطينيين الذين يقيمون في القدس بدون تصريح منها مما يضطرهم إلى العيش خارج حدود البلدية كما يضطرهم إلى سحب أفراد عائلاتهم المقيمين رسميا في القدس مما يعني فقدان هؤلاء لحق الإقامة في المدينة، كما أن المقدسيين الذين يدرسون في الخارج معرضون لسحب هوياتهم منهم حسب التنظيمات الجديدة.

وحسب التقرير البريطاني تصدر القنصلية الأمريكية في القدس تأشيرات هجرة وسمات دخول إلى الولايات المتحدة لأهل القدس الفلسطينيين بسهولة ودون تعقيدات بعكس ماهو متبع مع غيرهم من الفلسطينيين في البلاد العربية وغيرها من الدول.

وقدرت دراسة أجريت عام ١٩٩٣م أعداد الفلسطينيين الذين هاجروا مع عائلاتهم منذ عام ١٩٦٧م وحتى ذلك العام بما يلي:

- حوالي ١٧ الف فلسطيني من القدس العربية المحتلة هاجروا إلى الخارج.
- حوالي ١٢ الف فلسطيني اضطروا بشكل أو بآخر إلى الانتقال إلى خارج المناطق التي تم ضمها بطريقة غير شرعية إلى إسرائيل وذلك بسبب منعهم من بناء منازل في القدس الشرقية.
- أكثر من سبعة الاف مقدسي يعيشون منذ عام ١٩٦٧م خارج الأراضي المحتلة أو خارج حدود القدس البلدية ولم يحصلوا على بطاقات إقامة.
- إضافة إلى وجود عدة الاف فقدوا حقهم في الإقامة في القدس بسبب عيشهم خارج القدس الشرقية لأكثر من سبع سنوات.

واستنتج التقرير بأن السياسات الإسرائيلية ادت إلى إبعاد أكثر من ٥٠ الفا من أهالي القدس الفلسطينيين إلى خارج حدود القدس الكبرى أو خارج المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م.

ويواجه فلسطينيو القدس الذين لا يحملون بطاقات إقامة في مدينتهم عددا من الإجراءات



...لمستوطنات جديدة

القانونية كالإبعاد والاعتقال ودفع الغرامات الباهظة إضافة إلى حرمانهم من الحصول على تصاريح «مغادرة وعودة» تمكنهم من السفر خارج بلدهم والعودة إليه، كما انه ليس بوسعهم تسجيل أطفالهم كمواطنين في المدينة المقدسة، ويستتبع ذلك حرمان هؤلاء الأبناء من دخول مدارسها أو جامعتها أو حتى استئجار شقق فيها، ونتج عن ذلك اضطرار الآلاف من العائلات إلى النزوح عن المدينة أو الاختباء وعدم الخروج من منازلهم، واعتبرت لجنة المحامين سحب السلطات الإسرائيلية لهويات المقدسيين انتهاكا صريحا لحقوق الإنسان بما في ذلك حرية التنقل والسفر والعودة.

جمع شمل العائلات

يجب على كل زوجين يريدان الإقامة في القدس الشرقية أن يتقدما بطلب «جمع شمل» إلى وزارة الداخلية الإسرائيلية مقابل ١٥٠ دولاراً أمريكيا، وهو أمر مطلوب حتى لو كان أحد طرفي العلاقة الزوجية مقدسيا لكنه يقيم لسبب ما في الضفة الغربية أو خارج حدود المدينة، ويستغرق الرد على طلب جمع الشمل فترة تتراوح بين عام وثلاثة أعوام.

ولا تطبق قوانين جمع الشمل على اليهود حيث يسمح لهم بدخول فلسطين المحتلة والحصول على الجنسية الإسرائيلية بدون عناء يذكر، وخلال فترات الحصار المتعاقبة كانت السلطات تسمح للإسرائيليين والأجانب «غير الفلسطينيين» بالتنقل بين الضفة الغربية والقدس الشرقية، أما العائلات المقدسية التي يعيش جزء منها داخل المدينة والجزء الآخر خارجها فلم يسمح لها حتى بالقيام بزيارات قصيرة منذ الحصار الذي فرض على الفلسطينيين في شهر فبراير من العام الماضي.

ووضعت سلطات الاحتلال في أواخر العام الماضي شرطا قاسيا للموافقة على طلبات جمع الشمل، وهو أن يكون مقر مقدم الطلب في القدس، أي لا يكفي أن يكون حاملا لبطاقة الإقامة، ووفقا لتقديرات منظمات حقوق الإنسان قدمت حوالي عشرة آلاف عائلة مقدسية طلبات جمع الشمل وهي بانتظار البت فيها.

ولابد من تسجيل الأطفال حتى يحصلوا على الإقامة الدائمة في القدس المحتلة، وتكمن المشكلة إذا ما كان والد الطفل غير مقيم في القدس ووالدته مقدسية حيث تشترط القوانين الإسرائيلية تسجيله في بطاقة والده وهو شرط لا ينطبق على الأطفال الإسرائيليين الذين يتبعون والدتهم ديانة وقانونا.

وتقدر الدوائر الفلسطينية وجود أكثر من ١٠٠ ألف طفل فلسطيني مقدسي غير مسجلين لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية وهو ما يعني حرمانهم من دخول المدارس في القدس الشرقية، وحتى لا تضيع فرصة التعليم عليهم أرسلهم آباؤهم إلى مدارس خارج القدس الشرقية، كما لا يستطيع الأطفال غير المسجلين من تلقي العلاج في مستشفيات القدس، الأمر الذي يدفع ذويهم لعلاجهم في الأردن أو غيرها من الدول.

وفي عام ١٩٩١م أصدرت سلطات الاحتلال قانوناً يلزم الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة بالحصول على إذن مسبق من وزارة الداخلية إذا ما رغبوا بزيارة القدس الشرقية، وفي عام ١٩٩٣م شددت السلطات إجراءاتها وأقامت حواجز تفتيش دائمة خارج القدس لفصلها عن بقية مدن الضفة الغربية، ونتج عن ذلك فقدان الآلاف من الفلسطينيين لأعمالهم في القدس، مما أضر أيضا برجال الأعمال المقدسيين الذين يعتمدون على الأيدي العاملة الفلسطينية القادمة من خارج القدس.

التراخيص التجارية

ويتوجب على التجار الفلسطينيين في القدس الشرقية الحصول على التراخيص اللازمة قبل مزاولة أعمالهم التجارية، وهي تراخيص تخضع لشروط ومتطلبات بالغة التعقيد، كما تخضع بعض المهن لشروط مستحيلة التطبيق كالأدلاء السياحيين الذين يطلب منهم الحصول على موافقة وزارة السياحة الإسرائيلية التي تضع بدورها شروطا تعجيزية لإصدار التصريح اللازم، ولذلك لا يوجد في القدس الشرقية كلها سوى أربعة أدلاء فلسطينيين على الرغم من أن صناعة السياحة تعتبر مصدرا حيويا للدخل الإسرائيلي، لكن السياسات الإسرائيلية تهدف إلى إبراز الطابع اليهودي للمدينة أمام السياح الأجانب وبالتالي ليس من مصلحتها تعيين أدلاء فلسطينيين، وينقل تقرير اللجنة عبارة قالها موشيه دايان: من أنه يفضل أن يقوم الفلسطيني بقيادة طائرة فانتوم إسرائيلية على أن يعمل دليلا سياحيا في القدس الشرقية!.

وتسعى سلطات الاحتلال عن طريق الأدلاء الإسرائيليين إلى تدمير السياحة العربية في القدس الشرقية ببث دعايات مشوهة للسياح الأجانب عن القطاع السياحي العربي في المدينة، فقد اشتكى فلسطيني يملك فندقا في القدس الشرقية من أن الأدلاء اليهود يحذرون السياح الأجانب عند مغادرتهم الفنادق اليهودية في القدس الغربية إلى فنادق عربية في القطاع الشرقي بأن حياتهم ستكون في خطر هناك، كما يروج اليهود بين السياح الأجانب بأن القدس الشرقية مركز لتجارة المخدرات والدعارة!.

ويوجد في القدس الشرقية ثمانية مستشفيات فلسطينية من أصل ١٧ مستشفى في مدن الضفة الغربية والقطاع، ولكن ينبغي على فلسطينيي الضفة والقطاع الراغبين في الاستفادة من خدمات مستشفيات القدس الحصول على تصاريح، وهي مسألة صعبة وخصوصا في فترات الحصار، ولذلك يتوجه هؤلاء المرضى إلى مستشفيات الأردن وهي أسهل لهم من دخول مستشفيات القدس أو إلى مستشفيات أوروبا وأمريكا إذا كانت حالتهم المادية تسمح لهم بذلك.

وتتبع مستشفيات القدس الشرقية نظام التأمين الصحي الإسرائيلي لكنها لا تحصل إلا على ٥٠٪ أو ٦٠٪ من الامتيازات التي تحصل عليها المستشفيات الإسرائيلية على الرغم من أنها تدفع رسوما متساوية.

الجامعة الوحيدة

وفي مجال التعليم فإن جامعة القدس هي الجامعة الفلسطينية الوحيدة في القدس الشرقية وينتظم بالدراسة فيها حوالي ثلاثة آلاف طالب ثلثهم من أهالي القدس والثلثان الآخران من الضفة الغربية وقطاع غزة، ويواجه الطلبة القادمون من خارج القدس ظروفا صعبة في سبيل الحصول على تصاريح دخول المدينة وكذلك في فترات الحصار والإغلاقات، وفي بعض الأحيان - وعند إغلاق الطريق بين الضفة والقطاع على وجه التحديد - يضطر الطلبة القادمون من قطاع غزة إلى السفر إلى مصر ومنها بالطائرة إلى الأردن ثم إلى الضفة الغربية للوصول إلى جامعتهم في القدس، وأحيانا يتعرض هؤلاء للاعتقال أو إعادتهم إلى غزة بعد كل هذه المعاناة.

كما أن مدارس القدس الشرقية مهددة بالإغلاق، فعلى الرغم من أن تلاميذ هذه المدارس من سكان القدس الشرقية إلا أن غالبية المعلمين من المقيمين خارج القدس الذين يتوجب عليهم الحصول على التصاريح اللازمة لدخول المدينة وهي تصاريح تجدد كل ثلاثة أشهر، وإذا ما قررت السلطات العسكرية إغلاق المناطق المحتلة تصبح هذه التصاريح لاغية ويتوجب على أصحابها تجديدها.

وفي ختام تقريرها دعت لجنة المحامين الحكومة البريطانية وأعضاء الاتحاد الأوروبي إلى الضغط على الحكومة الإسرائيلية لكي تلتزم بمعاهدة جنيف الرابعة المتعلقة بمعاملة سلطات الاحتلال للمواطنين الخاضعين للاحتلال وبالقوانين الإنسانية والقرارات الدولية ووقف الانتهاكات التي وردت في التقرير، كما دعت اللجنة الحكومة الإسرائيلية إلى وقف بناء المستوطنات في القدس الشرقية وجمع شمل العائلات الفلسطينية المقدسية، وأوصت اللجنة الحكومة البريطانية ودول الاتحاد الأوروبي بالضغط على الحكومة الإسرائيلية لوقف سياساتها المتعلقة ببناء المستعمرات والطرق في القدس الشرقية وسياسة الإغلاق وفصل القدس الشرقية عن الضفة الغربية.

- وأخيراً طالبت اللجنة الحكومة الإسرائيلية بالاعتراف بحق فلسطينيي القدس باعتبارهم شعبا له كيانه السياسي المستقل والسماح لهم بالسفر والعودة بحرية ودون مصادرة لهذا الحق.■

كما بندول الساعة....

مسعود يتقدم نحو كابل وطالبان في موقف حرج

إسلام أباد: مطيع الله تائب

فيما تستمر المعارك بين طالبان وقوات الجبهة المتحدة في الشمال الأفغاني في أكثر من موقع، نشطت الدبلوماسية الباكستانية تجاه أفغانستان من جديد، حيث تعتزم حكومة نواز شريف عقد مؤتمر في العاصمة الباكستانية إسلام أباد يجمع الفرقاء الأفغان مع جيرانهم المباشرين وبإشراف روسي أمريكي، ولتحقيق هذا الغرض بدأ وكيل وزارة الخارجية الباكستانية لشؤون أفغانستان افتخار مرشد جولة مكوكية خلال شهر يوليو زار خلالها كلاً من مدن قندهار ومزار شريف أكثر من مرة والتقى بقادة طالبان وكذلك قادة الائتلاف المعارض، كما زار وزير خارجية باكستان جوهر أيوب روسيا ودول آسيا الوسطى لنفس الغرض، الأمر الذي يعكس حرص إسلام أباد على عقد هذا المؤتمر الإقليمي المزمع عقده قريباً، والسؤال الذي يطرح نفسه في كل هذه التحركات ما الذي دفع باكستان باتجاه الحل السلمي بعد اعترافها بحكومة طالبان؟



توازنات صعبة

يشعر كثير من ساسة باكستان ومراقبي الأوضاع الأفغانية أن اعتراف إسلام أباد بحكومة طالبان في ٢٥ مايو الماضي أثناء تقدم قوات طالبان في الشمال الأفغاني، اتسم بشيء من الاستعجال، وكان على باكستان أن تنتظر مثلما انتظرت كل هذه الفترة حتى يزول الغبار عن المشهد في الشمال الأفغاني ثم تقدم على خطوة كبيرة مثل الاعتراف الرسمي بحكومة طالبان، ولم تنقض أيام حتى انقلبت الأوضاع وانهزمت قوات طالبان في الشمال وتكبدت خسائر فادحة، وكان هذا خيبة أمل كبيرة بالنسبة لمصممي السياسة الخارجية في باكستان.

وكانت آثار الاعتراف الرسمي بطالبان سلبية على باكستان في اتجاهين: الأول على المستوى الإقليمي، والثاني: على المستوى الأفغاني نفسه، فأما إقليمياً فقد أوجدت أحداث الشمال وزحف الطالبان نحو المناطق الشمالية مخاوف عديدة في دول آسيا الوسطى وإيران، وأكدت إسلام أباد باعترافها المبكر بطالبان أنها تقف وراء هذه الحركة، الأمر الذي كان له أصداء سلبية في عواصم آسيا الوسطى وطهران وموسكو وحتى بكين، وكانت إسلام أباد تعتقد أن سيطرة طالبان الكاملة على جميع الأراضي الأفغانية تضع هذه الدول أمام الأمر الواقع وتضطرهم للتعامل مع الواقع الجديد، وتدرك باكستان جيدا أنها وبعد خسارتها (الأمل في قوة طالبان ـ على الأقل حالياً ـ في الاستيلاء على الشمال وبحر معارضيها هناك) تدرك بعد هذا كله أن توتر علاقاتها مع دول آسيا الوسطى وإيران والصين يمس أمنها القومي واقتصادها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما تدرك أن خلافاتها مع القوى الإقليمية يتم استغلالها من قبَل الهند سياسياً واقتصاديا وعسكريا، الأمر الذي حاولت إسلام اباد حتى الآن ـ قدر الإمكان ـ تفاديه، وفي حالة مواجهة باكستانية مع هذه القوى لا شك أن الهند هي التي تحصد ثمارها لصالح أغراضها في عزل باكستان سياسيا وأمنيا واقتصاديا.

وعلى المستوى الداخلي كانت الضربات التي تلقتها حركة طالبان في الشمال الأفغاني أواخر مايو وكذلك في شمال كابل في ٢٠ يوليو الجاري، قوية بحيث أنهت المبادرة العسكرية من يدها وجعلتها في موقف دفاعي تحتاج إلى مزيد من الوقت للملمة صفوفها وإعادة ترتيب أوراقها سياسيا وعسكريا.

وكان الاعتراف الباكستاني بحكومة طالبان قد دمر جسور التفاهم بين إسلام أباد وبقية الأطراف الأفغانية المتواجدة في الشمال المتمثلة في الجبهة المتحدة الإسلامية القومية، وهذا بحد ذاته ليس لصالح باكستان نظرا لحرص إسلام أباد على الاحتفاظ بجميع الخيوط الأفغانية بيدها واستخدامها في الوقت المناسب مادام التفرد بحكم أفغانستان ليس في مقدرة أحد من الأطراف المتحاربة.



■ أحمد شاه مسعود

وإذا أضفنا إلى ما ذكرنا حرص رئيس وزراء باكستان محمد نواز شريف على التخلص من أزمة أفغانستان التي تشكل همّاً إضافيا على همومه الاقتصادية والاجتماعية التي أعطاها أولوية في المعالجة، نستطيع أن ندرك دوافع إسلام أباد لعقد مؤتمر إقليمي يبحث في حلول الأزمة الأفغانية.

ويرى بعض المراقبين أن جهود باكستان هذه تمثل رغبة في تجميد الوضع العسكري على صورته الحالية وكسب مزيد من الوقت لطالبان حتى تلتقط أنفاسها وترتب أوضاعها من جديد، كما أن قضية المفاوضات ووقف إطلاق النار تعرض ائتلاف الشمال إلى خلافات، إذ إن الائتلاف الشمالي يعاني من أزمة الثقة بين أعضائه ولا سيما القائد أحمد شاه مسعود والجنرال عبدالملك.

ومن هذا المنطلق بدأت الاتصالات الباكستانية بأطراف المعارضة الأفغانية في ١٨ يونيو الماضي في دبي، حيث التقى افتخار مرشد مع مندوبي الجبهة المتحدة الإسلامية القومية، ثم جاءت الخطوة التالية في زيارة مرشد لمدينة مزار شريف في أول يوليو الجاري ثم زيارة أخرى في ١٢ يوليو التقى خلالها بقادة الشمال جميعاً، وكان لقاؤه بمسعود في ولاية تخار أبرز نقطة خلال زيارته تلك، وكان مسعود قد صرح عقب اللقاء بأنه مستعد للمفاوضات، وأشاد بجهود باكستان لعقد مؤتمر إقليمي يبحث إعادة السلام في أفغانستان.

رياح السلام وسعير الحرب

تفاءلت الأوساط الباكستانية فيما يتعلق بعقد المؤتمر بعد تصريحات مسعود الإيجابية تجاه باكستان لأول مرة منذ ثلاث سنوات، غير أن العقبة الرئيسة التي تعرقل جهود باكستان وأي جهد مماثل لإعادة السلام هو أن الأطراف الأفغانية لا تجلس على طاولة المفاوضات وهي في الموقف القوي وتضع لذلك شروطاً تكون أحيانا تعجيزية بالنسبة للطرف الآخر، وحاليا تواجه جهود إسلام أباد حالة مثل هذه، إذ تقترح حركة طالبان إطلاق سراح قادتها المحتجزين في الشمال ضمن ٣٦٠٠ أسير من الحركة هناك كشرط أولي للمفاوضات وهذا ما لا تقبله الأطراف الأخرى، كما أن الائتلاف في الشمال يطالب بانسحاب طالبان من العاصمة كابل ووضعها تحت إشراف دولي وهو ما لا تقبله طالبان.

وفي حين يزور افتخار مرشد مدينة قندهار معقل طالبان للبحث عن مخرج نحو عقد المؤتمر شهدت الخريطة العسكرية للأطراف تغيرات جديدة قد تعرض جهود باكستان للخطر أساساً وهو أن القوات الموالية للقائد مسعود استطاعت يوم ٧/٢٠ الجاري التقدم نحو العاصمة كابل واستولت على مدينة تشاريكار عاصمة ولاية بروان ومطار بجرام الاستراتيجي، كما ادعت مصادر مسعود قتل ٧٠٠ من أفراد طالبان وأسر مئات آخرين، ومازال الوضع غامضا شمال كابل حتى كتابة هذا التقرير.

وإذا استطاع مسعود العودة مرة أخرى إلى العاصمة كابل، وإخراج طالبان منها أو على الأقل السيطرة على شمال العاصمة وحصارها، فالوضع قد يتغير مما يتطلب إبداء مرونة أكثر من قبل طالبان أو استمرار المعارك من جديد.

وأياً كانت الصورة الأخيرة التي يكون عليها المشهد الأفغاني خلال الأيام القادمة، فإن باكستان تشعر برغبة شديدة في الخروج من عنق الزجاجة الأفغانية عبر موازنات صعبة تعيد السلام إلى أفغانستان وتحقق لباكستان مصالحها الاقتصادية والأمنية والسياسية. ■

جهود باكستانية مكثفة لعقد مؤتمر للسلام في أفغانستان... هل تخشى انهيار طالبان؟

اتفاق السلام في طاجكستان وتحديات المرحلة

إسلام أباد: مطيع الله تائب

بدأت رحلة المفاوضات الطاجيكية من موسكو في ١٩٩٤/٤/٥م وبعد أكثر من ثلاث سنوات انتهت الرحلة في موسكو كذلك في ١٩٩٧/٦/٢٧م حينما وقع كل من الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف ورئيس اتحاد القوى المعارضة سيد عبدالله نوري على اتفاق نهائي للسلام في هذا البلد الفقير وسط آسيا.



■ إمام علي رحمانوف ■ سيد عبدالله نوري

رحلة المفاوضات الشاقة التي بدأت من موسكو مرت بمحطات عديدة منها طهران وإسلام آباد، وكابل والماآتا وبشكيك حتى وصلت محطتها الأخيرة في موسكو مرة أخرى، وكان من ثمار هذه المفاوضات أن المعارك توقفت منذ سبعة أشهر، وتم تشكيل لجنة المصالحة الوطنية، وعقدت اللجنة أولى جلساتها في موسكو في السادس من يوليو الجاري وتم تبادل ٥٠ أسيراً حكومياً بـ ٥٠ محبوساً من المعارضة، وبدأت جموع المهاجرين تعود إلى طاجكستان بعد خمس سنوات من معاناة الهجرة... ورغم كل ما تم حتى الآن، فإنه يبدو أن الطريق إلى سلام شامل مازال طويلاً.

ماذا يعني الاتفاق؟

جاء الاتفاق الأخير بين حكومة طاجكستان والمعارضة بعد ١٠ جولات من المفاوضات بين وفدي الطرفين و٦ لقاءات قمة بين رحمانوف ونوري و٣ اجتماعات تخصصية واستشارية بين الطرفين، ووقع الجانبان خلال كل هذه المرحلة على عدة اتفاقيات وبروتوكولات أهمها اتفاقية وقف إطلاق النار والموافقة على تأسيس لجنة المصالحة الوطنية في «خوست ده» في شمال أفغانستان في ديسمبر ١٩٩٦م، وكذلك بروتوكول صلاحيات ووظائف لجنة المصالحة الوطنية في الشهر نفسه في موسكو، كما أن توقيع بروتوكول المسائل العسكرية والسياسية وبروتوكول ضمانات إجراء الاتفاقية العامة يعد من أبرز مكاسب هذه المفاوضات.

وتقضي هذه البروتوكولات والاتفاقيات التي تعرف باسم «الاتفاقية العامة لإقرار السلام والمصالحة الوطنية في طاجكستان» بتأسيس لجنة المصالحة الوطنية ذات التمثيل المساوي من الطرفين والتي يرأسها ممثل المعارضة المتحدة وأن يخصص للمعارضة ٣٠٪ من المناصب في السلطات التنفيذية و ٢٥٪ من المقاعد في لجنة الانتخابات المركزية، وتقضي الاتفاقية بدمج القوات المسلحة التابعة للمعارضة المتحدة مع القوات الحكومية وحل الوحدات العسكرية المستقلة ونزع سلاحها وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية الحكومية وضمان عودة المهاجرين وإصدار قرار العفو العام ورفع الحظر عن نشاط الأحزاب والحركات السياسية المنضوية تحت المعارضة المتحدة وعن وسائل إعلامها التي تعمل في إطار الدستور والقوانين المعمول بها في طاجكستان وبنود وضمانات الاتفاقية العامة.

وخلال الفترة الانتقالية التي تستمر سنة ونصف السنة حتى إجراء الانتخابات العامة، لابد من إجراء الأمور التالية:

١ - إصلاح الحكومة عن طريق إدخال ممثلي المعارضة المتحدة في تركيبة السلطة التنفيذية بما في ذلك الوزارات والإدارات والسلطات المحلية والسلطات القضائية والأجهزة العسكرية والأمنية وفق النسبة المنصوص عليها في الاتفاقية.

٢ - إدخال التغييرات اللازمة على الدستور بما يتلاءم والفترة الانتقالية والوضع الجديد وتشكيل لجنة تضع الإجراءات اللازمة للانتخابات العامة المزمع عقدها أواخر عام ١٩٩٨م وتشرف عليها.

وعموماً يرمي الاتفاق إلى وقف الحرب الأهلية التي حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص وشردت مليوناً آخر إلى خارج البلد، وإيجاد جو من الديمقراطية والحرية تتنافس فيها التيارات المختلفة لتحقيق أهدافها بالأغراض السلمية، هذا على الأقل ما يبدو من الاتفاقيات والمعاهدات وكذلك تصريحات قادة الجانبين وتوقعات الشعب وإن كانت دوافع كل طرف والظروف التي حملته على الاتفاق تختلف عن الآخر.

تحديات وعراقيل

الإنجازات والمكاسب التي أحرزها الجانبان في مشروع إعادة السلام لا تمثل سوى ٣٠٪ من المشروع وتبقى نسبة ٧٠٪ رهينة كيفية التنفيذ والتغلب على التحديات والعراقيل التي تعترض تطبيق الاتفاق، والعراقيل ليست فقط تلك التي تنشأ من صعوبات مرحلة تنفيذ بنود الاتفاق فحسب، بل نظراً لمكونات الصراع داخل طاجكستان وتعدد المجموعات المتصارعة على الحكم والنفوذ على أسس عرقية ومحلية وانتماءات قبلية ومصالح متعارضة وهناك ميليشيات تقع ضمن قوات وزارة الدفاع الطاجيكية غير أن بعضها يتحرك كقوة مستقلة، بل يتمرد على نظام دوشنبه أكثر من مرة، ولا يرجع إلا بعد تحقيق مطالباته، وقد هدد خواي بيرديوف أكثر من مرة بأنه يقاوم وجود المعارضة في النظام ودمج قواتها في وزارة الدفاع، ومحمود الذي يمكن تسميته «بدوستم» طاجكستان إشارة إلى الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم في أفغانستان يتمتع بعلاقات جيدة مع أوزبكستان وعبدالملك عبدالله جانوف رئيس الوزراء السابق الذي يعارض الرئيس رحمانوف حالياً، ولا شك أن نزع السلام عن مجموعته وتقليص قوته يواجه معارضة شديدة منه قد تصل إلى حد الاشتباكات.

مواقف القوى الداخلية والخارجية من الاتفاق

حاولت المعارضة الطاجيكية كثيرا أن تشمل المفاوضات قوى وأطرافا أخرى غير المعارضة والحكومة حتى تضمن السلام الشامل مستقبلاً في طاجكستان غير أن الحكومة رفضت هذا الأمر، ويشكل رئيس الوزراء السابق عبدالملك عبدالله جانوف القوة الثالثة في البلد، فهو يمثل إلى حد كبير أبناء إقليم خوجيد في الشمال، وكذلك الأقلية الأوزبكية التي تشكل ٢٣٪ من مجموع سكان البلد البالغ عددهم ٦ ملايين نسمة.

فعدم إشراك عبدالله جانوف في ترتيبات المرحلة الانتقالية قد يسبب مشاكل داخلية سيما في شمال البلد وغربها ومشاكل أخرى خارجية نظراً لارتباطاته الوثيقة مع أوزبكستان وهو ما دفع أوزبكستان إلى الامتناع عن التوقيع على اتفاق السلام الطاجيكي، وهذا يفسر بحد ذاته مدى خطورة المستقبل في حالة عدم ارتياح الرئيس الأوزبكي كريموف عن سير الأوضاع في طاجكستان والمشكلات التي قد يثيرها وأهمها الحصار الاقتصادي، حيث تحيط أوزبكستان بطاجكستان من ثلاثة جوانب تقريباً، فضلاً عن إثارة ودعم معارضي الاتفاق.

ومع وجود هذه التحديات هناك جملة من المشاكل الأخرى قد يواجهها الاتفاق مثل توطين المهاجرين، وإيجاد فرص العمل الجديدة وإعادة إعمار البلد وأكبر منها إعادة الثقة بين أبناء البلد الواحد والصيغة المناسبة للتعايش السلمي وسط تيارات فكرية وسلوكية وخلافات عرقية ومحلية ومصالح متقاطعة اقتصادية وسياسية وأمنية.

ويبقى التغلب على هذه العراقيل رهينا بمدى مرونة الأطراف في التعامل مع الواقع وتقديم المصالح القومية على المصالح الشخصية والحزبية وهو الأصل الذي اتفق عليه الجانبان في أول جلسة من جلسات المصالحة في موسكو. ■



■ الرئيس الصيني فرحاً بالعودة



■ قوات بريطا

بعد تجاوز بريق الاحتفال.. والطفرة الاقتصادية



هونج كونج .. بين عالمين

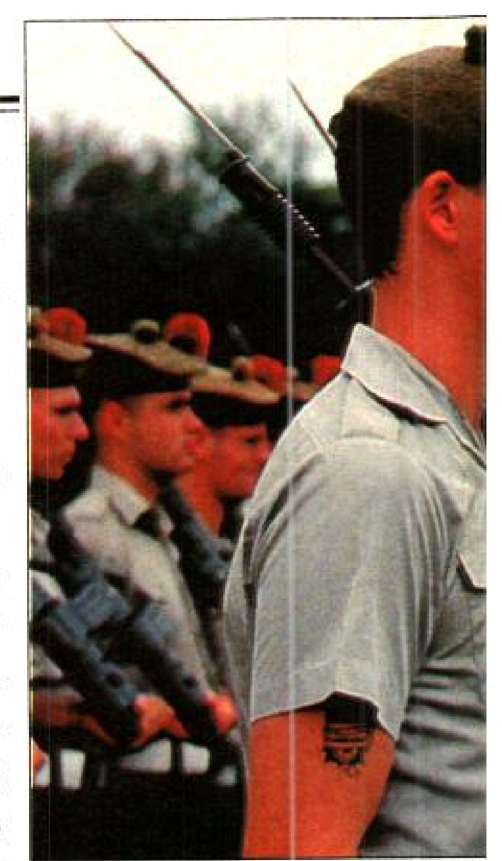
بقايا الإمبراطورية العجوز .. والنظام العالمي الجديد

بون : نبيل شبيب

من السذاجة بمكان القبول بتركيز رجال السياسة والإعلام في الغرب على سؤال واحد بصدد مستقبل هونج كونج، بعد وضعها تحت سيادة الصين الشعبية .. وهو ما إذا كانت بكين ستقضي على الديمقراطية التي خلفتها بريطانيا في مستعمرتها القديمة، ام ستحافظ عليها من أجل الاستفادة من المنافع الاقتصادية الكبرى المرتبطة بموقع هونج كونج في الأسواق المالية والتجارية عالمياً؟، فهذا سؤال يختصر الأبعاد التاريخية والمستقبلية للحدث على السواء، بصورة سطحية، لا تصلح إلا لإثارة الراي العام فحسب.

وفي غمرة التركيز على الحدث الذي اعتبر تاريخيا من الدرجة الأولى، لم يجد «التاريخ» اهتماما يستحق الذكر لتقويم ما يعنيه تسليم هونج كونج للصين الشعبية، وفي غمرة الحديث عن «بداية جديدة» في المستعمرة البريطانية السابقة، توارى الحديث عن «بداية» الاستعمار البريطاني نفسه، وهو ما يؤرّخ له بالحربين التجاريتين الأولى والثانية، بين الإمبراطورية الاستعمارية آنذاك، والصين القيصرية، وكلمة «تجارية» تعني في الوقت الحاضر تعبير «تجارة المخدرات»، التي نشرها تجار بريطانيون في مدينة «جوانج تسهو» منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، حتى إذا اراد القيصر الصيني وضع حدٍ لتجارتهم المحظورة في أوساط الصينيين، اندلعت حرب «تجارة الأفيون» الأولى مع بريطانيا «العظمى» عام ١٨٣٩م، وأسفرت بعد عامين عن استيلائها على جزيرة هونج كونج الصغيرة، وعلى فرض فتح أبواب الصين أمام تجارة المخدرات، وتكرّر التمرد الصيني القيصري في نهاية القرن الميلادي نفسه، فوقعت حرب «تجارة الأفيون» الثانية، وأسفرت في عام ١٨٩٨م عن اتفاقية «تاجير» الجزيرة لبريطانيا، ومعها جزء من اليابسة بمساحة تعادل عشرة أمثال الجزيرة، لمدة ٩٩ عاما انتهت قبل أيام، وهو ما أصبح يعرف باسم «مقاطعة هونج كونج»، ومن المعروف أن زراعة البريطانيين للمخدرات ونشرها لم تقتصر على هونج كونج، بل شملت مساحات واسعة من جنوب شرق آسيا، التي أصبحت في هذه الأثناء مصدرا رئيسا للمخدرات وأمراضها الاجتماعية التي تفتك بجيل الشباب في الغرب بأسره.

ومنذ وضعت بريطانيا قدمها في المنطقة لم يعرف أهلها سبيلا إلى حكم أنفسهم بأنفسهم كما يقول أهل الديمقراطية الغربية عنها، بل كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم العام البريطاني، رغم بدء ظهور الدعوات إلى التحرر والديمقراطية في هونج كونج، في مطلع السبعينيات الميلادية، كرد فعل على معارضة مندوب الصين في الأمم المتحدة عام ١٩٧٢، إدراج المقاطعة على جدول أعمال المنظمة الدولية تحت عنوان «بند تحرير المستعمرات»، باعتبارها تابعة للسيادة الصينية، ولا يسري عليها ما يسري على «الدول» المستعمرة، وازداد الوعي الوطني مرة أخرى عندما اجتاحت «الثورة الثقافية» الصين الشيوعية وبدأ سكان هونج كونج - ونصفهم من اللاجئين من اليابسة - يفكرون بمستقبلهم، ولكن هذه التطورات لم تدفع بريطانيا إلى ترسيخ نظام ديمقراطي في هونج كونج، بل سرعان ما تقرر شكل مستقبلها السياسي دون استفتاء على تقرير المصير أو استشارة لأصحاب القضية، في هذه الأثناء كانت الصين الشيوعية قد احتلت مقعدها الدائم في مجلس الأمن الدولي، وبلغت المصالح الاقتصادية البريطانية - والغربية عموما - ذروتها مع الدولة الشيوعية، وبات التزام بريطانيا بتنفيذ «اتفاقية التأجير» في الموعد المقرر محتما، وعقدت لذلك بالفعل المعاهدة البريطانية - الصينية عام ١٩٨٤م، فتقرر تسليم المقاطعة إلى السيادة الصينية.



تستعد للرحيل

مع ذلك كله لم تتحرك «روح الحرية» في لندن لصالح هونج كونج، فلم تسمح بالانتخابات وتعدّد الأحزاب إلا عام ١٩٩٥م، قبل حلول موعد التسليم بعامين فقط، فنشأ عن ذلك «نظام ديمقراطي» رفضت بكين الاعتراف به، وهو ما تتباكى عليه بريطانيا ومعها العالم الغربي وأتباعه، وعلى احتمال ضياعه بسبب الاستبداد الشيوعي المنتظر.

الطفرة الاقتصادية

ولا يعني سرد ما سبق إطلاقا تبرير أي خطوة صينية لمصادرة الحقوق والحريات الإنسانية في هونج كونج، فهذا مرفوض بمختلف المقاييس، سواء جرى تحت العلم الصيني أو البريطاني أو أي علم آخر، ولكن لا ينبغي الانسياق وراء الحملة الإعلامية والسياسية الغربية الواسعة النطاق بهذا الصدد، والتي تريد التأكيد على أن الغرب، والغرب وحده، هو المدافع عن الإنسان وحرياته وحقوقه، المفروض بدلا من ذلك وضع الحدث التاريخي في موضعه من ساحة التطورات الدولية الراهنة، ولا يخفى في هذا الإطار أن أبرز ما يميز الحقبة الراهنة هو العمل على نشر القيم والنظم الغربية عالميا، وبأي وسيلة مقبولة أو مرفوضة، بعد انطلاق الغرب من اعتبار أن سقوط الشيوعية نصر لصالح الرأسمالية والمنهج السياسي الغربي الذي يحملها.

هنا أيضا لا ينبغي التسليم بالمزاعم التي تريد تصوير المنجزات الاقتصادية الكبرى في مقاطعة هونج كونج، وكأنها من صنع الاستعمار البريطاني بالذات، والذي لم يغادر بلدا استعمره من قبل إلا وتركه فريسة للفقر والتخلف والتبعية الأجنبية وألوان النزاعات المحلية والإقليمية .. والواقع أن البذور الأولى لنهضة هونج كونج اقتصاديا كانت بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كان الوضع الاقتصادي البريطاني نفسه في الحضيض، لقد استقبلت المقاطعة نتيجة سقوط القيصرية عام ١٩١٢م، ثم نتيجة انتشار الشيوعية في الصين الشعبية وسيطرتها على البلاد مع نهاية الأربعينيات الميلادية، مئات الألوف من المهاجرين، الذين أتوا معهم بدرجة من الدأب على العمل والصبر على أدنى مستويات المعيشة، لا يوازيه إلا ما عرفته الصين الشعبية نفسها طوال فترة المقاطعة الأمريكية لها على مدى خمسة وعشرين عاما، واستغل الحكم البريطاني المهاجرين إلى أقصى الدرجات كيد عاملة رخيصة، وكان من إجراءاته لهذا الغرض - على سبيل المثال - الترخيص بالبناء دون مخططات عمرانية أو سكنية، حتى نشأت مدن كبرى من مجمعات سكنية لم ينشأ مثلها في أي مكان آخر من العالم، وكان السكن فيها بمعدل مترين مربعين لكل شخص بالغ .. عدا الأطفال! وحتى بعد الحريق الكبير الذي التهم مقاطعات سكنية بكاملها خلال فترة وجيزة في عام ١٩٥٤م، اقتصرت التحسينات والإجراءات الجديدة على مضاعفة المعدّل المذكور، ولم يتم وصل الماء والكهرباء إلا في السبعينيات .وهذا الوضع قائم حتى الآن بالنسبة إلى غالبية السكان.

وكان عدد كبير من التجار الصينيين القادمين من شنغهاي بصورة خاصة، وراء تحقيق ما يسمى المعجزة الاقتصادية في هونج كونج، والتي جعلتها - واقعيا - صورة نموذجية للرأسمالية بأبشع صورها، ففي المقاطعة التي يقطنها زهاء ٦.٥ مليون نسمة، توجد أكبر سوق مالية في العالم بعد نيويورك وطوكيو ولندن، ولكن يوجد أيضا أكثر من ٨٠٠ ألف نسمة، أي ١٢٪ من السكان، يعيشون في فقر مدقع حسب مصادر المنظمات العالمية، والهوة بين الفقر والثراء تزداد عمقا، فخلال الثماني سنوات الماضية فقط، ارتفع نصيب فئة الأثرياء من ثروة البلاد وهم ١٠٪ من السكان بمعدل ١٧.٥٪ وهبط نصيب فئة الفقراء منها بمعدل ٣١.٥٪.

> **منذ وضعت بريطانيا قدمها في المنطقة لم يعرف أهلها سبيلا إلى حكم أنفسهم بأنفسهم كما يقول أهل الديمقراطية الغربية بل كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم البريطاني**

وبعد تجاوز بريق الاحتفال بالحدث وبريق أرقام النمو الاقتصادي وفق المقاييس الرأسمالية المعاصرة، يأتي التأكيد على أن هونج كونج قد انتقلت من جحيم الاستعمار والاستغلال الرأسمالي والديمقراطية المزيفة، إلى جحيم الاستغلال الشيوعي واستبداد الحزب الواحد باسم «ثورة العمّال والفلاحين» المخادعة.

المستقبل المجهول

وفي هذا الإطار يفقد التساؤل عن مستقبل «الديمقراطية» في هونج كونج قيمته .. فليس ما يدافع الغرب عنه هو حرية الإنسان هناك، بل حرية المال، ولا يهم الدول الغربية ما إذا كان حكم بضعة ملايين صيني في هونج كونج سيكون على غرار حكم أكثر من مليار صيني في الصين الشعبية أم لا، بل يهمّها أن تبقى الأسواق المالية في المقاطعة مفتوحة أمام المستثمرين والمضاربين من الغرب، ولتستمر في أداء دورها كبوابة رئيسية إلى الأسواق الاستهلاكية في جنوب شرق آسيا.

ولئن بدأت الصين خلال الشهر الأول من وجود هونج كونج تحت سيادتها، بإلغاء القوانين المتعلقة بالحريات والحقوق الأساسية، كحق التظاهر والتجمع والتعبير عن الرأي، فإنها لن تتحرك على الأرجح في تعديل الوضع الاقتصادي للمقاطعة، وهذا ما تفهمه وتقبل به تحت عنوان «دولة واحدة ونظامان مختلفان» كشعار رفعه المحتفلون بتنفيذ الاتفاقية البريطانية - الصينية المقررة لخمسين عاما قادمة .. ولا تختلف بكين هنا عن لندن في حرصها على المصالح المادية المحضة، أما الحديث عن احتمال أن تؤثر دعوات الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان في هونج كونج على الصين الشعبية نفسها، فهذا ما يمكن إدراجه في بند التطلع إلى الحريات والحقوق عموما، ولا علاقة له بمفعول ما خلفته بريطانيا على هذا الصعيد.

إن البعد الرئيسي للحدث «التاريخي» لا يكمن في ميدان حقوق الإنسان، ولا حتى في البعد الاقتصادي المادي، بل في تطور التعامل الغربي مع بكين، بعد أن استطاعت الصين في السبعينيات كسر نطاق الحصار الغربي حولها، وفرض وجودها على الساحة الدولية، وبعد أن ازداد احتمال قيامها بدور رئيسي في تشكيلة أقطاب النظام العالمي المقبل .. ولم يعد مستبعدا في هذا الإطار أن تحقق بكين بقية أهدافها «القومية»، فتصل في خاتمة المطاف إلى استرجاع تايوان أيضا، ولكن من المستبعد أن تلعب الصين على الساحة الدولية دور الدولة الكبرى المدافعة عن حقوق الدول الأصغر، كما يتردد أحيانا عند الحديث عن التطورات المنتظرة في العالم.■

الدرس الأمريكي لأوروبا في قمة مدريد

من يدفع الثمن.. يملك القرار



■ القادة المشاركون في القمة

مدريد : المجتمع

عندما سُئل «خافيير سولانا» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، عن توقعاته لنجاح قمة الأطلسي التي عقدت في الأسبوع الثاني من الشهر الجاري في العاصمة الإسبانية مدريد، قال: إن نجاح القمة مرهون بتحقيق الأهداف المرجوة منها، وهي:

١ - تبني إطار قيادي جديد يسمح بالاندماج الكامل لكل الدول الحليفة في هياكل الحلف العسكرية.

٢ - وضع التصور النهائي الثابت لقضية الهوية الأوروبية لشؤون الدفاع.

٣ - إنشاء مجلس الشراكة الأوروبية - الأطلسية.

٤ - تكثيف حجم العلاقة الروسية - الأطلسية.

٥ - تدعيم العلاقات مع أوكرانيا.

٦ - إحياء الحوار بين الحلف، ودول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.

فماذا حققت هذه القمة من أهداف؟ وهل كانت قمة تاريخية ناجحة، كما ردد «سولانا»؟

عُقدت القمة فوق العادية في مدريد، بحضور رؤساء الدول والحكومات الستة عشر الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى ثمانية وعشرين آخرين يمثلون أعضاء الدول المتجمعة من أجل السلام، والتي يرجو أعضاؤها الانضمام إلى الحلف في المستقبل.

إسبانيا والحلف

ولكن لماذا اختيرت مدريد مقراً للقمة مادامت إسبانيا لم تندمج في الهياكل العسكرية للحزب؟ الإجابة على هذا السؤال تتطلب البحث عن سبب اختيار «خافيير سولانا» أمينا عاما للحلف عام ١٩٩٦م، وهو الذي كان داعية سلام من الطراز الأول، وكان أحد كبار السياسيين الاشتراكيين الإسبان الذين ألبوا الشعب للتصويت ضد دخول إسبانيا في هياكل حلف شمال الأطلسي العسكرية، لدى الاستفتاء الشعبي الذي دعت إليه الحكومة عام ١٩٨٦م، وقد صوت ٦٨٪ من الإسبان ضد الحلف، واعتبر «فيليبه غونثالث» رئيس الوزراء السابق الاستفتاء أكبر خطأ ارتكبته الحكومة، كما قال عنه رئيس الوزراء الحالي: إنه غلطة تاريخية، لأنه من غير المقبول أن تُستفتى الشعوب في هذه القضايا!.

وخافيير سولانا، يحمل الدكتوراه في العلوم الفيزيائية من جامعات الولايات المتحدة، وهو اشتراكي من مدريد، والرجل الوحيد الذي بقي ملازما لغونثالث طيلة الأعوام الثلاثة عشر التي قضاها في الحكم، ولم تعرف عنه قضايا فساد، أو تورط في الفضائح السياسية.

ولقد كان اختياره مؤشراً واضحاً، على نية الحلف في ثلاثة أمور رئيسية:

١ - تغيير طبيعة عمل الحلف.

٢ - تغيير الأهداف الرئيسية للحلف.

٣ - تغيير الصورة العامة للحلف في أوروبا على وجه الخصوص.

هذا التغيير استدعى اختيار عاصمة كمدريد، ودولة كإسبانيا، لتكون النقطة الأخيرة، التي مضت نحوها مشروعات التغيير التي مرت بهلنسكي، وباريس من قبل، والنقطة الأولى للشروع في وضع هذه المشروعات قيد التنفيذ.

فإسبانيا دولة كانت محايدة، من دول عدم الانحياز، ولم تدخل الحرب العالمية الثانية، ولا تنتمي إلى معسكر المنهزمين، أو المنتصرين في تلك الحرب، واختيار مدريد، يعني اختيار المسرح المثالي، حيث سيتم فرض الإرادة والهيمنة الأمريكية على أوروبا، بصفتها المنتصر الوحيد في الحرب المسلحة، والحرب الباردة على قدم المساواة، ودون جرح مشاعر حلفائها.

كما أن إسبانيا بوضعها الجغرافي - التاريخي، تُسهّل - دعائياً - قضية تقبّل العالم الخارجي لفكرة استمرار وجود الحلف، الذي فقد مبرر وجوده، وانتقاله من حلف دفاعي، إلى حلف يختص بإقرار الأمن، والسلام، والازدهار في أوروبا.

وأخيراً فإن اختيار مدريد يعني بصورة واضحة، انتقال مركز الاهتمام من الشرق إلى الجنوب في التطلعات الجديدة لهذا الحلف وقد تحدث عن هذه النقطة بالذات سولانا في مقابلة أجرتها معه القناة الخامسة الإسبانية فقال: إن من أهم أهدافنا المستقبلية الانفتاح من أجل الحوار مع الشعوب المجاورة.

وقال: إن حفظ السلام ليس وقف الحروب فحسب، ولكنه العمل على إعادة البناء السياسي والاجتماعي للدول التي قامت فيها الحروب كالبوسنة، أو التي تعتبر مراكز صراعات ونزاعات كجيراننا في الجنوب.

الأهداف الأساسية... والإعلان المقتضب

- توسعة الحلف نحو الشرق.
- تجديد هياكله العسكرية والقيادية.
- تحديد طبيعة الهوية الأوروبية ضمن الإطار العام للحلف.

هذه هي الأهداف الرئيسية الثلاث التي عقدت القمة للتوصل إلى حل لها، إلا أن البيان الوحيد الذي صدر عن القمة في اليوم الأول من انعقادها قلص نتائج القمة إلى قرار التوسع نحو الشرق فقط، حيث رُسمت حدود سياسية عسكرية جديدة لأوروبا الأطلسية، أو أوروبا الأمريكية. ذلك أنه تقرر دعوة الدول الثلاث التي كان أعضاء الحلف جميعاً قد وافقوا على ضمها إلى الحلف سلفاً، لبدء المفاوضات لإعلان انضمامها الكامل إلى هياكل الحلف عام ١٩٩٩م وهي المجر وبولندا وتشيكيا.

ولم يستطع هذا البيان إيضاح السبب الحقيقي لامتناع الولايات المتحدة، عن ضم كل من رومانيا وسلوفينيا على الرغم من أن تسع دول أوروبية من أعضاء الحلف على رأسها فرنسا، وإيطاليا، كانت تبذل أقصى ما في وسعها لضمهما.

إلا أن الرئيس كلينتون الذي تهمه قضايا بلاده الداخلية أكثر من جميع أحلاف العالم، رفض حتى مجرد البحث في هذه القضية، لأنه لا يريد إثارة حفيظة مجلس الشيوخ بسبب الارتفاع الباهظ لتكاليف ضم البلدان الثلاث.

وقد قدرت مصادر أمريكية تكاليف المشروع بـ ٢١٠٠ مليون دولار سنويا، كما تتعالى في واشنطن الأصوات التي تطالب بإجراء حوار وطني حول قضية التوسيع، وكان كلينتون قد تسلم رسالتين، إحداهما من عشرين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ، وأخرى من ٤٠ خبيراً في أمور الاقتصاد والسياسة العالمية، يطالبونه جميعاً بأن يُبين للأمة وبصورة واضحة الأسباب الجوهرية والأهداف الحقيقية الكامنة وراء مشروع التوسيع هذا، وكلفته الواقعية.

وقد أوجد ذلك الإعلان المقتضب حلاً مناسبا للشقاق المستحكم بين الدول الأوروبية، بالإشارة إلى التوازن بين الشمال والجنوب ليمنح بعض

مهمة حلف الأطلسي القادمة... حماية القيم الغربية

الأمل لدول البلطيق الثلاث «استونيا، ليتوانيا، ليتونيا» التي قال عنها البيان إنها ستدخل حتما في أطر الحلف خلال القرن القادم.

كما أكد على أن «سلوفينيا ورومانيا» سيتم ضمهما في المرحلة الثانية من مراحل توسيع الحلف وضم الدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفييتي.

النتيجة الرئيسية والأساسية إذن للقمة، هي رسم الحدود السياسية العسكرية الجديدة لقارة أوروبا، وفق الإرادة الأمريكية الكاملة، وبما يتناسب مع الإمكانات الاقتصادية للشعب الأمريكي، بما يسمح بنقل الحدود من مكانها الذي رُسمت فيه، عام ١٩٤٩م، لتصبح في مكان جديد يؤكد للولايات المتحدة نصرها المؤزر، وسلطتها المؤكدة على أوروبا وهي التي تركت عشرات الآلاف من جنودها في مقابر شواطئ نورماندي يوم تدخلت لإنقاذ أوروبا من هتلر!!، ولم يستغرب أحد عدم صدور بيان ختامي عن القمة، لأن الخلافات العميقة، والأهداف غير الواضحة، بل الغامضة، لا ينبغي أن تنعكس في بيان يتضارب مع الحملات الإعلامية الهائلة لتطبيع الرأي العام الأوروبي لقبول هذا الوضع المستجد، والبالغ الغرابة.

المواقف... المتضاربة والمضطربة

كانت المواقف داخل القمة متضاربة... ومضطربة:

فالولايات المتحدة: تريد توسعة الحلف، وفرض هيمنتها على أوروبا، وإعلان النهاية المحتومة للحرب الباردة... على أنها المنتصر الوحيد فيها، مع ضمان بقاء روسيا كحليف مؤقت، لا يسمح له بتجاوز حدوده.

وفرنسا: تطالب كشرط أساسي لانضمامها لهياكل الحلف العسكرية، أن تتسلم قيادة الجناح العسكري الجنوبي، وأن تكون قاعدته في أراضيها، ليستطيع «الحلف العسكري الغربي» الخاص بأوروبا، أن يتحرك في مهمات تحددها له

كلينتون وافق على انضمام جمهورية التشيك للناتو لأنها الموطن الأصلي لوزيرة خارجيته أولبرايت!

قيادة الاتحاد الأوروبي، بشكل مستقل عن أمريكا، كما كانت تصر على ضم رومانيا، باعتبارها الدولة اللاتينية الوحيدة في أوروبا الشرقية، وسلوفينيا بعد ضم جمهورية التشيك «شريكتها السابقة في جمهورية تشيكوسلوفاكيا».

إسبانيا: تصر على استلام قيادة جميع الإمارات الخاصة بأراضيها بما في ذلك مضيق جبل طارق، وأرخبيل جزر الكناري الواقعة مقابل شواطئ المغرب وصحرائه، والمياه الممتدة ما بين المضيق إلى الجزر.

بريطانيا: مُصرة على سيادتها على مستعمرة جبل طارق ولا تريد النقاش في هذا الأمر.

تركيا: تعارض مطالب إسبانيا بقيادة خاصة بالجناح العسكري في أراضيها لأن هذا يسبب خللاً خطيراً في توازن قوى الحلف ما بين شرق وغرب المتوسط.

البرتغال: تنازع إسبانيا موضوع السيادة على المياه الواقعة بين المضيق وجزر الكناري.

وقد تمخض هذا الوضع، عن الخروج من القمة دون مقررات ولا توصيات، ولم تتوصل هذه القمة إلى أكثر من النقاط الثلاث المتفق عليها سلفاً وهي:

١ - قرار توسيع الحلف نحو الدول الثلاث المتفق عليها.

٢ - التوقيع على اتفاق للشراكة والتنسيق والتعاون السياسي والأمني مع أوكرانيا التي تعتبر اليوم رابع دولة نووية في العالم، وثاني دولة سلافية بعد روسيا، والتي يتجاوز عدد سكانها الخمسين مليون نسمة، وقد قال الرئيس التركي في خطابه الذي ألقاه عقب توقيع الاتفاق: إن أوكرانيا هي حجر أساسي في بناء الأمن والاستقرار في أوروبا الشرقية والوسطى.

٣ - وضع الإطار النهائي لمجلس الشراكة الأطلسية الأوروبية الذي يضم:

- جميع دول حلف شمال الأطلسي الستة عشر.
- جميع الدول الأوروبية التي لا ترتبط بعضوية تذكر مع الحلف.
- جميع الدول الأوروبية، أو غير الأوروبية التي كانت تدور في فلك روسيا الشيوعية، وتشكل أعضاء في حلف وارسو أو الاتحاد السوفييتي، وتدخل في هذا التنظيم العديد من الجمهوريات الإسلامية التي كانت سوفييتية.

كما انكشفت القمة عن بقاء كل من فرنسا وإسبانيا، خارج الهياكل العسكرية لحلف شمال الأطلسي.

قضايا مصيرية... لم تذكر

العديد من القضايا الرئيسية التي تشغل بال الشعوب الأوروبية نسيتها القمة وأشير إليها بشكل أو بآخر ومن ذلك:

- الخلاف التركي - اليوناني حول جزيرة قبرص، حيث قيل إنه تم التوصل إلى صيغة للتفاهم بين رئيسي الدولتين.
- الخلاف البريطاني - الإسباني حول جبل طارق فقد ألقي دلو من الماء البارد على التهديد البريطاني بالتصويت ضد دخول إسبانيا في

الحلف عسكرياً، إذا لم تترك تحرشها بالمستعمرة البريطانية.

القنبلة الموقوتة في البوسنة، والتي حازت على أكبر عدد من أسئلة الصحفيين، وعلى أكبر قدر من الصمت والالتفاف على الإجابة من قبل خافيير سولانا الذي قال: سنعمل على تطبيق اتفاقيات دايتون حرفيا، ولن نسمح لا الآن ولا في المستقبل بحل عسكري في المنطقة.

- مخاوف الدول الشرقية التي رُفض دخولها في الحلف، من استعادة روسيا لسيطرتها عليها وحاولت كلمات سولانا وحده تهدئتها ولكن دون أي ضمانات أو اتفاقيات.

- علاقة الحلف بدول الضفة الجنوبية للمتوسط، لم يُشر إليها إلا مرة خلال ما ذكر عن مهام مجلس الشراكة من أجل السلام، والذي أحيلت عليه مهمة تصعيد الحوار مع الجيران في الجنوب، واستثنيت من ذلك الجزائر التي تعتبر مفتاحاً من مفاتيح العلاقات مع أوروبا، وليبيا التي ترى فيها أوروبا تهديداً مباشراً، وسوريا التي يتم الحديث عنها ودائماً بكثير من التحفظ والسرية.

- قضية ألبانيا لم يُشر إليها بأكثر من قول سولانا إن الأوضاع في ألبانيا خطيرة... وينبغي العمل من أجل منع أي تدهور فيها.

- روسيا التي لم يُشَرْ إليها خلال القمة بأكثر من عبارة أو عبارتين، بقيت خارج هذه المسرحية الكبرى، وبرز سؤال خطير ومُلح... ودون أن يوجد له جواب وهو: لماذا لا يتم ضم روسيا إلى الحلف وهي التي استوفت جميع الشروط اللازمة لدخول الحلف؟ وبذلك يتم اتقاء شرها بالفعل؟!!

وقد اعترف سولانا، بأن السبب الرئيسي لعدم حضور يلتسين قمة مدريد أنه دعي فقط لحضور اجتماعات مجلس الشراكة الأطلسية - الأوروبية من أجل السلام، خلال اليوم الثاني من أيام القمة دون حضور الاجتماع الأول للأطلسي، وقال سولانا: إن يلتسين قال له: «ينبغي أن تتفهم أن هذا الوضع غير مناسب بالنسبة لروسيا»، وكان يلتسين قد أعلن عن بدء عُطلته الصيفية في اليوم الأول من أيام القمة... ليبدي عدم اكتراثه بها، ويدعم بذلك موقفه أمام معارضيه وشعبه.

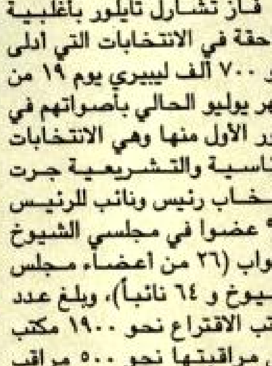
عندما يذوب الثلج

انقضت القمة الأطلسية، كما تنتهي مسرحية عالمية ضخمة، ولكن دون أن يفهم الجمهور من العرض شيئاً... أو يكشف عن الهدف الحقيقي الذي رمت إليه المسرحية.

ولكن المسرحية ليست من النوع السهل، إنها مسرحية لا يتم الحديث عنها إلا بأرقام ذات ستة أصفار على الأقل، وتكاليف... تصرف من ثروات الشعوب الأوروبية بدعوى الحفاظ على الأمن، ودعم السلام، وتثبيت الازدهار الإنساني والاقتصادي في أوروبا... إلا أن هذه الأموال لو وزعت على بقية شعوب الأرض، لضمنت الأمن والسلام والازدهار لا في أوروبا فقط، بل في ربوع الكرة الأرضية جميعاً.■



الديمقراطية.. هل تنصف المسلمين وتخرج ليبيريا من النفق المظلم؟





■ تشارل تايلور

فاز تشارل تايلور بأغلبية ساحقة في الانتخابات التي أدلى نحو ٧٠٠ ألف ليبيري يوم ١٩ من شهر يوليو الحالي بأصواتهم في الدور الأول منها وهي الانتخابات الرئاسية والتشريعية جرت لانتخاب رئيس ونائب للرئيس و٩٠ عضوا في مجلسي الشيوخ والنواب (٢٦ من أعضاء مجلس الشيوخ و ٦٤ نائباً)، ويبلغ عدد مكاتب الاقتراع نحو ١٩٠٠ مكتب تولى مراقبتها نحو ٥٠٠ مراقب أجنبي على رأسهم الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ورئيس جمهورية بنين السابق تسيفور سوجلو، ويبدو أن المسار العام للانتخابات اتسم بالجدية، ولم تسجل أعمال عنف تذكر خلال عمليات الاقتراع إلا أن بعض المرشحين أعلنوا تحفظاتهم على ممارسات اعتبروها غير نزيهة، وأعلنت زعيمة حزب «وحدة الشعب» الين جنسون أنها ضبطت عمليات تزوير واسعة لصالح المرشح الأول... تشارلز تايلور، وقد تنافس في هذه الانتخابات ١١ مرشحا للرئاسة من بينهم امرأة، يمثلون ثلاثة عشر حزباً سياسيا، ثلاثة أحزاب منها على الأقل منبثقة عن الفصائل المسلحة الرئيسية التي خاضت على مدى السبع سنوات الماضية حربا أهلية رهيبة راح ضحيتها عشرات الألوف من المدنيين، وشردت مئات الآلاف وخلفت دمارا هائلا في البنية الأساسية لدولة تعتبر من أقدم الدول التي نالت استقلالها، حيث أصبحت جمهورية مستقلة عام ١٨٤٧م عندما أنشأها الغرب كدولة للرقيق الذين تم تحريرهم في محاولة للتكفير عن عقدة الذنب بسبب تمادي الغرب عدة قرون في هذه المعاملة اللاإنسانية للرقيق.



وتقع ليبيريا في الغرب الإفريقي وتحدها شمالا غينيا كوناكري ومن الجنوب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي ومن الغرب سيراليون ومن الشرق والشمال الشرقي ساحل العاج، ويبلغ تعداد سكانها نحو ٢,٥ مليون نسمة يمثل المسلمون منهم زهاء ٣٥٪، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الإسلام دخل ليبيريا شأنها في ذلك شأن المناطق الإفريقية المجاورة في القرن الثامن عشر الميلادي، وتؤكد إحصائيات تقريبية أن ما يربو على ٢٥ ألف مسلم قتلوا في الحرب الأهلية خلال السنوات الماضية، حيث تعرض المسلمون لمجازر شرسة وخصوصا إثر مصادماتهم المتكررة مع مليشيا الجبهة القومية بقيادة تشارلز تايلور الذي وقف مواقف عدائية ضد المسلمين في ليبيريا وساهمت جبهته في تدمير العديد من المساجد ونهب كثير من الممتلكات وقتل آلاف الأبرياء.

وقد تخاذل المجتمع الدولي في تعامله مع الفوضى العارمة والعنف الخارج على السيطرة الذي عم ليبيريا والذي بدأت بوادره مع أول انقلاب قاده العريف صمويل دو سنة ١٩٨٠م ضد حكومة الرئيس وليام توليبر المنحدر من السود الأمريكيين الذين أقاموا أول حكومة في ليبيريا في نهاية القرن الماضي وهم لا يمثلون الآن سوى نسبة قليلة من السكان لا تتعدى ٥٪.

واستمر التردي طيلة فترة حكم صمويل دو التي دامت تسع سنوات تواصلت خلالها حرب العصابات، وكانت أول مشاركة فعلية منظمة للمسلمين فيها عندما تم تشكيل جبهة إنقاذ ليبيريا التي رافقها تشكيل مجلس عسكري بقيادة الحاج جي لاي كروما في نهاية سنة ١٩٩٠م، وهي السنة نفسها التي قتل فيها صمويل دو وبلغ فيها انفراط الأمور السياسية والأمنية ذروته وتفاقمت مشكلة اللاجئين الليبيريين، وكانت سفن بحرية محملة بآلاف اللاجئين تجوب البحر على غير هدى، بعد أن رفضت كل الحكومات استقبالها، وبدأت الوساطات الإفريقية تتحرك باتجاه إيجاد حل للأزمة من خلال جهود المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا التي تتكون من ست عشرة دولة والتي لعبت دورا متزايد في محاولات لإحلال السلام في ليبيريا من خلال قوات حفظ السلام التي رابطت معظم سنوات الحرب في العاصمة منروفيا، وأشرفت على تنفيذ قرارات قمم المجموعة وخصوصا قمة أبوجا الأولى في يوليو ١٩٩٦م والقمة الثانية في أغسطس من العام نفسه، التي قررت تجريد جميع الفصائل من أسلحتها وهو توجه تبنته قمة منظمة الوحدة الإفريقية في ياوندي بالكاميرون عندما وجهت رسالة قوية لقادة الصراع تحذرهم من مغبة ثبوت إعاقتهم لعملية السلام في بلادهم مؤكدة في حالة حدوث ذلك، إن إفريقيا ستلجأ إلى مجلس الأمن الدولي لفرض عقوبات على قادة الفصائل كافة وتطلب محاكمتهم أمام محاكم جرائم حرب ضد حقوق الإنسان.

وعلى كل فهذه هي أول انتخابات علنية حرة ذات أطراف متعددة، وهي منافسة تجرى على قاعدة التمثيل النسبي مما يعني تمثيل معظم القوى الفاعلة في البرلمان، وإذا تمت الأمور على النحو المفروض، فإن المسلمين أيضاً الذين يمثلون ثلث السكان سيتاح لهم للمرة الأولى حضور سياسي منصف، وبذلك تكون ليبيريا قد خطت نحو الخروج من النفق المظلم ومستنقع الدماء، والموت التي تمرغت فيه قرابة عقد كامل من الزمن.■

محمد سالم الصوفي

سبقته حالة من الإحباط وعزوف عن المشاركة السياسية

الطلاق بين المثقفين والسلطة السياسية في روسيا

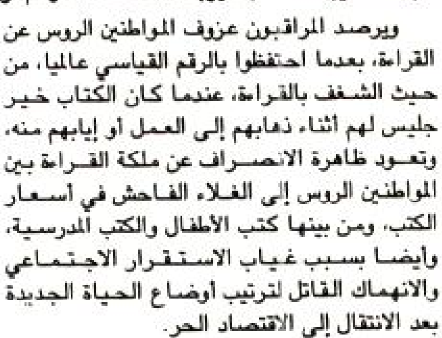
موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



■ الإهمال الثقافي يواجه الأجيال القادمة

تركت التغيرات العاصفة التي تمر بها روسيا الاتحادية منذ مطلع التسعينيات، آثاراً سلبية واضحة على مجمل أوجه النشاط الثقافي وخلقت أزمة ثقافية لا تقل في عمقها وحدتها ومخاطرها عن الأزمة في المجالين السياسي والاقتصادي، وتتبدى أزمة الثقافة في روسيا المعاصرة في تدني الإبداع الأدبي وتقليص الأنشطة الثقافية، وإغلاق المئات من المسارح ودور العرض السينمائية والمتاحف والعزوف عن القراءة، كما طالت الأزمة الثقافية ما يعرف بثقافة الطفل، حيث أغلقت قصور الثقافة والمدارس الموسيقية ومعسكرات الترفيه الصيفية التي كانت بمثابة الأكاديميات الشعبية لتنمية مواهب الطفل وغرس القيم الإبداعية والثقافية فيه منذ نعومة أظافره، بل وعاد المجتمع الروسي ليعرف الأمية بمعناها الحرفي، بعد أن اضطر الآلاف من الأطفال إلى هجرة مدارسهم واحتراف التسول أو التشرد أو امتهان الحرف الشاقة، مثل غسل وتنظيف السيارات، أو تقديم الخدمات أمام المطاعم الكبرى والفنادق السياحية لمن يطلق عليهم «الروس الجدد» نظير حفنة من الروبلات لمساعدة أسرهم أو لسد رمقهم.

ويرصد المراقبون عزوف المواطنين الروس عن القراءة، بعدما احتفظوا بالرقم القياسي عالميا، من حيث الشغف بالقراءة، عندما كان الكتاب خير جليس لهم أثناء ذهابهم إلى العمل أو إيابهم منه، وتعود ظاهرة الانصراف عن ملكة القراءة بين المواطنين الروس إلى الغلاء الفاحش في أسعار الكتب، ومن بينها كتب الأطفال والكتب المدرسية، وأيضا بسبب غياب الاستقرار الاجتماعي والانهماك القاتل لترتيب أوضاع الحياة الجديدة بعد الانتقال إلى الاقتصاد الحر.

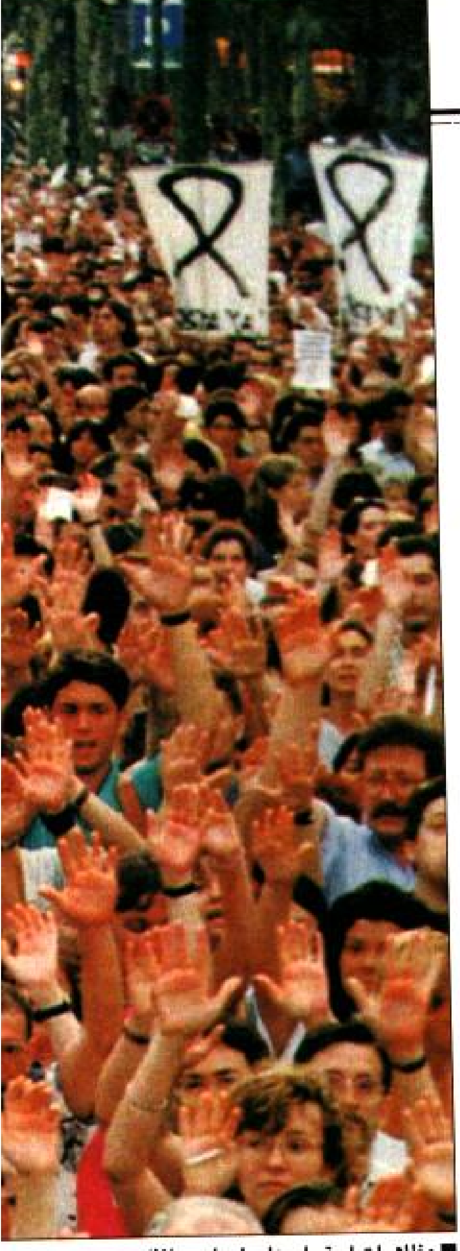


ولما كان الإبداع الفني والثقافي هو مرآة المجتمع، فقد تأثر هذا المجال كثيرا بالأزمة الشاملة التي تعاني منها روسيا في الوقت الراهن، ولأزمة الإبداع الفني أسبابها المتنوعة منها على سبيل المثال لا الحصر، الإحباط الذي أصاب المثقفين والأدباء ومن جراء النتائج الكارثية التي أسفرت عنها الإصلاحات والتي تمثلت في اهتزاز مكانة روسيا الدولية وفقدان «الوطن الكبير» والتدهور الاقتصادي والأخلاقي الحاد، وكان المثقفون، قبل غيرهم من فئات الشعب الأخرى، ضحية الإصلاحات التي انتهجتها القيادة الروسية وعانوا كثيرا من تأخر الرواتب وإلغاء الدعم المخصص لهم ولمؤسساتهم الثقافية والتعليمية.

لقد تركت عملية الخصخصة العشوائية المتسرعة العديد من المؤسسات الثقافية المهمة مثل المسارح ودور السينما والمتاحف مسرحا للمنافسة الشديدة من قبل عصابات المافيا لفرض نفوذها عليها، ووصل الأمر إلى حد تهديد وقتل كل من حاول الاعتراض من رجال الثقافة على تصفية مؤسساتهم، مما حدا بوزير الثقافة الأسبق والممثل المسرحي المعروف نيكولاي جوبينكو إلى الاستقالة من منصبه احتجاجا على فشل الدولة عن توفير الحماية لفريق مسرح «تاجانكا» الشهير وبيع المسرح لعصابات المافيا ورموز الإجرام، وفي مواجهة النقص الشديد في الاعتمادات المخصصة للأغراض الثقافية، اضطرت المسارح ودور العرض السينمائي والمتاحف «وحتى المدارس» إلى تأجير أجزاء أو طوابق كاملة منها لمعارض السيارات والأثاث ومحلات السوبر ماركت لبيع الخمور، مما أفقدها مكانتها المقدسة وجعلها وكرا للجريمة والعناصر المشبوهة.

وبهذا الصدد لابد من التطرق في عجالة إلى الآثار السلبية للحرب الروسية في الشيشان على أخلاقيات المجتمع ومفاهيمه وحتى معتقداته الدينية أو السياسية، لقد أدت هذه الحرب المجرمة إلى مقتل أكثر من خمسين ألف شيشاني «مازالت موسكو تعتبرهم مواطنين لها» وعشرة آلاف روسي وألحقت تدميراً هائلاً بالاقتصاد الشيشاني يقدره المراقبون المحايدون بأكثر من ١٠٠مليار دولار، وكيف لا تتأثر الثقافة والمثقفون بقضايا الفساد السياسي والأخلاقي الذي طال كبار رجال الدولة والجيش والمخابرات والداخلية؟، وكيف لا يتأثر الإبداع والمبدعون بالحرب الضروس بين عصابات المافيا لتقاسم النفوذ وبانفلات الجريمة والدعارة وتجارة البشر؟، لقد تمثلت النتيجة المباشرة لأزمة الثقافة في عزوف المثقفين عن المشاركة في الحياة السياسية والعامة وسحب تأييدهم للسلطة الحالية، ذلك التأييد الذي لعب دوراً رئيسياً في إحراز النصر للفريق الإصلاحي داخل القيادة السوفييتية بزعامة يلتسين عام ١٩٩١م.

ولم تكن السلبية والانطواء الملاذ الوحيد للمثقفين المحبطين، حيث انخرط عدد كبير منهم في العمل السياسي في صفوف أحزاب المعارضة بحثاً عن مخرج!، ولم تخل قوائم أي من التكتلات الانتخابية التي خاضت الانتخابات البرلمانية الأخيرة من الرموز الثقافية المعروفة لجذب التأييد لها، وإن كانت أقلها عددا وشأنا تلك التي تضمنتها قائمة حزب السلطة «روسيا - بيتنا»، مما يؤكد وقوع الطلاق بين السلطة الحالية والمثقفين، وتأتي استقالة الوزير المثقف نيكولاي جوبينكو وانضمامه للحزب الشيوعي ليصبح أحد نوابه البارزين في البرلمان دليلا على أزمة الثقة بين الحكومة والمثقفين، ولا يقل أهمية في هذا الشأن التحول الذي أصاب الممثل والمخرج السينمائي والكاتب ستانيسلاف جافار يوخين صاحب فيلم «لا يمكن العيش هكذا» الذي أخرجه عام ١٩٩٠م، وهز أركان الإمبراطورية السوفييتية بتسليطه الأضواء على الفساد داخل أروقة الحزب الشيوعي الحاكم حينذاك وداخل القيادات والمجتمع السوفيتي، لقد أجمع المراقبون في حينه، أن فيلم «لا يمكن العيش هكذا...» ساعد «يلتسين» كثيرا في تعبئة الجماهير ضد الحكام السوفييت، مما مهد له الطريق للانقلاب عليهم وهزيمتهم، ولم يمر عامان على الإصلاحات الاقتصادية التي انتهجتها القيادة الروسية برئاسة يلتسين إلا وأطلق «جافار يوخين» صرخته المدوية من خلال كتابه الشهير «ثورة الإجرام»، ليرصد بعين ثاقبة الصراع الدائر بين رموز الإجرام الروسي لإخضاع الدولة والسلطة السياسية لمصالحه، واليوم يواصل جافار يوخين صرخاته المدوية ضد السلطة الحالية من خلال عضويته داخل البرلمان وتحالفه مع تكتل «السلطة للشعب» بزعامة رئيس الحكومة السوفييتية الأسبق وأحد قادة انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م نيكولاي ريجكوف. ■



■ مظاهرات احتجاج على إعدام «بلانكو»

تابعت الكاتبة الصحفية نوال السباعي «أطول يوم في تاريخ إسبانيا الحديثة»، وتذكرت ماسٍ عرفتها دول عربية أخرى.. شاهدت.. وتأثرت.. وتفاعلت.. وحللت.. وكتبت التقرير التالي:

ماذا حدث في إسبانيا؟

الباسك.. والمأزق الخطير

سانتاكروث دي لابالما: نوال السباعي

هذه واحدة من المرات التي شهدتُ فيها - وللأسف الشديد - حكماً جائراً بالإعدام على إنسان لم يستطع أحد من أهله أو مواطنيه استنقاذه منه.

تغيَّرت المسارح، وتغيَّر الجمهور، وتغير القتلة، وتغيرت الضحية، إلا أن تلك الساعات العصيبة التي يُمكن لأمة أن تحياها، وهي تنظر إلى عقارب الساعة التي تقترب من الموعد المحدد لقتل واحدٍ من أبنائها، بين ظهرانيها وهي تسمع وترى، هذه الساعات لا يمكن لهولها أن تتغير، وكذلك الانتظار الثقيل، وكأنه تَصَعّدٌ في سماء انعدم في هوائها الأكسجين، وشُدّت نبضات القلوب إلى صدى الصمت المخنوقُ بالألم الذي يزيده المأ العجز المرير عن عمل شيء.

لم يكن البلد الذي شهد هذه الحادثة، واحداً من بلاد العرب والمسلمين، حيث تتكرر مثل هذه الأحداث الأليمة، ولم يكن منفذو العملية أصحاب سلطة عجزوا عن التعامل مع شعوبهم والتفاهم معها، ولم يكن الضحية «رجلاً أمة»، ولا ثائراً اجتهد فأخطأ، ولا عسكرياً أراد إحداث عملية تغيير سياسي بأسرع الطرق، وأكثرها حُمقاً.. لقد كان شاباً عادياً، وعادياً جداً، في الثانية والعشرين من العمر، نائب عن حزب الشعب - الحاكم - في بلدية قرية صغيرة من قُرى إقليم الباسك تدعى «إرموا» وكان مُنفذو الحكم بالإعدام، أعضاء في منظمة إيتا ينتمون إلى نفس الإقليم.

إلا أن الألم العاجز.. هو ذاته، والمشاعر الإنسانية هي ذات المشاعر التي تؤجج في صدر كل إنسان ثورته الصغيرة الخاصة به، ضد الظلم، وضد الاعتداء على حرية الآخرين، وكرامتهم، ووجودهم.. خاصة إذا كانٍ ذلك الاعتداء دون مبرر، ودون وسيلة لدفعه أو ردّه!!.

ماذا حدث في إسبانيا؟

كانت قوى الأمن الداخلي قد تمكنت في أواخر شهر يونيو الماضي، وللمرة الثانية خلال ٣٥ عاماً من حرب العصابات التي تشنها منظمة إيتا الانفصالية من ضرب المنظمة في موجع، وعثرت على الوكر تحت الأرض الذي احتجزت فيه «إيتا» أحد موظفي السجون الذي اختطفته منذ ٥٣ يوماً، قضاها الرجل في ظروف غير إنسانية، وقد استطاع رجال الأمن إخراجه بعد سلسلة من الاعتقالات التي تمت في كل من الأراضي الباسكية الفرنسية والإسبانية.

وقام وزير الداخلية الإسباني بإطلاق تصريحات استعراضية استفزازية تعبيراً عن نشوة حكومته بتحقيق هذا النصر المؤزر على المنظمة الانفصالية من جهة، وعلى جميع الحكومات الاشتراكية السابقة، التي عجزت خلال ١٣ عاماً عن إطلاق سراح أحد من المُختطفين من قبل إيتا، والذين تجاوز عددهم ٦٠ شخصاً خلال ثلاثين عاماً.

ويعتبر الاختطاف أحد الأسلحة الفتاكة في الحرب التي تشنها إيتا بدأب وفعالية في إسبانيا لتحقيق أهداف ثلاثة رئيسة:

١ - اقتصادية : حيث تقوم إيتا باختطاف كبار أرباب الأعمال وأصحاب المصارف والأموال الباسكيين، بخاصة أولئك الذين يمتنعون عن أداء ما تسميه إيتا بالجزية الثورية، وهي المبلغ الذي تفرضه المنظمة على أفراد الشعب، دعماً لثورتها الانفصالية ولا يتم الإفراج عن هؤلاء المُختطفين إلا بعد دفع مبالغ طائلة، وبعد مُضي الأوقات الطويلة التي يستغرقها جمع هذه الأموال، والتي قد تزيد على عام.

٢ - سياسية : حيث تُقدِم إيتا على اختطاف موظفين في الدولة أو أعضاء في الأحزاب المرموقة، لأهداف سياسية بحتة كوقف محاكمات معينة، أو الرد على التقارب بين حكومات كانت مؤيدة لإيتا فأصبحت مؤيدة للحكومة الإسبانية، أو للضغط على الحكومة في سبيل تجميع سجناء إيتا المتفرقين في مختلف السجون، ونقلهم إلى سجون الباسك، بالقرب من مواطنيهم، وذويهم، وهو الأمر الذي رفضته الحكومات المتتالية، لما يمكن أن يتسبب به هذا التقارب من تأجيج لمشاعر الشعب الباسكي، وتواصل مباشر بينه وبين مجندي إيتا، الذين يقضي معظم زعمائهم التاريخيين أحكاماً بالسجن.

٣ - انتقامية : وضمنها يدخل اختطاف الشاب «ميكل أنخل بلانكو غاريدو» العضو في حزب الشعب الحاكم.

وهذه هي المرة الثالثة في تاريخ المعركة السجال بين «إيتا» والدولة، التي تُقدم فيها إيتا على اختطاف من هذا القبيل، مع التهديد بالقتل إن لم ترضخ الدولة لمطالبها.

إلا أن هذه هي المرة الأولى التي تختطف فيها إيتا شخصاً عادياً لا علاقة له من قريب أو بعيد بمشكلات الحكومة، وإن كان ينتمي إلى الحزب الحاكم، وهي أول مرة تمنح فيها إيتا



■ بلانكو

مهلة ٤٨ ساعة لتنفيذ تهديدها، ٤٨ ساعة يستحيل فيها تنفيذ مطلب إيتا بنقل سجنائها من السجون المنتشرة في مختلف الأراضي الإسبانية - خاصة في سبتة ومليلة، وجزر الكناري إلى الباسك.

وكانت قوى الأمن خلال الأشهر الماضية قد وجهت ضربات لا يُستهان بها لمنظمة إيتا، بسبب التعاون الوثيق الذي يُثمر يوماً بعد يوم، في مجال العلاقات الأمنية في فرنسا وإسبانيا، وبسبب السياسة الدؤوب لمختلف الحكومات الاشتراكية السابقة، والتي بذلت جهوداً قصوى في استثارة شريحة لا يُستهان بها من أبناء الشعب الباسكي ليقف ضد العنف، الذي كان يعتبره الوسيلة الأنجع في تحقيق استقلاله وتميزه.

وقد توج وزير الداخلية الإسباني الباسكي «خايمة ماجور أورنجا» انتصاراته على إيتا، بانقضاء قمة حلف شمال الأطلسي التي عُقدت في مدريد هذا الشهر، وصرح على عادته في إطلاق التصريحات قليلة التوفيق، بأن قوات أمنه حالت دون قيام إيتا بعملية تُنغص سير أعمال القمة!.

مما دعا إيتا صبيحة الفراغ من أعمال قمة الناتو الناجحة أمنياً، الفاشلة سياسياً إلى اختطاف الرجل، والإعلان عن تنفيذ حكم الإعدام فيه بعد يومين، ما لم يتم نقل سجنائها إلى بلادهم.

الشعب الإسباني في موقف مشهود

«ميكل انخل بلانكو غارّيدو» شاب في الثامنة والعشرين من عمره، يُعد العُدة لاستلام سيارته من الوكالة، ليتزوج في مطلع العام المقبل، مولود في إقليم الباسك، لأبوين كانا قد هاجرا إلى الإقليم من مقاطعة غاليثيا الإسبانية، حائز على الليسانس في الاقتصاد، ويعمل بنّاءً مع والده، وعضو في فرقة موسيقية صغيرة تشارك في إحياء أعياد القرية، التي انتخبته نائباً عنها.

«ميكل انخل بلانكو غارّيدو» كأي شاب في بلاد المسلمين انهى دراسته، ويبحث عن عمل ليبني حياته ويتزوج، ملامحه الشخصية تصنفه بأنه شاب إسباني عادي، كغيره من ملايين الشبان الإسبان، حيث الانتماء لأحد الأحزاب السياسية أمر طبيعي، هذه الملامح وهذا الوضع الشخصي جعل كل شاب وشابة في إسبانيا يتحققان الظلم الفادح الذي لَحِقَ بهذا الشاب في انفسهم!!.

وعلى الرغم من أن هذا النوع من الحوادث المُروعة كان الثالث من نوعه في إسبانيا، إلا انها الأولى بعد ٢٠ عاماً من عمر دولة القانون وحكم الشعب، وبعد ٢٠ عاماً بلغها الجيل الأول الذي وُلِدَ في عهد الديمقراطية، وبعد ٢٠ عاماً قضاها الشعب في ظل الحرية، والتربية الاجتماعية الموجهة لاحترام الإنسان، وحفظ حقوقه، والتاكيد على الثقة في قدرته على التغيير.

والشعب الإسباني، شعب يحمل خليطاً عجيباً من بصمات مجموعة من الحضارات العالمية والتي جعلت من أهم صفاته التضامن مع الضعفاء، وعمق المشاعر الإنسانية، بصرف النظر عن أن الجهات الحكومية، والكنسية وغير الحكومية، تستغل هذه الصفات أبشع استغلال لتوظفها في مآربها الخاصة، والتي منها تغذية العصبية، والكراهية للأجانب القادمين من دول العالم الثالث ومن الدول الإسلامية على وجه الخصوص، ولقد برهن الشعب الإسباني، على أنه لا يشبه بقية الشعوب الأوروبية في أنانيتها وتعاليها العرقي، في أكثر من موقف مُشرف وقفه أثناء حرب الخليج الثانية، وأثناء حرب البوسنة - على سبيل المثال - وذلك على الرغم من توجهات حكوماته سياسياً وعسكرياً.

هذا الشعب.. الذي رسخت في ذاكرته التاريخية الجماعية أهوال الحرب الأهلية كان قد تعلم الدرس ووعاه، فحوّل تاريخه الذي كُتب بالدم إلى صفحات تروى للكبار والصغار وبشتى الوسائل الممكنة المسموعة منها والمقروءة، والمرئية والمتحركة!!. كيلا تنساها الأجيال.. فدروس الماضي لا ينبغي أن تُنسى إلا في سبيل ان لا تتكرر الأخطاء، ولا تتكرس جيلاً بعد جيل، وكيلا تضرب الشعوب صفحاً عن منجزاتها في ميادين البناء والتعمير الإنساني والحضاري والثقافي والفكري والاقتصادي، كان عليها أن تحفر تاريخها في أعماق كل فرد من أفرادها، لكي تستطيع الأجيال حمل المنارة، وإكمال المسيرة، وهي تتعلم دروس الذين مضوا دون السماح لكل جيل أن يُلدغ من نفس الجحر ليقضي فترته التاريخية وهو يُجرب، ويجرب.. ليقع فريسة الضياع والوهن واليأس كما يحدث مع الكثير من شعوب الأرض اليوم!!.

من أجل ذلك كله خرج الشعب الإسباني إلى الشوارع لدى سماعه نبأ اختطاف «بلانكو غارّيدو».. ملايين الناس تدفقت في موج عاتٍ من الاحتجاج الذي يناشد إيتا أن لا تُنفذ تهديدها، وأن تُفرج عن هذا الشاب، خرج الشعب عن بكرة أبيه دفاعاً عن حرية فرد واحد من أفراده، انتُهكت حريته وكرامته، خرج الناس إلى الشوارع تضامناً مع الام أسرة هذا الشاب، وإشفاقاً على دولة القانون أن تزلزلها ردود الفعل فيما بعد، خرج الناس منادين بصوت واحد «كلنا ميكل أنخل».. «كفى.. كفى..».. وكان الشعب الإسباني لم ينتبه بعد من هول صورة المُخْتَطَف الأخير لإيتا، والذي خرج من القبر الذي دُفِنَ فيه حياً، شبحٌ يترنح من رؤية النور بعد خمسمائة يوم قضاها في الظلمة.

لقد باتت إسبانيا ليلتها - ليلة الثاني عشر من يوليو - ساهرة، وأوقدت الشموع في النوافذ، تعبيراً عن الاحتجاج على فعل إيتا، وعن الأمل بأن لا يُقتل ذلك الشاب، ومرت على إسبانيا ليلة من أثقل الليالي في تاريخ أمة تمزقها المشاعر القومية إلا أن الألم الصارخ، والخوف على المستقبل، وحدّها وجعلها إرادة واحدة، وصوتاً واحداً.. رجاء أن لا يتهدد مستقبلها بأشباح الماضي القريب البعيد.

لكن إيتا لم تحترم الام الأمة، ولا رجاء ٣٠ مليون من المواطنين المكلومين لظلم نزل برجل واحد من أبنائهم، ولا تمسك هؤلاء الناس بالقانون، وتصميمهم على عدم تجاوز أي حد من حدود العقل والمنطق، وعدم الانصياع لثورة الألم، ولا صعوبة الموقف، ولا الخروج من دائرة الرد الحضاري الهادئ إلى دائرة الهرج والمرج وسفك الدماء بغير حق، لم تحترم إيتا الشعب فنفذت حكم الإعدام في «بلانكو غارّيدو» وفي تمام الساعة الرابعة من ١٢ يوليو وبرصاصتين في مؤخرة رأسه، والقت جثته وهو مازال على قيد الحياة في طرف غابة خارج القرية، حيث عثر عليه الصيادون بعد أن فشل الاف من رجال الأمن في العثور عليه على الرغم من تمشيط

إقليم الباسك شبراً شبراً خلال الأيام التي استغرقتها محنة هذا الشاب وأسرته التي فجعت بنبأ وفاته الرسمي، بعد سبعة عشر ساعة من إطلاق الرصاص على رأسه.

رد الفعل السياسي المحلي والعالمي

لم يكن في استطاعة الحكومة إلا أن تعبر عن عجزها المدقع في المجال الأمني، وفي المجال السياسي، إذ لم يستطع رجال الأمن العثور على المكان الذي كان يحتجز فيه «بلانكو» وهو بين ظهرانيهم، كما لم تستطع الحكومة اتخاذ أي إجراء سياسي إلا بعد الاجتماع الذي عقدته مع أعضاء «ميثاق خوريا أنيا» وهو الميثاق الذي وقعت عليه قبل سنوات جميع القوى السياسية متعاهدة على الوقوف ضد إرهاب إيتا الانفصالي.

ولم يسع الطبقة السياسية الإسبانية إلا أن تتبع خطوات الشعب الذي بدا عملاقاً بالمقارنة مع السياسيين الذين أولاهم أمر حكمه، فخرج السياسيون جميعاً مع جماهيرهم، وفيهم رؤساء الحكومات التي حكمت إسبانيا في عهد الديمقراطية بعد موت الجنرال فرانكو، للوقوف مع الناس في هذا الموقف الهائل الذي لم تشهد له إسبانيا مثيلاً من قبل.

وحضر الجنازة جميع الزعماء السياسيين، وأعضاء الحكومة، والأمير فيليب ممثلاً عن والده خوان كارلوس.

وحمل الناس على صدورهم الأشرطة السوداء والخضراء شعاراً للحداد، وللأمل في آن واحد، في أن لا تتسبب هذه الجريمة في حرب أهلية باسكية، قد تمتد لتشمل أرجاء إسبانيا، بل أراض أوروبية أخرى.

وكان أول من تنبه لخطورة الموقف «بابا الفاتيكان» الذي قطع عطلته وبدأ بإرسال البرقيات لتهدئة المشاعر، ثم التعزية، والتأكيد على الحفاظ على قيم الديمقراطية، وقيم الحضارة الغربية.

ثم سارعت بقية الحكومات الأوروبية التي هالها رد فعل الشارع الإسباني في موقف من أشد المواقف خطورة في تاريخ «أوروبا ما بعد الحرب الباردة»، وتواردت الإعلانات عن وقوف الشعب والحكومات إلى جانب إسبانيا، وأكدت فرنسا بشكل خاص بحكمها شريك في قضية الباسك على تصميمها على مكافحة الإرهاب.

وقد شده العالم أمام هذا الموقف الإسباني العجيب، في عصر باتت فيه الانتفاضات الشعبية عناصر غريبة في منطق النظام العالمي الموحد الذي طالما حرص على ضبط ردود أفعال الشعوب الغربية التي يمرر سلوكها في مخابر التجارب الاجتماعية، وقام العديد من تليفزيونات العالم بنقل مراسيم الجنازة على الهواء مباشرة لتتعلم الشعوب هذا الدرس البليغ من هذا الشعب الذي لحق ركب الحضارة الغربية متأخراً جداً، لكنه استطاع الوصول إلى

الشعب الإسباني يعطي درساً بليغاً في السلوك الحضاري في عالم اليوم

الصفوف الأولى بجدارة القدرة الاقتصادية مرة، وبحيويته مرة أخرى.

والآن.. كيف هي الصورة؟

قام وزير الداخلية الإسباني، بالإعلان عن مجموعة من الإجراءات لتهدئة مشاعر الشعب، وعمل شيء يوازي الرد الشعبي المدهش، منها: إقامة المحاكمات الميدانية السريعة، توجيه اتهامات قضائية وجنائية إلى أعضاء حزب الباتاسونا، الذي يشكل الجناح السياسي لإيتا، باعتبارهم شركاء في الجرائم التي ترتكبها، وكذلك توقيع العقوبات الكاملة على مجندي إيتا في السجون، دون السماح لهم بمغادرتها قط، وكانت هذه الأخيرة إحدى الوعود الانتخابية التي جاءت بالحكومة الحالية إلى الحكم، والتي تناساها في خطته للتقارب مع القوميات المحلية المختلفة.

كما أجمعت الأحزاب والقوى السياسية على مقاطعة حزب «الباتاسونا» ونوابه في البرلمانات المحلية، والوطنية، والأوروبية، لأنه - كما أعلن ميثاق خوريا أنيا - أثبت أنه حزب لا يستحق احترام أحد من مؤيدي الديمقراطية.

وسارع كل من الملك ورئيس الحكومة إلى إلقاء كلمات تهدئ من روع الشعب، الذي أخذت تتعالى فيه بعض الأصوات مطالبة بتوقيع أحكام الإعدام في المتورطين بقضايا دماء في إيتا، وأصوات أخرى تطالب الانتقام الفوري، وثالثة تريد وقف محاكمة أعضاء تنظيم الغال G.A.L وهو التنظيم السري الذي كان يكافح إيتا بوسائل غير مشروعة، والذي ثارت الشكوك حول تورط كل الحكومات الإسبانية في دعمه، إلا أن إسبانيا وهي في الاتحاد الأوروبي وسوقه المشتركة، لا تريد أن تتخلى عن مبادئ الديمقراطية، التي أثبتت عجزها في ردع الجريمة، ومعاقبة المجرمين، ولا تستطيع أن تتخلى عن الحكم بالقانون، وبحدود التشريع الجنائي والقضائي وحده.

ولا يظنن أحد أن إيتا ستستسلم في سهولة،

«إيتا» مشكلة أمة.. ومعضلة دولة.. وإسفين في جسد الوحدة الأوروبية

وعلى الرغم من أن جريمتين مشابهتين لمقتل «بلانكو» في كل من إيطاليا وألمانيا كانتا السبب المباشر في القضاء على كتائب الجيش الأحمر في كلتا الدولتين، إلا أن إيتا ليست منظمة يسارية فكرية تكافح ضد النظام الرأسمالي، ولكنها منظمة قومية تستند إلى فكر قومي عقائدي ذي أسس تضرب بجذورها إلى دعائم لغوية، وعرقية، وتاريخية، وثقافية متينة، ومتنامية، وعلى الرغم من تبني الفكر الاشتراكي ودعم روسيا لها أثناء الحرب الباردة، ودعم مجموعة من الدول اللاتينية، والمجاورة لإسبانيا جنوباً، ووقوف الحكومات الأوروبية إلى جانبها ضد الدولة إثر إعدام الجنرال فرانكو منذ ٢٥ عاماً لثلاثة من أعضائها، فإن إيتا ليست إلا منظمة انفصالية أوروبية، الاشتراكية في قناعاتها مجرد وسيلة حضارية لتحقيق المساواة، والأمن الاجتماعي بين أفراد إقليم الباسك، الذي يدعم إيتا على الرغم من مخالفته لها في بعض الأساليب التي تتبعها في كفاحها المسلح.

ولا يمكن من وجهة نظري على الأقل أن يتنكر الشعب الباسكي لإيتا، أو يتراجع عن دعمه غير المشروط لها، وإن كان قد خرج مليون باسكي احتجاجاً على قتل «غاريدو» إلا أن هناك مليونا باسكي على الأقل يؤمنون بضرورة الانفصال عن إسبانيا، ليستطيعوا فيما بعد توحيد شطري إقليمهم الفرنسي والإسباني، وإعلان قيام دولة أمتهم الباسكية، وتحقيق «إيوشكادي» - إقليم الباسك - حراً مستقلاً.

إن الشعار الذي خرجت به جماهير الشعب منادية بأعلى صوتها «نعم للباسك، لا لإيتا» لن ينفع إلا في رأب الصدع التاريخي بين الشعوب الإسبانية وبين الشعب الباسكي، ولكنه لن يكون معول هدم في مسيرة إيتا، التي سارعت بعد بضعة أيام فقط من هذه المحنة إلى القيام بعملية مسلحة كان من المقرر لها أن تحدث مجزرة في إحدى التكنات المدنية لأسر قوى الأمن المدني في إقليم الباسك، إلا أن القنابل الخمس التي ألقيت على الثكنة أخطأت أهدافها.

كما أن حزب الباتاسونا، قام بإصدار إعلان اتهم فيه الحكومة بقتل أحد سجناء إيتا في نفس يوم تنفيذ العملية والإعلان عن أنه توفي منتحراً، وأعلن الباتاسونا، أنه سيقتص لموت هذا السجين - وهو ليس الأول الذي تعلن الحكومة عن انتحاره في السجن - وستخرج مظاهرة ضخمة في حفل رسمي وشعبي أعد لدفنه، كما سيطلق اسمه على شارع في إحدى مدن الباسك، باعتباره ابناً باراً بالإقليم.

إن المعركة قد بدأت الآن بالفعل بين إيتا وبين الحكومة اليمينية التي حاولت وتحاول استغلال مشاعر مواطنيها وتوظيفها من أجل كسب أكبر دعم ممكن لتبرير إجراءات مستقبلية قد تضطر لاتخاذها تحت ضغوط خارجية منشؤها الخطر الفادح الذي يتهدد إسبانيا ومن ورائها العديد من الدول الأوروبية، التي تعاني من الإرهاب.■



هل هناك بديل عن السجون في العالم الثالث؟

بقلم: د. توفيق الواعي

هل ياتي اليوم الذي يخلو فيه العالم الثالث من السجون السياسية، وتهدأ فيه السلطة وتتحمل أعصابها النقد، وترضى بتبادل السلطات، وتعمل على الاستفادة من الطاقات التي تتمتع بالشرف السياسي، ونقاء اليد، وقوة العزيمة، وتحرص على بناء قاعدة شبابية ناهضة من فتيانها الذين لا يوجد اليوم مثلهم في كثير من الأمم التي ترهلت بحضارة الجنس والتسيب الخلقي والشذوذ.

إن القاعدة الشبابية في كثير من بلداننا الآن يراد إهلاكها وتمزيقها حتى يضيع مستقبل الأمة، فتراهم إما في السجون والمعتقلات، أو تحت التعذيب، أو صرعى على قارعة الطريق، وفي الوديان، أو مشتتون في بقاع الأرض مطاردون في أقاصي المعمورة، يعيشون الخوف والتشريد والحرمان، لقد قتل من شباب الأمة في بعض البلدان، بل في بلد واحد بما يقدر بمائة ألف، لم يقتل مثله ولا عشره في حرب مع اليهود على مدار نصف قرن من الزمان، ولو قتل معشاره على الجبهات الأربع مع الصهاينة لنلنا حقوقنا وطلب أعداؤنا الاستسلام ورفعوا الراية البيضاء.

وإذا كان لي أن أتساءل عن هذا التردي وهذا الواد القومي، فأقول: بأي منطق وبأي أسلوب، وبأي تربية يعامل الشباب وينشأ الجيل، إذا كنا حقيقة في أمة تعترف بإنسانية بنيها لا أقول حقوقهم، وتقر بأنهم بشر لا حيوانات، وإن كانت في كثير من الأمم اليوم جمعيات للرفق بالحيوانات، ولقد تصفحت على مدى عمر مديد كتب التربية، وأساليب بناء الأمم، ومناهج تنشئة الشباب، فما وجدت أن هناك شباباً ولا في العصور الحجرية - إلا من لعن ربك - يربى بالترويع والتشريد، وتيتيم الأولاد، وترميل الزوجات، أو يهذب بالسجن والتعذيب:

أسمعتَ بالإنسان يُنفخُ بطنه
حتى يُرى في هيئة البالونِ؟!
أسمعتَ بالإنسان يُضغطُ رأسُه
بالطوقِ حتى ينتهي لجنونِ؟!
أسمعتَ بالإنسان يُشعل جسمُهُ
ناراً وقد صبغوه بالفزلين؟!
أسمعتَ ما يَلقى البريءُ ويصطلي
حتى يقول: أنا المسيءُ خُذوني؟!
أسمعتَ بالآهاتِ تخترقُ الدُجى
رباهُ عدلَك.. إنهم قتلوني؟!
إن كنت لم تسمع فَسلْ ـ عما جرى ـ
مثلي ولا يُنبيك مثل سجينِ
وسَل السياط السودَ كم شربت دماً
حتى غدت حُمراً بلا تلوينِ
وسل المقطعَ وهو أعدلُ شاهد
كم من شهيد في التلال دفين
قتلته طُغمةُ ظلم أبشع قتلة
لا بالرصاص ولا القنا المسنونِ
بل علقوهُ كالذبيحة هُيئت
للقطعِ والتمزيقِ بالسكينِ
وتهجدوا فيه الليالي كلها
جلداً وهم في الجلد أهلُ فنونِ
قالوا: اعترف أو مُتْ فأنت مُخيرٌ
فأبى الفتى إلا اختيارَ مَنونِ
وجرى الدم الدفاق يُسطِّر في الثرى
يا إخوتي استُشهدتُ فاحتسبوني
لا تحزنُوا إني لربي ذاهبٌ
أحيا حياة الحر لا المسجونِ
ما خُنتُ ديني أو حِماي ولم أكن
يوماً على حُرماته بضنينِ

كما أنني ما وجدتُ مربين يُختارون لتربية الشعوب أنكد نفساً، وأقسى قلباً، وأغلظ كبداً ممن يرشحون لتربية شبابنا في الأقسام البوليسية وفي السجون الحربية، حتى إنك تعجب أكثر إذ تعلم أن الدولة تصرف لهم علاوة تسمى «علاوة الإجرام»، وتجري لهم اختبارات نجاح نظرية وعملية ذهلتُ عندما علمتها، وكان من شروطها ما يلي:

أ - اللامبالاة بالآخرين.
ب - إثارة المشاكل.
جـ - تبلد المشاعر الإنسانية.
د - قلة الإحساس.
هـ - البحث عن الإثارة.
و - العدوانية تجاه الآخرين.
ز - الميل إلى فعل كل غريب مؤذ.
حـ - اللامبالاة بالخطر.
ط - السرور بمضايقة الآخرين.

ومَنْ تظهر عليه علامات شفقة أو إنسانية من هؤلاء يستبدل فوراً بآخر تتوافر فيه الصفات المطلوبة، كما كان جل هؤلاء أغلبهم من الجهلة الذين يسهل شحنهم وتحريضهم على الآخرين، ولقد سأل بعضهم أحد الإخوة المتعلمين، عن زراعة السجائر، فقال له باسماً: «تؤخذ السجائر وتقطع قطعاً وتُزرع في الأرض فتُخرج الأرض سجائر طويلة يقطعونها، ويعبؤونها في العلب التي تراها»، فصدق المسكين هذه النكتة!! ولله في خلقه شؤون.

كما كانت تجرى اختبارات غريبة تدل على جهل من المختصين كبير، إذ يجعلون المبادئ العامة التي يجب أن يتحلى بها الشاب لخدمة بلده وأمته متنافرة، ويجب أن يختار ما يظنون أنه يخدم مصالحهم الشخصية، فمثلاً مما كان يختبر به الشاب من أسئلة - وهي كثيرة -:

١ - إذا كان الولاء لأمتك وللرئيس، يتطلب منك ما يلي:

أ - أن ترغم على التخلي عن دينك، وعن المناداة بالسير على الشريعة في السر والعلن.

ب - أن تتجسس على عائلتك وتبلغ عن أي شيء تراه ضد الرئيس، أو ضد تعاليم الحزب، أو... أو.... فماذا تختار؟!!

وهكذا من أمثال هذا الكثير الكثير!!

أرأيت بالله عليك هذه التربية الغريبة؟ ألست معي أنها تمثل كارثة للأمة لابد أن تظهر آثارها!! وقد ظهرت في ضياع الأمة وهزائمها الحربية والعلمية والنفسية، إن قيادات الأمم وخصوصاً في هذا العصر لم تعد هزراً أو لعباً أو مَعلمة، أو رئاسة لعصابة سلبت حكماً في غفلة من الشعوب المسكينة، وإنما القيادة لابد وأن تنبع من الجماعة أو الشعب، وتؤمن بأهدافه وتشعر بمشاعره، وتستمد منه سلطانها، وتشعر الأعضاء أو الأمة بالحاجة إلى تلك القيادة، لأنها تراعي مواهب الإبداع وتطور ذخيرته في الأفراد والجماعات، وتستطيع مواجهة التحديات الناشئة، وتتعامل معها بعقل فاعل، لتقوية البنية المعنوية والقيم الأساسية والروحية والنفسية التي تتحكم في أفعال الناس، كما تعلي الشرف الشخصي والعدالة الاجتماعية، وتقدس الحريات، وتستطيع استثمار الآراء والاتجاهات، وامتصاص التوترات النفسية بالشورى والإصغاء للرأي الآخر، وتستطيع استخدام قوى الأمة ومواردها الطبيعية استخداماً أميناً وذكياً، وأن تعطي النشء الفرصة لتنمية قدراته وتدريبه على القيادة، وتحمل مسؤولياته في الأمة، هذه القيادة هي البديل عن قيادات الضياع والسجون والقتل والتعذيب، وضياع الشباب وقوى الأمة، وهي التي تقود وتربي الجيل الناهض الذي يتحمل مسؤولياته في تلك الأوقات العصيبة، فهل يأتي ذلك اليوم الذي نرى فيه هذا؟ نسأل الله ذلك.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٠)

الضابط الشهيد محمد سعيد باعباد (أبو السعيد)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)



أول من عرّفني به هو الأخ الكريم القاضي الفاضل عبد القادر العماري حيث أخبرني أنه من ضباط الإخوان المسلمين في اليمن، وأنه مجاهد صادق، وعسكري متمرس، ومسلم ملتزم، وأوصاني به خيراً، وحين شرع إخواننا من مختلف البلاد العربية في استنفار الأمة لاستعادة كرامتها التي أهينت في نكبة ١٩٦٧م، تلك الهزيمة النكراء، التي قاد الجيوش العربية فيها المخمورون، والطغاة الفراعنة من أدعياء الزعامة الكاذبة.

هذه الهزيمة المنكرة، التي لم تشارك فيها الشعوب المؤمنة، ولم يعط المجاهدون دورهم للتصدي لليهود بل كان المجاهدون والدعاة يقبعون في أقبية السجون والمعتقلات في الوقت الذي ترقص فيه الراقصات وتغني المطربات لقادة الجيوش الرسمية، مكررين ما فعلته قريش في جاهليتها حين مواجهتها للرسول ﷺ وأصحابه الكرام في معارك الإسلام الأولى فأخزاهم الله كما أخزى قريشاً وحطم كبرياءهم وغرورهم وأذاقهم الذل والهوان، على أيدي أذل خلق الله، من أبناء القردة والخنازير، الملعونين في كتاب الله، وعلى لسان أنبيائه ورسله.

تحرك الإخوان المسلمون هنا وهناك يتهيبون بالأمة المسلمة، أن تثار لكرامتها، وأن تمسح العار الذي ألحقه بها الحكام المستبدون المتسلطون على شعوبهم الذين يصدق فيهم قول الرصافي:

عبيد للأجانب هم ولكن
على أبناء جلدتهم أسود

فاستجاب نفر من شباب الإسلام، من مختلف البلاد العربية والإسلامية، ولبوا النداء مسرعين إلى ميادين التدريب، ومعسكرات الإعداد، التي أقامها الإخوان المسلمون على الحدود مع اليهود، وكانوا من جنسيات، وبلدان مختلفة، ومن هؤلاء أخونا محمد سعيد باعباد من اليمن الشقيق، حيث الإيمان يمان والحكمة يمانية، كما أخبر المصطفى ﷺ.

لقد سعدنا بزيارته لنا في الكويت وحضر ندوة الجمعة، وكان لنا معه أحاديث عن دور الحركة الإسلامية المعاصرة، وما يجب عليها في مثل هذه الظروف، وواجب الشباب المسلم تجاه مايجري للأمة من تقطيع أوصالها وإبعادها عن دينها، وتنفيذ مخططات أعدائها، في حرب الإسلام وأهله والبطش بالدعاة والتنكيل بالعلماء وإسكات كلمة الحق، وإعلاء شأن الباطل، والركوع أمام مطامع اليهود والمستعمرين الصليبيين، ولقد كان - رحمه الله - جذوة متقدة من الحماس، ومرجلاً يغلي من الغضب على أعداء الإسلام وعملاء الاستعمار، والمرتزقة المأجورين.

توجه رحمه الله إلى مكان الرباط في سبيل الله مع إخوانه الذين سبقوه ولحق بهم إخوان آخرون، من مختلف البلاد العربية والإسلامية، فكانت نواة العمل الجهادي، باسم الله وعلى بركة الله، وفي سبيل الله والمستضعفين في الأرض الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق.

لقد كان الأخ المجاهد (أبو السعيد) من طلاب الكلية العسكرية في القاهرة، وكان متفوقاً على زملائه في دراسته، شهد له بذلك زملاؤه، الذين كانوا في دفة الحكم باليمن الجنوبي، وهو من مواليد قرية (الشيخ عثمان) على ساحل البحر الأحمر في اليمن الجنوبي.

قال عنه د. محمد أبو فارس في كتابه القيّم (شهداء فلسطين): «كان رحمه الله جريئاً مقداماً متواضعاً اليفاً يألف ويُؤلف، وكان ضابطاً برتبة نقيب في الجيش اليمني، وبعد استيلاء الشيوعيين على السلطة، خرج من بلده وقد حكموا عليه بالإعدام، ولما حدثت نكبة عام ١٩٦٧م، حيث ضاعت كل فلسطين وسيناء والجولان بسبب تفريط الحكومات العربية، فاتجهت الجهود نحو العمل الجهادي الفدائي، وكان شهيدنا - رحمه الله - مع وفد مهمته الطواف بالعالم الإسلامي يحض المسلمين على الجهاد بالنفس والمال، وجلب المتطوعين لقواعد الإخوان المسلمين، وكان زميلاه أحدهما تركي والآخر أندونيسي، وحين انتهى به المطاف إلى القواعد، رابط مع إخوانه المجاهدين وشاركهم في التدريب والقتال، وكان ذو خبرة عسكرية، يحتاج لمثلها المجاهدون في القواعد، وكان عالي الهمة، نشيطاً سريع الاستجابة للخير، يلبي أمر قائده إذا ندبه دون تردد أو إبطاء، بل يهب مهرولاً، وقد يكون قائده أقل كفاءة منه فلا يؤثر ذلك في نفسه.

خرج - رحمه الله - في دورية استطلاعية على نهر الأردن، ليستطلع منافذ العبور إلى الضفة الغربية المحتلة من فلسطين، ولإجراء الدراسات العسكرية، والمسح لإعداد العمليات القادمة، فلاحظه العدو، واكتشف أمره ومن معه، ففاجأه بوابل من الرصاص ليلاً، فسقط على الفور شهيداً، وقد مزق الرصاص جسده، وأصيب من معه برصاصة، اخترقت فخذه، وأخذت إحدى خصيتيه معها، فسار مسافة خمسة كيلو مترات، حتى وصل إلى إخوانه فحملوه سريعاً إلى المستشفى، وأجريت له عملية، وهو الآن يعيش بخصية واحدة وقد تزوج امرأة ثانية وأنجبت منه، بعد إصابته فسبحان الله العلي العظيم رب العرش الكريم إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون» انتهى.

لقد كان استشهاده عام ١٩٧٠م عن عمر يناهز الثلاثين سنة وقد نقل جثمانه إلى اليمن الجنوبي حيث مسقط رأسه، وقد خرج الناس في عدن كلهم لتشييع الجنازة، وكانوا يرددون من أعماقهم هتاف (لا إله إلا الله محمد رسول الله الشهيد حبيب الله طريق فلسطين طريق الإسلام)، هذا الهتاف المدوي من هذه الجماهير الغفيرة وبهذه الألفاظ الصريحة، وفي ظل النظام الشيوعي الحاكم لعدن في ذلك الوقت، يدل دلالة كبيرة على أن الأمة الإسلامية مهما تسلط عليها الطغاة والبغاة ومهما حاولوا طمس الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي فطرة الإسلام فلن يستطيعوا ذلك أبداً.

إن هذه النماذج الكريمة من الإخوة المجاهدين الذين أرخصوا نفوسهم في سبيل الله، دفاعاً عن دينهم وانتصاراً لإخوانهم المسلمين بفلسطين، هي التي كانت ومازالت أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها، فهي التي تبني وغيرها يهدم، وهي التي تجاهد وغيرها يلهو، وهي التي تعيش للآخرة وغيرها غارق في دنياه الفانية ولذاتها الزائفة.

إن أمثال هؤلاء هم الرجال بصدق الذين أعادوا سيرة المسلمين الأوائل، ولن تنهض الأمة الإسلامية مالم يكن فيها مثل هذه النوعية من الرجال الذين يضعون أرواحهم على أكفهم فداء للإسلام ودفاعاً عن حرمات المسلمين ومقدساتهم كما يفعل أبطال حماس والجهاد الإسلامي بفلسطين وحزب الله في لبنان والمجاهدون في كشمير والفلبين والشيشان.

إن الإسلام والإسلام وحده هو القادر على أن ينقذ أمتنا من متاهات التشرذم والفرقة، ويعيد صياغتها من جديد، لتكون أمة واحدة كما أرادها الله عز وجل «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، كما أن الإسلام يقرر أن السبيل الوحيد للتصدي لليهود ومكرهم وحقدهم، هو سبيل القتال، لأنهم لا يصدقون الوعد، ولا يوفون بالعهد، وينقضون المواثيق والعهود، هذا شأنهم وديدنهم في القديم والحديث، ولا يصدّقهم إلا جاهل أو عميل، أو أعمى البصيرة مطموس القلب، وهم شعب ذليل مغضوب عليه من الله، ملعون من فوق سبع سماوات:«ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (هل نحن قوم عمليون): «إن الأمم في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشييد الأخلاق، وطبع ابنائها على خلق الرجولة الصحيحة، حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب، إن الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضاتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً، إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات، وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة» انتهى.

وقد وفق الله حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، بعدد وافر من الرجال الذين توفرت فيهم شرائط الرجولة الصحيحة والحمد لله، فكان هؤلاء هم الذين جاهدوا اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م، وجاهدوا الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م، وجاهدوا اليهود ثانية بعد نكبة عام ١٩٦٧م، وفي كل هذه المواجهات مع الإنجليز واليهود، قدموا التضحيات الجسام، ومواكب من الشهداء، بعضها إثر بعض: «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين».

ولم يكن هؤلاء الرجال من قُطْر واحد، بل من اقطار المسلمين كلها، يمثلون أمة الإسلام المجاهدة التي تأبى الظلم ولا تستسلم للضيم، وتصارع الباطل وتجالده، وتتحدى الطواغيت وتستعلي بإيمانها على بطشهم وطغيانهم، وتتمسك بحبل الله المتين، وكتابه المبين، وهدي النبي الأمين وقد عاشوا في معسكرات التدريب وميادين الجهاد، إخوة متحابين تربطهم عقيدة الإسلام، وتظلهم راية الإخوة الإسلامية ويجمعهم حب الجهاد، والرغبة في الاستشهاد، فالمصري والسعودي والسوري والسوداني والأردني والعراقي والفلسطيني واليمني والخليجي واللبناني، كلهم إخوة متحابون في الإسلام يعملون للإسلام، ويجاهدون في سبيل الله والمستضعفين من المسلمين في كل مكان، لأن جنسية المسلم هي عقيدته، والمسلمون في جميع الأرض هم إخوانه، ونصرة المسلم لأخيه المسلم واجب وفريضة، وكل مسلم على وجه الأرض هو حارس لمقدسات المسلمين غيور على حرماتهم يقول الله عز وجل: «ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدن الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً» (النساء: ٧٥) رحم الله شهيدنا البطل المقدام المجاهد أبا السعيد وإخوانه الذين سبقوه ولحقوا به، وجمعنا وإياهم في دار كرامته ومستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والحمد لله رب العالمين.

وصدق الدكتور يوسف القرضاوي:

فما معني فلسطين ... بلا أقصى ولا قدس
فلسطين بلا قدس ... كجثمان بلا راس
فيا أرض النبوات ... اصبري للكيد والدس
ويا أهل الجهاد امضوا ... حداد العزم والباس
(حماس) هي الرجاء غداً ... أراها باري القوس
يقين ما به ريب ... يكاد يحس باللمس.■

التوريق.. وحكمه في الشريعة الإسلامية



بقلم: أ.د. نزيه حماد (*)

كلمة «التوريق» مصطلح اقتصادي جديد، معناه: جعل الدين المؤجل في ذمة الغير - في الفترة ما بين ثبوته في الذمة وحلول اجله - صكوكاً قابلة للتداول في سوق ثانوية، وبذلك يمكن أن تجري عليه عمليات التبادل والتداول المختلفة، وينقلب إلى نقود ناضة «النقود السائلة» بعد أن كان مجرد التزام في ذمة المدين.

وقد اشتقت هذه التسمية مما جاء في اللغة من قولهم: أوْرَق الرجلُ، إذا صار ذا ورق، والورق: الدراهم المضروبة من الفضة، وهو كناية عن كثرة النقود في يده.(١)

ومن المعلوم أن الدائن يصير بالتوريق ذا نقود سائلة «ورق» بعد أن كان مجرد صاحب دين مؤجل في ذمة الغير، وكذا سائر من انتقلت إليه ملكية ذلك الصك.... ونظير ذلك مصطلح «التورق» في الفقه الحنبلي الذي يعني «أن يشتري الشخص سلعة نسيئة، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل مما اشتراها به، ليحصل بذلك على النقد»(٢) حيث إن قصد ذلك الشخص بالبيعتين هو الحصول على الدراهم الناضة لا غير.

وقد أطلق بعض العلماء المعاصرين على هذه العملية اسم «التصكيك» وذكر أنها تقوم في الأساس على خلق أوراق مالية قابلة للتداول، مبنية على حافظة استثمارية ذات سيولة متدنية(٣)، هذا وقد اكتسبت هذه الأوراق المالية «وثائق تداول الديون» أهمية كبرى في أسواق المال العالمية في السنوات الأخيرة، حيث فتحت الباب على مصراعيه لتداول الديون واستثمار الأموال في هذه السبيل الميسر المنظم.

وتتم عملية تداول الديون بطرق مختلفة، فقد يبيع المصدر الأصلي «أي البنك مثلاً» الدين برمته إلى مالك جديد، يقوم بعد شرائه تلك الديون بقبض أقساط التسديد والفوائد المترتبة على القرض وعلى التأخير... إلخ، وتقتصر مهمة المصدر الأصلي على خدمة العلاقة بينهما، وتسمى هذه Pass throughs ، وقد تبقى ملكية الدين للمصدر الأصلي، وتبقى العلاقة مستمرة بينه وبين المدين، ولكنه أي المصدر الأصلي، يقوم ببيع تيار الفوائد المتوقع من ذلك القرض، فيكون الدين مستحقا للمصدر الأصلي، ويتحمل هو المخاطرة المتضمنة فيه، ولكنه يستعجل قبض الفوائد بأخذها من طرف ثالث معجلة «بمبالغ اقل طبعاً» وتسمى - Pay throughs، اي ان المصدر يقبض مقدما الفوائد المتوقع دفعها فقط، أما الطريقة الثالثة، فهي إصدار سندات مضمونة بتلك الديون، ثم بيعها، فتكون الديون الأصلية ضماناً لتلك السندات فقط وتسمى Mortgage baked.

وقد توسعت هذه العمليات حتى صار جُل الديون قابلا للتنضيض بهذه الطريقة، بما في ذلك الديون على الدول «دول العالم الثالث» للبنوك الدولية، ولا يلزم ان يكون لها وثائق مثل الأسهم والسندات، بل كثيرا ما تبقى على صفة قيود محاسبية في دفاتر المؤسسات المعنية، وتتداول بينهم بواسطة الكمبيوتر.

حكم التوريق في الفقه الإسلامي

أما عن الحكم الشرعي للتوريق ومدى مشروعيته، فالنظر الفقهي يقتضي التفريق بين نوعين من المديونية: مديونية النقود، ومديونية السلع، وبيان ذلك فيما يلي:

أ. توريق الدين النقدي

إذا كان الدين الثابت في الذمة المؤجل السداد نقودا، فقد اتفقت كلمة الفقهاء على عدم جواز توريقه، وامتناع تداوله في سوق ثانوية، سواء بيع بنقد معجل من جنسه أو غير جنسه، وذلك لسريان أحكام الصرف عليه - إذ الصرف: بيع نقد بنقد - ومن شروط صحته الحلول والتقابض، وهما منتفيان في هذه العملية، ولا فرق في ذلك الحكم بين أن يكون سبب وجوب الدين النقدي في الذمة قرضا أو بيعا أو غير ذلك.

وعلى ذلك، فلا يجوز توريق دين المرابحة المؤجل، وتداوله من قبل المصارف الإسلامية أو الأفراد أو في سوق ثانوية أو غير ذلك عن طريق البيع بنقد معجل اقل، كما يجري في عمليات توريق الديون وتداولها في سوق الأوراق المالية، حيث إن ذلك من الربا باتفاق اهل العلم.

أما عن حكم بيع صكوك المضاربة لدى البنوك الإسلامية التي تمثل حصصا شائعة في وعاء المضاربة، فيفرق في شأنها بين ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تكون موجودات وعاء المضاربة سلعا عينية، فهذه لا حرج شرعا في بيع صكوكها بنقود معجلة اقل من قيمتها او اكثر او مساوية - ولا حرج أيضاً في شراء المساهم «الجديد» حصة المساهم «الخارج»، لأن ذلك كله من قبيل بيع الأعيان بالنقود، ولا ينطوي على صريح الربا ولا شبهته، وهو خال ايضا من الغرر المحظور

(*) ورقة مقدمة لندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية. الكويت صفر ١٤١٨هـ/ يونيو ١٩٩٧م.

شرعا، والأصل فيه الحل والمشروعية.

الحالة الثانية: أن تكون موجودات وعاء المضاربة ديون مرابحات مؤجلة فقط، فهذه الديون لا يحل توريقها، ولا يجوز بيع صكوكها بنقود معجلة أقل من مقدار الديون المؤخرة، كما لا يجوز شراء مساهم «جديد» حصة مساهم يرغب الخروج بنقود ناجزة أقل من المقدار المؤجل، لأن ذلك من الربا باتفاق الفقهاء.

الحالة الثالثة: أن تكون موجودات وعاء المضاربة خليطاً من سلع عينية «ونحوها من المنافع» وديون مرابحات، وفي هذه الحالة يفرّق بين صورتين:

الصورة الأولى: أن تكون قيمة الأعيان «ونحوها من المنافع» أكثر من مقدار الدين، وعندها يسري على هذه الصورة حكم الحالة الأولى، وهو الحل والجواز، إذ والأقل تبع للأكثر، وللأكثر حكم الكل (٥)، كما هو مقرر في قواعد الفقه، ولأنه يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها (٦) حسب ما جاء في القواعد الفقهية أيضاً.

والصورة الثانية: أن تكون قيمة الأعيان والمنافع أقل من مقدار دين المرابحة، وعندها يسري على هذه الصورة حكم الحالة الثانية، إذ «الأقل لا يزاحم الأكثر»(٧) ولأن «إقامة الأكثر مقام الكل أصل في الشرع»(٨)، كما جاء في القواعد الفقهية.

وقد جاء تأكيد ذلك في قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة حول سندات المقارضة وسندات الاستثمار، ونصه، «الصورة المقبولة شرعا لسندات المقارضة بوجه عام لابد أن تتوافر فيها العناصر التالية:

- أن تكون صكوك المقارضة قابلة للتداول بعد انتهاء الفترة المحددة للاكتتاب باعتبار ذلك مأذونا فيه من المضارب عند نشوء السندات، مع مراعاة الضوابط التالية:

أ - إذا كان مال القراض المتجمع بعد الاكتتاب وقبل المباشرة في العمل بالمال مايزال نقودا، فإن تداول صكوك المقارضة يعتبر مبادلة نقد بنقد، وتطبق عليه أحكام الصرف.

ب - إذا أصبح مال القراض ديوناً، فتطبق على تداول صكوك المقارضة أحكام تداول التعامل بالديون.

ج - إذا صار مال القراض موجودات مختلطة من النقود والديون والأعيان والمنافع، فإنه يجوز تداول صكوك المقارضة وفقاً للسعر المتراضي عليه، على أن يكون الغالب في هذه الحالة أعياناً ومنافع.(٩)

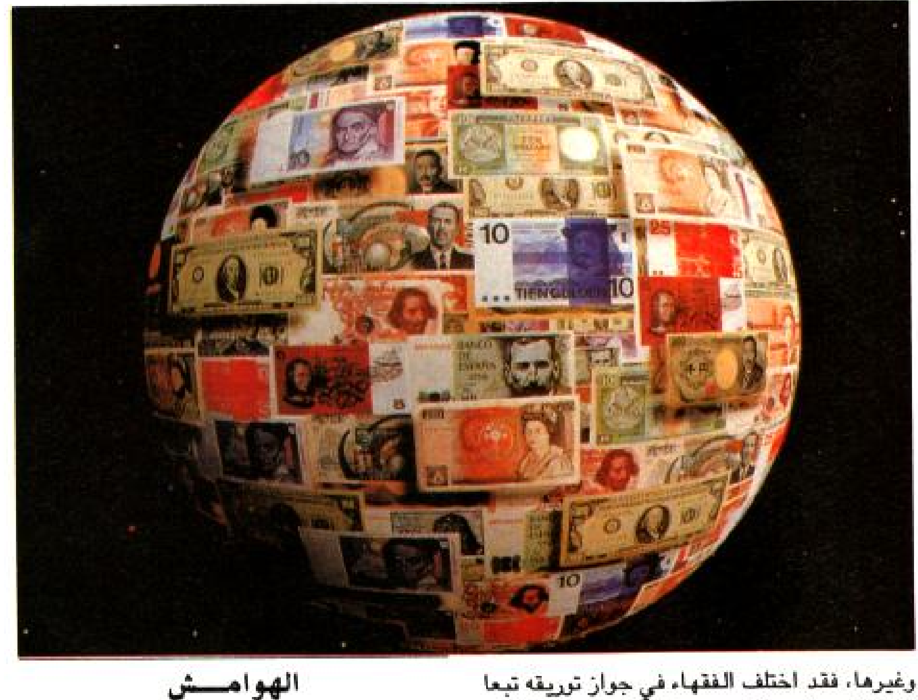
ب. توريق الدين السلعي «المديونية العينية»

إذا كان الدين الواجب في الذمة - المؤجل الوفاء - سلعياً، بأن كان مبيعا موصوفا في الذمة، منضبطا بمواصفات محددة، طبقاً لمقاييس دقيقة معروفة، سواء أكان من المنتجات الزراعية كالحبوب، أو الحيوانية كالألبان ومشتقاتها، أو الصناعية كالحديد والأسمنت والسيارات والطائرات أو من منتجات المواد الخام كالبترول والغاز الطبيعي أو نصف المصنعة كالنفط والكلنكر وغيرها، فقد اختلف الفقهاء في جواز توريقه تبعا لاختلافهم في حكم بيع دين السلم من غير المدين «المسلَم إليه» قبل قبضه بثمن معجل، حيث ذهب إلى منعه جمهور من الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة(١٠)، ووافقهم على ذلك المالكية إن كان طعاما(١١)، وأجازه الإمام أحمد في رواية عنه، وهو وجه عند الشافعية، وقد اختار الجواز ورجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية(١٢): «جاء في الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية»: ويجوز بيع الدين في الذمة من الغريم وغيره، ولا فرق بين دين السلم وغيره وهو رواية عن أحمد.(١٣)

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: والدَّين في الذمة يقوم مقام العين، لهذا تصح المعارضة عليه من الغريم وغيره.(١٤)

فإن قيل: إن بيع الدَّين قبل قبضه لغير مَنْ عليه الدين هو بيع لما لم يقبض، وهو منهي عنه في الأحاديث الصحيحة؟! فالجواب ما قاله ابن تيمية في «المسائل الماردينية»: «النهي إنما كان في الأعيان، لا في الديون»(١٥) فافترقا.

وعلى هذا، فيمكن القول بأنه بناء على ما اختاره ورجّحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية - وهو رواية عن أحمد ووجه عند الشافعية - يجوز توريق الديون السلعية وتداولها في سوق ثانوية، ولا حرج في ذلك شرعا، والله تعالى اعلم.■



لابد من التفريق شرعاً بين المديونية النقدية والمديونية السلعية

الهوامش

١ - القاموس المحيط ص ١١٩٨، أساس البلاغة ص ٤٩٦، المصباح المنير ٤٤١/٢.

٢ - وهذه المسألة معروفة عند بقية المذاهب، ولكنهم لا يسمونها تورقا، أما عن حكم التورّق عند الفقهاء، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى إباحته، لأنه بيع لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته، وكرِهه عمر بن عبدالعزيز ومحمد بن الحسن الشيباني، وقال الكمال بن الهمام: هو خلاف الأولى، واختار تحريمه ابن تيمية وابن القيم على أنه من بيع المضطر، غير أن المذهب الحنبلي على إباحته (رد المحتار ٢٧٩/٤، فتح القدير ٤٢٥/٥، روضة الطالبين ٤١٦/٣، شرح ابن القيم على مختصر سنن ابي داود ١٠٨/٥، كشاف القناع ١٥٠/٣، ١٨٦، الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية للبعلي ص ١٢٩، مجلة الأحكام الشرعية على مذهب احمد م٢٣٤).

٣ - الدكتور محمد علي القري، الأسواق المالية ص ١١٦.

٤ - الأسواق المالية للدكتور القري ص ١١٦ - ١١٨.

٥ - المبسوط للسرخسي ٣٩/٣.

٦ - مجلة الأحكام العدلية م ٥٤.

٧ - المبسوط للسرخسي ١١٥/٢.

٨ - المبسوط ١٠٠/١٦، ١٠٠/٢٦.

٩ - القرار رقم (٥) د ٨٨/٠٨/٤ (الدورة الرابعة للمجمع المنعقدة بجدة ما بين ٦ - ١١ فبراير ١٩٨٨م).

١٠ - بدائع الصنائع ٢١٤/٥، رد المحتار ١٦٦/٤، ٢٠٩، الأم للشافعي ١٣٣/٣، المجموع للنووي ٢٧٣/٩، كشاف القناع ٢٩٣/٣، شرح منتهى الإيرادات ٢٢٢/٢، المغني لابن قدامة ٣٣٤/٤.

١١ - بداية المجتهد ٢٣١/٢، القوانين الفقهية ص ٢٧٥، التاج والإكليل ٥٤٢/٤.

١٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٠٦/٢٩، المبدع شرح المقنع ١٩٩/٤، المنثور في القواعد للزركشي ١٦١/٢.

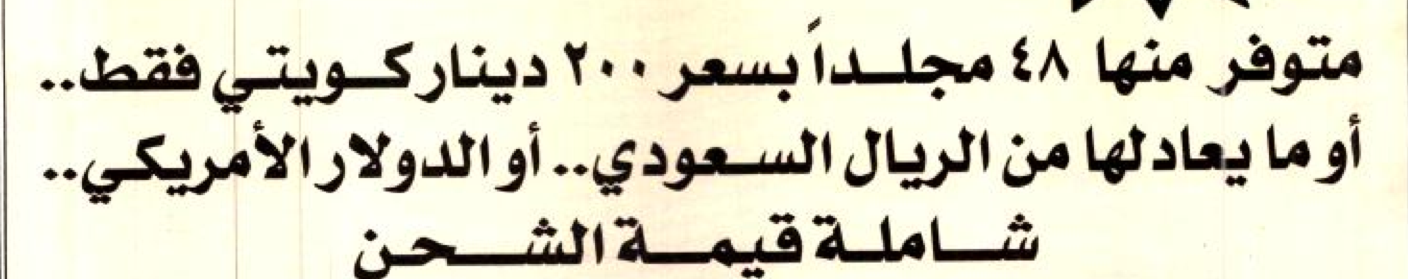
١٣ - الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية للبعلي ص ١٣١.

١٤ - إعلام الموقعين عن رب العالمين ٣/٤.

١٥ - المسائل الماردينية لابن تيمية ص ١٠٢.



مجلدات المجتمع الفاخرة من رقم (١) إلى المجلد رقم (٥١).. تقدم لك ربع قرن من الأحداث من منظور إسلامي.. لا غنى عنها لكل مكتبة ومراكز الدراسات والمراكز الثقافية والباحثين وكافة المثقفين وعامة القراء الكرام.



متوفر منها ٤٨ مجلداً بسعر ٢٠٠ دينار كويتي فقط.. أو ما يعادلها من الريال السعودي.. أو الدولار الأمريكي.. شاملة قيمة الشحن

المجتمع : تضع قضايا العالم بين يديك من منظور إسلامي أسبوعياً

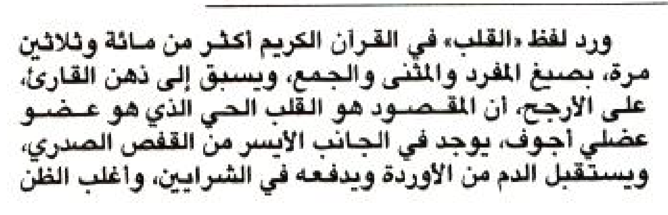
المجتمع : شبكة واسعة من المراسلين.. دائماً مع الأحداث في جميع أنحاء العالم



للحجز يرجى الاتصال ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف ٢٥٢١٨٢٦



القلب في القرآن الكريم



بقلم: الدكتور أحمد عبد الرحمن

ورد لفظ «القلب» في القرآن الكريم أكثر من مائة وثلاثين مرة، بصيغ المفرد والمثنى والجمع، ويسبق إلى ذهن القارئ، على الأرجح، أن المقصود هو القلب الحي الذي هو عضو عضلي أجوف، يوجد في الجانب الأيسر من القفص الصدري، ويستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، وأغلب الظن ذهنه، لأن الآيات القرآنية تنسب إلى القلب وظائف يعسر أن يمارسها القلب الحسي، وعندئذ يتوقف القارئ متسائلا عن «القلب الآخر»، أو المعنى الآخر لهذه الألفاظ، ولعل البعض يعمد إلى مرجع في التفسير بحثاً عن معنى «القلب» وقد يجد شرحاً للفظ أو للآية جملة، وقد يكون الشرح مختصراً أو موسعا، وقد لا يعثر على أي شرح على الإطلاق، وفي كل حال لا تكاد تزايله الحيرة.

لقد كانت هذه هي حالتي الشخصية مع ألفاظ القلب في كتابنا العزيز، وقد حملتني على إجراء هذه الدراسة الاستقرائية للآيات القرآنية التي ذكرتْ القلب، وتلك التي ذكرتَ «الصدر» و«الفؤاد» أيضاً، وسوف أحاول جمع الشروح، والحقائق، وأستبعد ما يشذ عنها، مما لا يتسق مع الصورة الشاملة لـ «القلب» في القرآن.

وأحب أن أستلفت الأنظار منذ البداية إلى أن القضية ليست مجرد تفسير لفظ أو عدة ألفاظ، وإنما هي أخطر من ذلك كثيراً، فالقلب قلب الإنسان، والمفهوم السديد له يعيننا على تكوين مفهوم سديد للإنسان، ومفهوم الإنسان عنصر مهم لكل العلوم المشتغلة بالإنسان، كفرد وجماعة، وروح وجسم، مثل علوم الاجتماع والسياسة والأخلاق والفلسفة وعلوم النفس، والطب، والاقتصاد(١) مع كتب التفسير.

والآن لنرجع إلى أمهات كتب التفسير، ولنسجل نتائج هذه المراجعة، كي نرى حجم المشكلة التي أوجزتها توا.

ونظراً لأن المفسر عادة يشرح اللفظ عند وروده لأول مرة، ثم لا يكرر ذلك، اعتماداً على الشرح الأول، ويحيل القارئ عليه، فسوف نرجع إلى تفسير كلمة «القلب» في الآيتين السابعة والعاشرة من سورة البقرة، وإلى تفسير لفظ «الصدر» في الآية السادسة بعد المائة في سورة النحل، وإلى تفسير لفظ «الفؤاد» في الآية السادسة والثلاثين من سورة الإسراء.

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية السابعة من سورة البقرة: «فإن قال لنا قائل: وكيف يُخْتَم على القلب، وإنما الختم طبعٌ على الأوعية والظروف والغُلُف (جمع غلاف)؟ قيل: قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم، وظروف لما جُعل فيها من المعارف بالأمور فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع - التي بها تُدْرَك المسموعات، ومن قبلها يُوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيَّبات - نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف»(١).

ونلاحظ أنه - رحمه الله - قد افترض أن السؤال الوحيد المطروح هو عن كيفية الختم على القلب، وأنه لا أسئلة عن «القلب» المقصود ذاته، ماهو؟ وهل هو القلب الحي؟ لكن كلامه، مع هذا، يشير إلى أن الختم يكون على القلب الحي، الذي هو عنده وعاء العلوم والمعارف، ويؤكد هذا أنه فسر حديث النبي ﷺ القائل: «إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن استغفر صقلت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغلق قلبه»(٢).

القلب الحي

فَسَّره على أن القلب المقصود هو القلب الحي، وهنا تبرز صعوبة هي: كيف يكون إغلاق القلب؟ هل يُغلق في وجه المعارف والعلوم، أم في وجه الدم؟ ونحن نلاحظ أن المنافقين والكافرين، وفُسَّاق المسلمين، لا تُغلق قلوبهم بأي من المعنيين، وتزداد معاصيهم وتشتد، ومع ذلك تزداد معارفهم وعلومهم، كما أنهم يعيشون في عافية كسائر الخلق، وهكذا تقودنا هذه الصعوبة إلى التوقف عن قبول هذا التفسير للقلب والختم، والبحث عن تفسير آخر لا تعترضه الصعوبات.

فإذا لجأنا إلى الإمام القرطبي - رحمه الله - أَلْفَيْنَاهُ يقول إن: «في قلوبهم مرض» فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح، وخالص كل شيء، وأشرفه قلبه، فالقلب موضع الفكر»(٣) فالقلب عنده جارحة من الجوارح، أي أنه هو القلب الحسي، بل هو رئيس الجوارح كلها(٤)، ثم إنه يضيف قائلاً: «إن القلب قد يعبَّر عنه بالفؤاد والصدر.. وقد يعبر به عن العقل.. لأن

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في الزاوية الصحفية التي تحدثنا عنها في العدد السابق يتعجب الكاتب من التنامي السريع للصحوة الإسلامية في الوقت ذاته الذي تتنامى فيه ظاهرة انهيار القيم... ولو أنه أورد ذلك على سبيل التندر لتكلفنا الضحك لهذه النكتة السمجة، لكنه يصر على الربط بين المشهدين في نبرة توحي بالاتهام، ثم تناقض مع نفسه عندما قرر أن الدين من الضوابط الجيدة للسلوك الاجتماعي لأنه ينظم الوازع الأخلاقي داخل النفس، ثم يعود ثانية إلى نغمته السابقة مشيراً إلى أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ في مجتمعاتنا مع عدم اهتمام التيار الديني بذلك إن لم يكن هو ذاته سبباً رئيساً في انتشار بعضها.... بعد ذلك يهرب من البرهنة العلمية على ربطه اللامنطقي بين التيار الديني والفساد بإحالة الأمر إلى فقدان العدالة الاجتماعية في محاولة ساذجة لتدويخ القارئ وإشغاله بموضوع يحظى باهتمام كبير عن موضوعه الأساسي الذي يتحتم عليه إيجاد العلاقة الجدلية بين متناقضاته إن أراد أن يخرج من ورطته بسلام.

في الختام يصل إلى الاكتشاف المذهل، حيث يتنامى الفساد الاجتماعي بتنامي المد الديني!!، ولك عزيزي القارئ أن تقدر مدى العمق الذي يتمتع به هذا الكاتب وهو يربط بين ظهور الفساد وتنامي المد الديني!! وأرجو ألا يغيب عنك كما غاب عنه أن الثوب النظيف يكشف الثوب أو الأثواب الأخرى الأقل نظافة، وأن اللون الأبيض الموجود على الصفحة يظهر العلامات الفارقة التي تميزه عن بقية الألوان، وأن وجود راكبين في طائرة واحدة يحملان صفات متناقضة يهدف كل منهما في رحلته إلى هدف يختلف عن الآخر، لا يجدر بمن يحترم عقله ويحترم تفكير قرائه أن يزعم بأن وجود أحدهما له علاقة وثيقة بوجود الآخر.

ثم إن العالم الذي يحذر من المنكرات يبين إلى أي مدى يتعايش الناس مع المنكر قبل أن يعرفوا حقيقته وتتبدى لهم مخاطره، كما أن الداعية الذي ينشر أنوار دعوته يكشف عن حجم الظلام الذي يعشش في بعض الأمكنة وبعض العقول.... ولا أعتقد بعد ذلك أن أحداً سيدعي بأن النور هو السبب في وجود أو ظهور الظلام ليس لأنه بريء من ضغائنه وأحقاده، ولكن لئلا يصنف في عداد فاقدي الأهلية الذين لم يبلغوا سن الرشد، رغم اقترابهم من ساحل الشيخوخة.■

القلبَ مَحَلُّ العقل في قول الأكثرين، والفؤاد محلُّ القلب، والصدر محل الفؤاد والله أعلم»(٥).

وهذا القول تقابله صعوبات أيضاً: إذْ يعسر التوفيق بينه وبين الآيات التي ذكرت القلب، كما سترى في هذه الدراسة، وفضلا عن هذا نجده يصطدم بالحقائق العلمية الحديثة عن القلب، فقد ثبت أن القلب الحسي ليس موضع الفكر، وقد زُرعت لبعض المرضى قلوب غير قلوبهم، ولم تتغير أفكارهم ولا قدراتهم العقلية ولا ميولهم العاطفية مما يقطع بأن القلب المحسوس ليس أداة التفكير أو العقل.

وبعد تفسير الآية السابعة من سورة البقرة انصرف اهتمام الإمامين إلى تفسير «مرض القلب» لا إلى التعريف بالقلب ذاته.

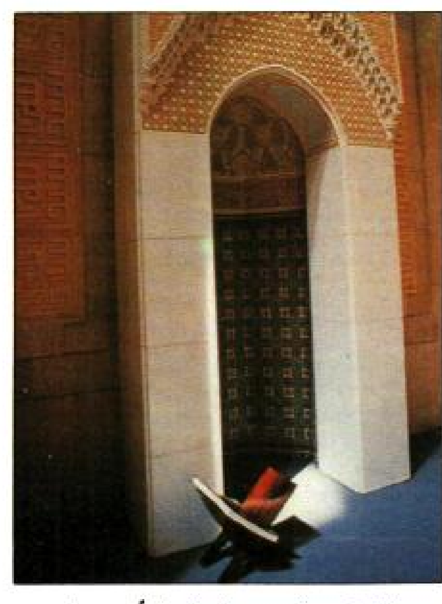
فَأَوْرَدَ الطبري ضمن تفسيره لقول الله تعالى: «في قلوبهم مرض»، أقوال ابن عباس وابن مسعود وقتادة وابن زيد والربيع بن أنس، وصفوة القول عندهم إن المرض المشار إليه في الآية هو: النفاق، أو الشك، وعقّب الطبري على هذا بقوله: «قد دَلَّلْنَا آنفاً على أن تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه أنه في قلوب المنافقين، هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه - من أمر محمد رسول ﷺ وأمر نبوته وما جاء به - مقيمون»(٦).

وهكذا انصرف اهتمامه إلى تفسير لفظ «المرض»، وبما أن المرض فُسر على أنه الشك في الاعتقادات، كان لنا أن نستنتج أن القلب هو العقل، لأن الشك من أعمال العقل، ومن المعروف أن «القلب» يُعَبَّر به كثيراً، في العربية، عن العقل، ولم يكنِ العربي في عهود الفصاحة بحاجة إلى من يذكّره بهذا، لكننا الآن نحتاج إلى ذلك!.

القلب هو العقل

وكذلك انصرف اهتمام القرطبي إلى تفسير «المرض» ربما بتأثير الطبري، فقال: «والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم، وذلك إما أن يكون شكاً ونفاقاً، وإما جحداً وتكذيباً، والمعنى قلوبهم مرضى لخلوها من العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد» ثم أورد أقوالا أخرى لشرح أعراض مرض القلوب المشار إليه في الآية، ومن دلالات كلامه نستنتج أن القلب هو العقل. (٧)

فإذا جئنا إلى تفاسير المُحْدَثين وجدنا الشيخ رشيد رضا - رحمه الله تعالى - يضيف جديداً إلى تفاسير الرواد، فهو يقول إنه قد: «عُهِدَ عند العرب التعبير عن العقول بالقلوب، والمرض هو ما يطرأ على العقول فيضعف تعقلها وإدراكها، والشك والوهم من أعراض هذا المرض»، ومعنى هذا أن المقصود بلفظ القلب في الآية هو: العقل، لا القلب الحسي، ثم يفسر استعمال لفظ القلب في السياق فيقول: «وربما كان التعبير عن العقول بالقلوب في مثل هذا المقام لأن القلب يظهر فيه أثر الوجدان الذي هو السائق إلى الأعمال» (٨)



ولعل أبعد التفسيرات إيجازاً هو قول سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره لقول الله تعالى: «في قلوبهم مرض»: «في طبيعتهم آفة .. في قلوبهم علة» (٩).

وفسر القرطبي لفظ «الفؤاد» في آية الإسراء فقال: «أي يُسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يُسأل عما افتكر فيه واعتقده، والبصر عما رأى»(١٠)، ومعنى هذا أن الفؤاد هو العقل، لأن العقل هو أداة الفكر والاعتقاد، وإذا ضممنا هذا الكلام إلى كلامه السابق عن القلب، ظهر أن الفؤاد هو القلب، وقد فسر سيد قطب الآية تفسيراً مجملا، وأغلب الظن أن الفؤاد عنده هو القلب والعقل(١١).

وأما لفظ «الصدر» فلم يفسره القرطبي، وقال في تفسيره لقول الله تعالى: «ولكن من شرح بالكفر صدراً»، «أي وسّعه لقبول الكفر»(١٢) ففسر لفظ «شرح» ولم يفسر لفظ «صدراً».

وفسر سيد قطب الآية تفسيراً مجملا(١٣).

ولا ريب أن من حق البعض أن يقولوا إن هذه التفاسير والشروح تكفي لتمكين المسلم من القيام بواجب التدبر لما يقرأ، وأنها تزيل الحيرة التي يمكن أن تعتري بعض المسلمين عند مرورهم بهذه الألفاظ، ولكن من حق غيرهم - وأنا واحد منهم - أن يقولوا إنها لا تكفي، وإن المسألة تحتاج إلى دراسة استقرائية تشمل كل الآيات،

القلب يُشكِّل الذات الإنسانية المعنوية الباطنة بكل قواها ووظائفها

وتجمع كل العناصر التي يمكن أن تتسق، ولا تتناقض، فتكون المفهوم الشامل للقلب في القرآن، وأملي أن تكون هذه الدراسة خطوة نحو هذا المفهوم، خطوة فقط.

فإن هذه الدراسة بحث أولّي في المسألة، وإذا كانت قد بُنيت على قراءة كل الآيات التي ذَكرت القلب، فإنها لم ترجع إلى كل التفاسير، ولا إلى معظمها، كذلك ينقص هذه الدراسة استقصاء المصادر الإسلامية الخصيبة في تراثنا الإسلامي، إذ إنني لم أرجع إلا إلى القليل منها، وأسأل الله تعالى أن ييسر ذلك الاستقصاء، وعند ذاك سيكون بين أيدينا - إن شاء الله - كتاب كبير لا دراسة أولية.

وسوف يلاحظ القارئ أنني استندت كثيراً إلى إشارات النصوص، لا إلى ألفاظها، مثال ذلك الآية رقم ١٤ من سورة الحجرات التي تقول: «.. ولكن قُولُوا أسْلَمنا ولَمَّا يدخل الإيمانُ في قلوبكم» فَألفاظها تأمر الأعراب أن يقولوا أسلمنا، وتنهاهم أن يقولوا آمنا، ولكن إشارتها تفيد أن «القلب» هو مقر الإيمان أو مسكن العقائد، والاستناد إلى إشارات النصوص منهج علمي إسلامي مشروع، فَصَّل القولَ فيه علماء أصول الفقه(١٤).

ولعلي لا أبالغ إذْ أقرر أن هذه الدراسة قد وَضعت بين أيدينا مفهوماً قرآنياً شاملا مركباً لـ«القلب» يقوم على قاعدة وطيدة من النصوص، لا على نص واحد أو اثنين، ولا على تعسف في التفسير أو بالافتئات على النصوص.

وأحسب أن هذا المفهوم كفيل بالقضاء على التوقف والحيرة عند المرور بلفظ «القلب» و«الفؤاد» و«الصدر»، ولعلي لا أبالغ إن قلت إن هذا المفهوم يعين الباحثين على تكوين المفهوم القرآني للإنسان ذلك الذي يؤثر في عدد من العلوم الإنسانية، فإن «القلب» كما سنرى يشكل الذات الإنسانية المعنوية الباطنة، بكل قواها ووظائفها، ويمكن القول، بناء على هذه الدراسة.

إن تلك الذات تسكن الجسد، لكنها ليست جسدية، كما أن الكهرباء تسير في الأسلاك المعدنية، لكنها ليست معدنية ■

الهوامش

١، ٢ - تفسير الطبري: جـ١ ص ٢٥٨، ٢٦٠.

٣، ٤، ٥ - الجامع لأحكام القرآن جـ ١ ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥.

٦ - تفسير الطبري ، جـ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١.

٧ - القرطبي، الجامع: جـ١ ص ١٧٢.

٨ - تفسير المنار : جـ١ ص ١٢٩ - ١٣٠.

٩ - في ظلال القرآن جـ ١ ص ٤٣.

١٠ - القرطبي، الجامع: جـ ٥ ص ٣٨٧٥.

١١ - في ظلال القرآن : جـ ٤ ص ٢٢٣٧.

١٢ - القرطبي، الجامع : جـ ٥ ص ٣٨٠٧.

١٣ - في ظلال القرآن جـ٤ ص ٢١٩٦.

١٤ - انظر مثلا أبو حامد الغزالي: المستصفى، نشر مكتبة الجندي بالقاهرة، ص ٣٧٢.

إصدارات مختارة

التكافل.. تاريخ وإنجازات

هذا الكتاب يسجل دور العمل الإسلامي الوطني المتمثل في لجان التكافل إبان الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت من ٢ أغسطس ١٩٩٠م حتى التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م، ثم استمرار العمل بعد التحرير من خلال صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى.

في البداية يتحدث الكتاب عن حركة المرابطين التي كانت الرد الشعبي الطبيعي على الغزو والتي تمحورت أهدافها حول:

١ ـ تحرير دولة الكويت وعودة الشرعية.

٢ ـ تثبيت الناس في أرض الكويت وعدم الخروج.

٣ ـ التخفيف من معاناة المرابطين.

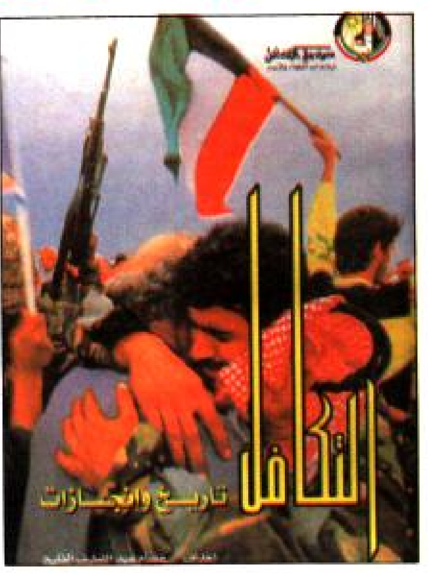
٤ ـ المحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت.

٥ ـ رسم مستقبل «أبناء كويت الغد» وفق منهج الله.

وعلى أساس هذه الأهداف تم رسم هيكل الحركة والذي تفرع إلى قسمين رئيسيين:

١ ـ الجناح الأمني (حركة المقاومة الشعبية) والذي يضم بدوره قيادة العمل والأركان ـ المعلومات والاتصالات ـ إنهاء المعاملات ـ العمليات، كما شمل نشاط الجناح الأمني كلا من الإدارة الصحية والطاقة النفطية والكهرباء والماء، وإدارة الخدمات: الإطفاء والاتصالات.

٢ ـ الجناح المدني (لجان التكافل الاجتماعي) والذي يضم عدة أقسام منها: قسم المناطق الذي يشرف على المؤن وشؤون



الجمعيات التعاونية والمخابز، وعلى شؤون المساجد وإدارة النظافة، والأمن والحراسة، داخل المنطقة وكذلك الديوانية.

كما يشرف على الجناح على القسم الإعلامي، والقسم المالي تحرير اليوميات، وقسم رعاية الأسرى، وقسم تشغيل جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وأخيراً إدارة مقبرة الرقة.

وكما هو موضح في الهيكل التنظيمي لحركة المرابطين، فقد بدأت لجان التكافل تأخذ دورها في المناطق وبدأ الجناح الأمني بأداء مهامه لتحقيق الأهداف المذكورة، ويوضح الكتاب بالأرقام والصور دور كل من لجان التكافل والجناح الأمني في تنفيذ المهام الموكلة إليهما أثناء المحنة.

ماذا بعد التحرير؟

استمرت لجان التكافل في خدماتها الحيوية لتمسح موضع الجراح، وتخفف الألم لحين اكتمال الخدمات الحكومية واستلام جهات الاختصاص لمهامها، وكان من أبرز الخدمات هو توزيع المياه وتوزيع التموين، والعمل على تنسيق وتنظيم وزيارة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد لتعزية أسر الشهداء فور رجوعه إلى أرض الكويت المحررة.

هذا وقد أنشأت الأمانة العامة للجان التكافل بعد التحرير صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى كامتداد لجهود لجنة رعاية الأسرى التي عملت خلال الاحتلال.

أما أهداف صندوق التكافل فكانت:

١ ـ رعاية أسر الشهداء والأسرى المعتقلين.

٢ ـ السعي والمطالبة بفك أسر المعتقلين.

٣ ـ تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية والمادية.

٤ ـ محاولة استيعاب المشكلات المترتبة بعد الغزو.

قافلة الخير

ضمن مشاريع صندوق التكافل كان مشروع قافلة الحرية للمطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين والذي يُعد من المشاريع الإعلامية الدولية التي أقيمت من أجل المطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين

التفسير الوجيز ومعجم معاني القرآن العزيز

هذا المصنف خطوة على طريق القراءة الواعية لكتاب الله عز وجل، تيسر للقراء فهمه وتدبره وتسهل عليهم تطبيقه والاهتداء به في كل شؤون حياتهم، فهو مصحف مصحوب بثلاثة كتب:

فأما المصحف فهو القرآن العظيم بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم **عنيت دار الفكر بدمشق بإصداره** بخط أحمد الباري الذي أولاه ما يستحقه من دقة علمية وعناية فنية توفر لعين القارئ الراحة والمتعة.

وأما الكتب الثلاثة فهي:

١ ـ التفسير الوجيز: على هامش القرآن العظيم لفضيلة الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي الذي يتيح للقارئ الوقوف سريعا في الصفحة ذاتها على المعنى الإجمالي للآية وعلى سبب نزولها الذي تم تمييزه بحروف سوداء وهو منهج تفردت به دار الفكر، إذ إن جميع التفاسير الهامشية تذكر أسباب النزول بعيدة عن صفحاتها مما يجعل البحث عنه في غاية الصعوبة على القارئ.

٢ ـ أحكام التجويد وقواعد الترتيل: ألحقها الدكتور وهبة بتفسيره لكي يحقق للقارئ هدف تصويب المبنى إلى جانب تفهم المعنى.

٣ ـ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العزيز: إعداد «محمد بسام الزين» بإشراف «محمد عدنان سالم»: يأتي هذا المعجم الفذ المبتكر بعد القرآن وتفسيره لكي يضع في يد القارئ مفاتيح الكنوز القرآنية مفهرسة ألفبائيا فإذا رام القارئ وهو يقرأ أن يتوسع في موضوع استوقفه فما عليه إلا أن يعود إلى هذا المعجم الملحق بالتفسير ليجد موضوعه في مكانه من الترتيب المعجمي بحسب رسم الموضوع المطلوب ونطقه دون رد إلى جذور أو مصدر وتحته أرقام كل الآيات المتعلقة بالموضوع من حيث المعنى زيادة على الآيات التي ذكرت اللفظ وتحت الموضوع الكلي تفريعاته الجزئية مفهرسة على المنهج نفسه وعلى عدة مستويات تحيط بالموضوع من كل جوانبه.

وإذا أردت تحسيناً لتلاوتك ففي أحكام التجويد التي ألحقت بالتفسير ملخص لهذه الأحكام بصورة عملية ميسرة.

والقرآن العظيم يفسر بعضه بعضا وفي المعجم المفهرس عون لك على ربط الآيات ربطا موضوعيا يضيء لك موضوعك الذي توقفت عنده من كل جوانبه ويفرعه لك إلى كل جزئياته، فإذا

وهي مسيرة قافلة من الجمال قطعت القارة الأمريكية من أقصى الغرب إلى أدنى الشرق ولمسافة تزيد على ٤٥٠٠ كم، عابرة الجبال والفيافي والقفار والمدن والقرى من أجل المطالبة بتحرير الأسرى وإشعار العالم بمأساتهم.

مسرحية راجع

وضمن الاهتمامات المتعددة لصندوق التكافل تم إنتاج المسرحية الاجتماعية الهادفة «راجع» بالتعاون مع مسرح «السور» وقد تميزت هذه المسرحية بالتركيز على المضمون وإيصال رسالة للعالم عن قضية الأسرى وما يعانونه في غياهب السجون العراقية، فأحداث المسرحية من أولها إلى آخرها تجري داخل المعتقل، كما أن المسرحية من الناحية الفنية أيضاً اعتمدت على الإضاءة والمراحل المكانية بنفس الوقت مع ابتعادها التام عن الإسفاف والتهريج وإضاعة وقت المشاهدين، مع دمجها بالفكاهة والمواقف الطريفة للتخفيف من شدة العرض وهو ما يمكن أن نسميها بالكوميديا السوداء لتعطي بالنهاية رسائل توعية مباشرة.

في الختام لا أزعم أنني أوفيت الكتاب حقه من العرض والتعريف، آملاً أن يستكمل القراء الأعزاء من خلال مطالعتهم لوقائعه وأحداثه الجوانب والتفصيلات التي فاتني تسجيلها في هذه العجالة المختصرة.■

الكتاب : التكافل تاريخ وإنجازات.
إعداد : عصام عبداللطيف الفليج.
إصدار: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى، ت ٢٥٧٢٢٠٨ ـ ٢٥٧٢٢٠٩

استوقفك موضوع «الحوار» مثلاً عند قوله تعالى: «والله يسمع تحاوركما» فابحث عنه في حرف الحاء لتجد أن الحوار الذي لم يرد لفظه في القرآن إلا في ثلاث آيات قد أورده لك المعجم في واحد وأربعين موضوعاً حوارياً رئيساً وفرعياً سوف تجد في دراستها متعة فكرية توثق ارتباطك بكتاب الله عز وجل لقد ضم المعجم ٧٢٦٨ موضوعاً يمكنك طلبها بلفظها دون حاجة لتجذيرها فستجد رقم الصفحة متبوعاً برقم الآية المتعلقة بموضوعك.

وإذا أردت التوسع في التفسير فعد إلى المراجع الأوسع وستجد «التفسير المنير» في العقيدة والشريعة والمنهج وافياً مغنياً إن شاء الله وهو للمؤلف نشرته دار الفكر في ١٦ مجلداً.

نسأل الله عز وجل أن ينفع بالتفسير والمعجم وأن يجزي المؤلفين والمشرف أحسن الجزاء والله الموفق.■

عبدالله أحمد عبدالرحمن

واحة الشعر

شعر: حسن فليفل

أرض الرسول

أنا إن هويت فإنني معذور ... فبك الفؤاد متيم مأسور
أرض الرسول أنا أحبك كلما ... هدل الحمام وزقزق العصفور
بل كلما صدح الأذان مناديا ... وتلا الكتاب مرتل مبرورُ
وإذا أتى الحجاجُ من بلدانهم ... هذا يطوف وذاك ثَمَّ يدورُ
وإذا أفاضوا بعد حجهم إلى ... البيت الحرام وذنبهم مغفور

* * *

أرض الرسول ومن ثراك تدافعت ... خيل الجهاد، وللجهاد ثغور
وترعرع الفرسان فوقك أنجما ... للحق فيهم وثبة وحضور
يتلون آي الله في جنح الدُّجى ... متهجدين وفي النهار صقور
سعدٌ وعمرو والوليد أمامهم ... سيفا تجرد والفؤاد جسور
تركوا البيوت نساءها وصغارها ... كبحوا النفوس وللنفوس نفور
صبروا على برد الشتاء وجوعه ... يحدوهم للحسنيين شعور
وكذا على حر الهجير ولفحه ... وسط الفيافي والرمال تفور
كانوا رجالا كل فرد فيهم ... في الوزن ألف وأهنون دحور
ونفوسهم مثل الجبال صلابة ... وقلوبهم مثل البحار تمور

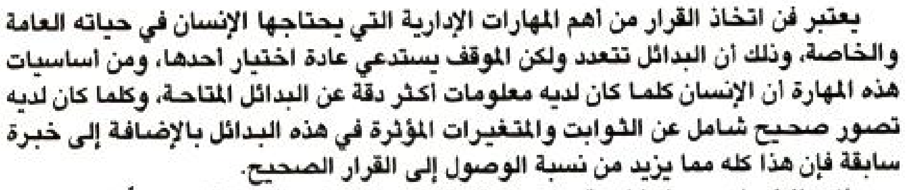
* * *

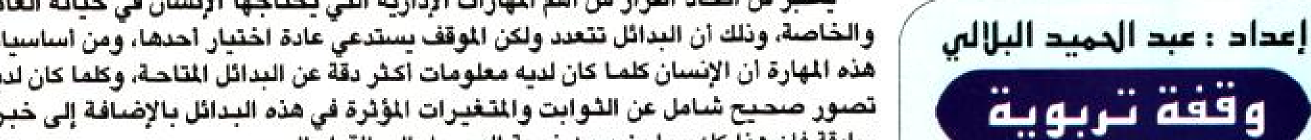
أرض الرسول وبي الجراح كثيرة ... ولكل جرح قصة وسطور
والنزف في الأعماق فيه تتابع ... فالمسلمون جناحهم مكسور
وعدوهم متطاول متجبر ... فيهم يعيث، وحقهم مهدور
والفقر والإملاق فيهم ناشب ... أظفاره، وغنيهم مخمور
والجهل والتضليل في أرجائهم ... داء يفتّ، وعظمهم منخور
أنا لا أريد الكشف عن عوراتهم ... فبكل ركن عورة وفجور
والعين تأبى أن ترى سوءاتهم ... والسمع من فحش الكلام يثور
ماذا أقول وليس يجهل حالنا ... متربص، أو مخلص وغيور
أدواؤنا كثرت، وسر شفائنا ... منها الرجوع لمن إليه نحور
فإذا بقينا كالسوائم نبتغي ... متع الحياة يلفنا الديجور
فلبئس ما نرجوه فهو مذلة ... وندامة وجهالة وضمور

* * *

أرض الرسول وفيك عبق صحابة ... وهدىً يشعُّ ومنهل موفور
بل أنت قلب المسلمين ونبضهم ... وشعاع مجد للسراة طهور
عودي إلى التاريخ أحيي ذكره ... هبي فريحك للعوالم نور
وخذي بأيدي التائهين إلى الهدى ... وإلى العدالة حيث عم الجور
وإلى طريق الخير يجمع شملهم ... قبل الممات وللعباد نشور

* * *





وقفات مع حديث الاستخارة

بقلم: د. أيمن أسعد عبده

يعتبر فن اتخاذ القرار من أهم المهارات الإدارية التي يحتاجها الإنسان في حياته العامة والخاصة، وذلك أن البدائل تتعدد ولكن الموقف يستدعي عادة اختيار أحدها، ومن أساسيات هذه المهارة أن الإنسان كلما كان لديه معلومات أكثر دقة عن البدائل المتاحة، وكلما كان لديه تصور صحيح شامل عن الثوابت والمتغيرات المؤثرة في هذه البدائل بالإضافة إلى خبرة سابقة فإن هذا كله مما يزيد من نسبة الوصول إلى القرار الصحيح.

ولكن الإنسان مهما بلغت قدراته العقلية قوة، وخبراته العملية اتساعاً، فهو دائما وأبدا محصور ضمن حدود الزمان والمكان، لا يستطيع أن يحس بما حوله إلا بواسطة الحواس التي أعطاه الله إياها، وهناك كثير من المتغيرات الكونية والاجتماعية لا يحس بها ولكنها تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في عواقب القرارات.

فالإنسان في هذه الدنيا أشبه ما يكون بسجين في زنزانة صغيرة ليس فيها سوى نافذة صغيرة تصله بالعالم الخارجي، فأنَّى له أن يكون تصوره صحيحا عن الوجود الخارجي وهو لا يرى من الحقيقة والواقع سوى بعضه!

ثم إن هناك عوامل أخرى تؤثر على دقة القرار، ولعل من أهمها العوامل النفسية، فقد يندفع الإنسان إلى بديل من البدائل لهوى في نفسه أو لحالة نفسية معينة كان فيها حل اتخاذ القرار، أو نتيجة لتأثيرات خارجية بشرية وغير بشرية، كل هذه المتغيرات وغيرها تجعل الإنسان بحاجة ماسة إلى من يعينه في اتخاذ قراراته ولابد أن يكون ذا علم أوسع من علمه وقوة تفوق قوته.

تحليل البدائل

ولهذا لجأ الإنسان المادي إلى الحاسب الآلي يحلل له البدائل، ويحسب له الاحتمالات ويرشده إلى أقرب البدائل إلى الصواب، ونسي أنه هو الذي صنع هذا الجهاز وهو الذي غذاه بالمعلومات المتوفرة لديه، وهو الذي وضع له أسس التفاضل والاختيار.

ولجأ آخرون إلى العرافين والمشعوذين يريدون توسيع آفاق معلوماتهم، ويفتحون بذلك - زعموا - أبواب معارف المستقبل، ولم يفطن هؤلاء إلى أن العرافين لا يعلمون لأنفسهم مستقبل الساعة القادمة فضلاً عن أن يعرفوه لغيرهم، وأنهم يهذرون بما لا يعلمون، وأنهم يكذبون وإن بدوا صادقين.

أما المؤمن فإن تعلقه بالله جل جلاله يمنحه ميزة عظيمة لا تتوفر لسواه، إذ إن اتصاله يكون بالقوة الأعظم والعلم الأشمل لله عز وجل.

وهذا هو مفهوم الاستخارة في الإسلام، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن في هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به»(١).

ست فوائد

وهذا الحديث مليء بالعبر والفوائد ولنا معه ست وقفات سريعة:

١ - قال جابر رضي الله عنه: يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن.... يدل ذلك على حرص النبي ﷺ الشديد على ترسيخ مفهوم الاستخارة في نفوس أصحابه وتربيتهم عليها في الجليل والحقير من الأمور، كما تكون الاستخارة في أبسط الأمور الشخصية اليومية تكون كذلك في عظائم الأمور ونوائب الخطوب.

٢ - «إذا هم أحدكم بالأمر» تدل هذه العبارة من الحديث على أن على العبد أولا أن يتخذ كل الأسباب العلمية والعملية للوصول للقرار، فجميع المعلومات الموثقة، ويستشير أهل الرأي والخبرة ويعمل عقله وذهنه قدر استطاعته، ثم يختار أحد البدائل بناءً على اجتهاده ويهم به، ولكن قبل تنفيذه يلجأ إلى الاستخارة كخطوة نهائية يلتمس بها معونة الله وتأييده، وبهذا يبطل كلام الماحكين القائلين بأن الاستخارة هي هروب من تحمل المسؤولية وتعويد على الاتكالية وتثبيط للقوى العقلية.

إن الاستخارة لا تكون إلا بعد إعمال الذهن واتخاذ الأسباب وهي بذلك لا تحجر على التفكير بل تقوِّمه وتسدده.

٣ - «فليركع ركعتين» فالصلاة هي أعظم ما يقرِّب العبد من ربه، وتتجسد فيها كل معاني

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حاجة الداعية للآخرين

كلما اعتمد الداعية على نفسه، وتخفف من حاجته للآخرين، كلما كانت كلماته أشد تأثيرا في المخاطَبين بخاصة إذا كانت هذه الحاجات هي حاجات مالية، وقديما كانوا يقولون: «من يمد يده لا يستطيع أن يمد لسانه»... والحاجة المالية من أشد الحاجات على نفس الداعية الذي رباها على العزة والكرامة، ولذلك كان الرسول ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّين وقهر الرجال» فغلبة الدَّين هم عظيم يستحق الاستعاذة منه لشدته على النفس، فهو كما قيل «ذل في النهار وهم في الليل»... هذه الحاجة المالية تكون في كثير من الأحيان ناتجة عن سوء إدارة وتورط في الكماليات وفوضى في فهم الأولويات، فحاجة الكثير من الدعاة للمال ليست لقضايا كالطعام والملبس وضروريات الحياة، بل في غالبها كماليات يمكن إرجاؤها حالما توفر هذا المال.... ولأهمية توفر المال في حياة الداعية ليستطيع القيام بواجب الدعوة، وحتى تؤتي دعوته أكلها كان أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري يقول: «لأن أخلف عشرة آلاف درهم، يحاسبني الله عليها أحب إليَّ من أن أحتاج إلى الناس» سير الأعلام ٧/٢٤١.

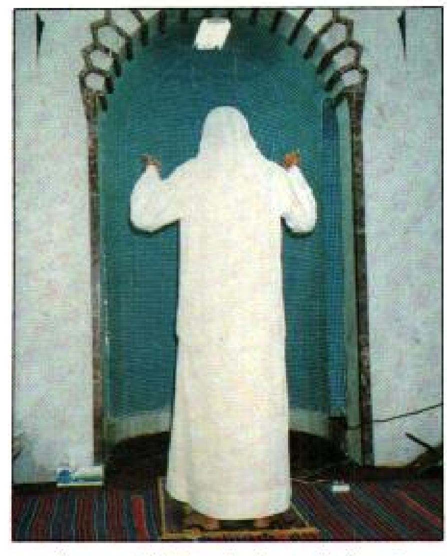
وكان يقول: «كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن»، إننا لا نقول ذلك كي نثبط الدعاة عن دعوتهم والاهتمام بالتجارة لكي يوفروا المال على حساب الدعوة، ولكننا نلفت النظر إلى قضية المال وأهميته في حياة الدعاة، وألا يتورطوا في الكماليات حتى لا يضطروا لمد أيديهم للناس فيضعف تأثير كلامهم.■

أبو خلاد

العبودية والخضوع والاستسلام لله رب العالمين، فناسب أن تسبق الاستخارة التي فيها إعلان عجز الإنسان وفاقته إلى ربه وعلمه وقدرته.

٤ ـ «اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم...»، والمستجير هنا يسأل الله من علمه المحيط الشامل الذي أحاط بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ثم هو يطلب منه أن يقدر عليه الخير، فيُسلّم أمره لخالقه الذي هو أدرى منه بمصلحة نفسه، وأعلم منه بكل المتغيرات، الذي علم المستقبل كيف يكون، وأي فضل أعظم من هذا الفضل.

٥ ـ «فإن كان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاكتبه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه»، فإن كان الأمر الذي عزمت عليه بقواي العقلية الضعيفة ووفق علمي القاصر ـ هو الخير لي فاكتبه لي وقدره مباركة منك لقراري وتأييدا، ثم يسره لي وسهله فلا يكون عليّ شاقاً، ثم بارك لي في نتائجه وملحقاته فلا يأتيني منه سوى الخير، والمسلم الحق الذي يعيش لدينه يقدمه على كل شيء، فهو همه الأول وقضيته الأولى، ولذلك ناسب أن يكون أول المعايير التي تتفاضل بها البدائل، هل هذا البديل هو الأخير لديني؟ هل يقوي إيماني أو يزيد حسناتي؟ هل هو مما يعز به الإسلام والمسلمون؟ ثم يأتي المعيار الثاني وهو الدنيا والمعاش، فهل هذا الخيار في صالح دنياي فتكون مصالحه الدنيوية أعظم من مفاسده، ثم يأتي المعيار الثالث وهو عاقبة الأمر، فالمسلم يتميز ببعد نظره وسعة أفقه، فلا يفكر في لحظته فحسب، بل ينظر إلى المستقبل، فكم من أمر كان خيراً في حاضره شراً في مستقبله، فإذا كان الأمر خيراً بالمعايير الثلاثة: الدين والدنيا والعاقبة فإنه الخير بلا شك.



٦ ـ «وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به».

هذا هو الشر...!

وإن كان الأمر الذي هممت به شرا بالمعايير الثلاثة السابقة فهذا هو الشر بلا شك، فأسأل الله أن يصرفه عني بما شاء من قدرته وجنوده، وأن يصرفني عنه فلا يقدّر لي، ثم أن يبدلني ما هو خير لي منه سواء كان البديل الآخر أو غيره من البدائل، ثم يرضيني بما كتب لي فتطمئن نفسي ويسكن قلبي.

فإذا دعا المسلم بهذا الدعاء بصدق ثم سلّم أمره إلى الله، وشرع فيما تنشرح إليه نفسه فإن يسرت سبله وتم كان هو الخير بإذن الله، فوافق الاجتهاد الشخصي خيرة الله، وإن انقبضت النفس عن العمل ولم تتيسر سبله فصرف عنه علم يقينا أن اجتهاده كان بخلاف مصلحته وسلّم ورضي بخيرة الله له، قال تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»(٢).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب»(٣).

وقال سيد قطب ـ رحمه الله ـ «وكل إنسان ـ في تجاربه الخاصة ـ يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العميم، ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم، وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته، ثم تبين له بعد فترة إنه كان إنقاذاً من الله أن فوت عليه ذلك المطلوب في حينه، وكم من محنة تجرعها الإنسان لاهثا يكاد يتقطع لفظاعتها، ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشىء له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل»(٤).

مسكين ذلك المزهو بعقله المعرض عن استخارة ربه، لقد حرم نفسه من باب فضل عظيم فتحه الله له ودعاه إليه، وسيكله إلى عقله، وسيذهل بين الحين والحين عندما يرى كم كان عقله قاصراً وعلمه محدوداً.■

الهوامش

١ ـ رواه البخاري.
٢ ـ البقرة: ٢١٦.
٣ ـ الفوائد لابن القيم ص ١٨٠.
٤ ـ في ظلال القرآن الكريم ـ سيد قطب.

ظواهر في حقل الدعوة

الظاهرة: التخويف من الالتزام بالدين.

التحليل: نتيجة للهجمة الشرسة على الأمة المسلمة في وقتنا الحاضر بدأت الأمور تأخذ بعدا آخر تدريجيا، فبرزت ظاهرة التقليل من شأن التدين وتهوين دوره في شخصية المسلم وعدم الحرص على إظهاره بأنه العامل الأول في الوصول إلى المركز المناسب والمنصب المرموق في المجتمع، بل جعلت هناك مقاييس وموازين أخرى فاسدة كالمجاملة والنفاق الاجتماعي، وأصبح الرجل الصالح الكفء ينظر إليه بعين الريبة والتشكك ويقصى عن المواضع المؤثرة في المجتمع، وبدأت بعض أساليب التحذير منه من قبل بعض المحسوبين على الاتجاه الإسلامي ـ مع الأسف ـ وأساليب التحقير والاستهزاء منه من قبل العلمانيين والفاسدين، لقد تم كل ذلك مع ما صاحب الإسلام عالميا من إلصاق التهم به وبأتباعه من إرهاب وتطرف وأصولية.

النتيجة: إن استمر الوضع بهذه الصورة ستظهر في المجتمع مجموعات طفيلية وصولية تسلك مظاهر المجاملة والنفاق تطمع إلى الكراسي والمناصب ولو كان ذلك على حساب دينها أو التخلي عن بعض مبادئها وستعود للمجتمع نبرة انتقاص العلماء، والملتزمين بالإسلام وقد تصل إلى الاستهزاء، والتندر بهم في المجالس العامة والخاصة، وسيتولى رئاسة بعض الإدارات والمسؤوليات في المجتمع مجموعة لا بأس بها ممن لا خلاق لهم ولا فقه ولا علم.

العلاج: يمكن التخفيف من آثار هذه الظاهرة بالموضوعات الآتية:

١ ـ الالتزام وأثره في حياة المسلم.
٢ ـ النفاق والمنافقون «صفاتهم وأساليبهم..».
٣ ـ حب الوطن من منظور إسلامي.
٤ ـ الولاء والبراء في الإسلام.
٥ ـ العلمانية وخطرها على الأمة.
٦ ـ الأمانة وصورها.
٧ ـ عوامل الثبات على الدين.■

محمد عبدالله الشيخ

نحو عمل مؤسسي فعال (٢ من ٦)

المقومات الدعوية عند القائمين على المؤسسات الإسلامية

إعداد: لجان العمل الاجتماعي. جمعية الإصلاح الاجتماعي

أصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية، والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فاعل، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماماً قياديا فقط ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه، وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره وتفاعلا من القيادة والقواد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

الصفات الدعوية

فالعامل في المؤسسة الإسلامية هو في حقيقته داعية لله تعالى، وعمله فيها هو عمل للدعوة مهما تنوعت الأعمال وتعددت صورها، ولاانفكاك بين إسلامية المؤسسة وإسلامية أفرادها، فالحكم عليها من خلال العاملين بها، وهذا يلقي بمسؤولية عظيمة على الدعاة العاملين في المؤسسات الدعوية الإسلامية، ولعل أبرز الصفات الدعوية المطلوب توافرها في العاملين:

أ ـ الصبر والحلم: فالصبر نصف الإيمان «والله يحب الصابرين»، «وما أعطي أحد عطاء خيرا له وأوسع من الصبر»، وبالصبر واليقين تُنال الإمامة «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»، وصبر المؤمن يكون بالله مستعينا ولله طاعة ومرضاة، والصبر يلزم الداعية العامل من عدة وجوه:

الأول: صبره على الأعمال والواجبات والأعباء التي تتطلبها المؤسسة منه.

الثاني: صبره على المعوقات وقلة الإمكانات والصعوبات التي تعترض مسيرة تحقيق أهدافه، وهذا أمر لا يعين عليه إلا الله.

الثالث: صبره على مواصلة العطاء بهمة عالية.

الرابع: الصبر في تعامله سواء مع مسؤوليه أو أقرانه في العمل أو عامة الناس.

الخامس: الصبر على متطلبات الالتزام ونظام العمل من الطاعة في المنشط والمكره والاستئذان والاستشارة وضوابط العمل بالجملة.

ب ـ بث روح التفاؤل والأمل: فالمؤمن يعمل بنور من الله وعلى هدي من رسول الله ﷺ يبتغي رضوان الله والجنة، فهو إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وأن أمره له كله خير، وأنه موعود بالجنة والرضوان في الآخرة وبالنصر والتمكين في الدنيا، فما أحراه إذن بأن يكون دائم التفاؤل والاستبشار، ورسول الله ﷺ كان يحب الفأل الحسن، ويستبشر به، والمقصود أن تتحقق هذه الروح في الأخ الداعية أولا ثم يفيض بها على من حوله.

إن المعوقات المتعددة وطول الطريق وصعوبته وحملات التشكيك، وبث الإشاعات والشبهات عن الدعوة والتربص من قبل الأعداء فضلا عن تحديث النفس وتثبيطها ووسوسة الشيطان وتخذيله وتخويفه من شأنها أن تشيع اليأس والقنوط لدى بعض النفوس.

فلزم أن يكون الداعية هو مبعث أمل وروح تفاؤل .. وهو يتلو: «ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون».

ج ـ حسن الخلق: فالداعية هو الدعوة في نظر الناس فعليه أن يكون خير مثال للدعوة، وقدوته رسول الله ﷺ فقد كان خلقه القرآن فهذا هو الميزان الذي ينبغي أن يعرض كل داعية نفسه عليه ليقوّم خلقه، وتزداد المسؤولية إذا كانت المؤسسة الدعوية تتعامل مع عامة الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم وأجناسهم، ويمكن إيجاز أهم الجوانب السلوكية في التعامل مع الناس فيما يلي:

١ـ محادثة الناس باللغة التي يفهمونها.
٢ـ التمهل بالكلام أثناء الحديث.
٣ـ النهي عن التكلف في الفصاحة.
٤ـ التحدث بما لا يخل ولا يمل.
٥ـ المخاطبة على قدر الفهم.
٦ـ الإقبال على الجلساء جميعاً.
٧ـ المباسطة والملاطفة في الحديث وعدم الغلظة.
٨ـ إنزال الناس منازلهم.
٩ـ مساعدة الناس في قضاء أمورهم.

هذا إضافة إلى الآداب الاجتماعية الأخرى التي شرعها الإسلام لدعاته، كالتواصل الاجتماعي والبشاشة في الوجوه والمحبة في الله والتكافل وغيرها.

د ـ القدوة الحسنة وحسن تمثيل الفكرة والحركة الإسلامية: وتزداد هذه المسؤولية في الأعمال المؤسسية العامة ذات العلاقة مع مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية وشخصياته وقياداته ومفكريه وأجهزته الإعلامية، فيصبح للكلمة حينئذ وزنها، وللموقف مسؤوليته وللتصريح ثقله، ولهذا الأمر تأثيره الفعّال في صقل الأخ الداعية ورفعه إلى مستوى المسؤولية إذا ما استشعر هذا الأمر وأدرك حقيقته وكان على مستواه.

هـ ـ العلم: فالعلم أساس بناء العقلية الإسلامية لدى الداعية والتي هي من سمات الشخصية المسلمة، وتزداد الحاجة للعلم بازدياد مسؤولية الداعية تجاه مجتمعه، والعلم النافع هو قرين العمل الصالح «فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشا من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرا في العمل ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما، كما قال البغدادي فعلى الداعية أن يحوز رصيدا من العلم الشرعي ابتداء فينال شيئا من القرآن وتفسيره، والسنة وعلومها، والسيرة، والفقه وأصوله، وعلم العقيدة وعلم السلوك، كما يحسن أن ينال من الثقافة العامة والعلوم المعاصرة إضافة إلى دراسة علم الدعوة وأصولها وهذه لوازم العمل المؤسسي التي لا تخفى أهميتها.

الصفات الحركية والتنظيمية

يقول الدكتور فتحي يكن: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، والحقيقة أنه لا إتقان من غير تنظيم، بالغ ما بلغت الطاقات والإمكانات، إذ العبرة بالكيف لا بالكم، والتنظيم جوهر الكيف ومادته الأولى والأهم .. إن العاملين في الحقل الإسلامي مطالبون بتنمية قدراتهم التنظيمية مثلما هم مطالبون بتنمية قدراتهم الإيمانية والعبادية.

ومن هذه الصفات الحركية:

أ ـ معايشة القضية والتفاعل معها: فالداعية صاحب قضية وغاية وإنما يوصله إلى غايته «شغفه بدعوته وإيمانه واقتناعه بها وتفانيه فيها وانقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله، وذلك هو الشرط الأساسي والسمة الرئيسية للدعاة» بل إن ذلك مما يجعل قضيته ذات تأثير وقبول في المجتمع فإن من «أهم العوامل الأساسية التي تجعل من الداعية ذا هيمنة وتأثير على مستمعيه هو ظهوره في المجتمع بظواهر الاهتمام بهذا الإسلام وبملامح التفاعل والحماس لهذه الدعوة بلا تصنع ولا تكلف ولا تمثيل» وشتان ما بين الداعية الذي حمل هم مؤسسته الدعوية وأشغل فكره وباله في سبيل تطويرها وإنجاحها فهو ما بين اقتراح يبديه ونصح ينصحه، أو تقصير يؤلمه ويؤرقه، وذاك الذي يدفع للعمل دفعاً وليس له من أمر مؤسسته شيء، إلا أسمه المدون في كشوفها ودقائقه التي يقضيها في الاجتماع ثم هو ينظر لساعته متى ينتهي العمل ..!

إن اسمنا سيظل مكتوبا في سجل الغافلين الفارغين ما دمنا لا نعطي للدعوة إلا فضول أوقاتنا وما دمنا لا نشغفها حبا ولا نتخذها حرفة.

ب ـ الضبط التنظيمي: إن حبات اللؤلؤ الجميلة والأحجار الكريمة لا يكتمل جمالها ولا يتلألأ نورها إلا إذا عقدت بعقد يجمعها بنظم بديع ونظام جميل، لذا

فإنه مهما كانت صفات الإبداع والعطاء في أعضاء المؤسسة فإنها لا تثمر الثمار المطلوبة إلا بتواضع أفرادها على السمع والطاعة والالتزام والانضباط العام بنظام العمل فهذا بمثابة القناة التي تشق في الحقل فتسير المياه العذبة إلى موقعها فلا يتبعثر الماء خارج الحقل، ولقد سئل الفقيه التابعي الجليل نافع المدني رحمه الله عن تضحية لا يحركها أمر قائد ولا توجبها خطة فقيل له : هل يحمل الرجل إذا كان في الكتيبة بغير إذن إمامه؟ فقال: لا يحمل على الكتيبة بغير إذن إمامه» «والانضباطية هي استعداد نفسي وذهني للتقيد والالتزام فإذا انعدم هذا الاستعداد انعدم بالتالي عنصر الطاعة وقابلية التلقي للتنفيذ» ويؤكَّد هنا على :

- السمع والطاعة في المنشط والمكره.
- الالتزام بمواعيد العمل وواجباته.
- تنفيذ الواجبات والأعمال حسب ماهو مرسوم لها.
- الاستئذان والاستشارة

ولنجعل من عبارة «إن قيادة الباطل مثلبة كما إن جندية الحق منقبة» شعارا لنا جميعا.

ج - الطبيعة التنفيذية والروح العملية: فحقائق الإسلام ونظمه ليست نظريات مجردة بل أعمال وسلوك ومواقف تؤثر في واقع الحياة ليكون وفق تلك الحقائق والنظم، وإذا كان الدعاة بحاجة إلى الفهم السليم عن الإسلام والتصور الكامل له فهم إلى التفاعل فيه أحوج، إنهم بحاجة إلى التطبيق العملي لمبادئه وأفكاره وسلوكه لتكون حياتهم ترجمانا مبينا لمنطوق الإسلام وصورة كريمة لمعطياته» فالطبيعة التنفيذية هي تجسيد للإيمان «تلك القوة الإيجابية التي تبعث على التنفيذ، وتنهض إلى العمل أو السر الإلهي في قلب الداعية وعصبه، موكل بإنفاذ رسالته إلى الحياة العملية، فلا يهدأ القلب ولا العصب حتى يكون كل شيئ في الحياة يجري على مناهج الدعوة وتعاليمها.. وإلا فهو العمل الصادق، والجهاد القوي حتى يقر الله عينه بما يحب.

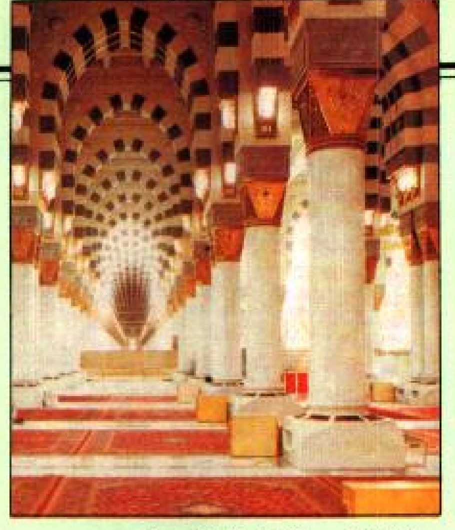
واجب على الداعية

فواجب على الداعية العامل في المؤسسة الدعوية أن يكون لديه رصيد من هذه الطبيعة التنفيذية والعملية، إذ إن أكثر ما يعيق تقدم المؤسسات هو غلبة التنظير والتخطيط على الجانب التنفيذي والعملي، وهذه الطبيعة التنفيذية هي المحك العملي لمعرفة مدى فهم الداعية لأهداف المؤسسة واقتناعه بها وتفاعله معها، وللدلالة على قوة عزيمته وصلابة إرادته وللتعرف على صدق عطائه وبذله كما أن فيها مؤشراً واضحاً على عمق إيمانه بهذه الدعوة وإدراكه لمتطلباتها وواجباتها، وكما قيل: «لايزال العبد مقرونا بالتواني ما دام مقيماً على وعد الأماني».

وتتمثل الطبيعة التنفيذية في قدرة الداعية على ترجمة أهداف المؤسسة إلى واجبات عملية وثم ممارسة هذه الواجبات وتنفيذها على الوجه المطلوب، كما أن الداعية ذا الطبيعة التنفيذية عملي بطبعه لا يستلزم معه كثرة الأوامر والتوجيهات بل يتلقفها بوعي وينفذها بحماس، فالحاجة اليوم ملحة إلى من يحملون الإسلام لا إلى من يحملهم الإسلام.

وسائل اكتساب الطبيعة التنفيذية

١. الفهم الشامل الموزون للإسلام.
٢. الفهم الدقيق لأهداف الدعوة ومتطلباتها والمشاركة



الفاعلة في صياغة أهداف المؤسسة.
٣. الإيمان العميق بأركان الإيمان وبالمبادئ التي تتبناها الدعوة.
٤. حب الدعوة والغيرة عليها والدفاع عنها باعتزاز وثقة.
٥. دوام التذكير بالغاية، وربط الأعمال والحركة اليومية بها دوما.
٦. التركيز على أصول التكوين الذاتي.
٧. تغليب الجانب العملي في النفس على الجانب النظري وترويضها على ذلك.

د - الفهم والوعي :والفهم أساس النجاح وباب العمل، وهو البصيرة والعلم والإدراك والوعي، كما قال تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك» فقدم العلم على العمل، والداعية لابد أن يسير على بصيرة كما سار المصطفى ﷺ : «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني».

وجوانب الفهم والوعي المطلوبة للداعية العامل في المؤسسة الدعوية:

١. معرفة غايته في الحياة وحقيقة دوره بين الناس.
٢. إدراك حقيقة الدنيا من الآخرة.
٣. فهم حقائق الإسلام ومعالمه على هدي من الكتاب وسنة رسول الله ص.
٤. فهم أهداف الدعوة الإسلامية وإدراك مراميها ومراحلها.
٥. معرفة أحوال الوسط والشريحة التي ستتعامل معها مؤسسته.
٦. معرفة أهداف المؤسسة واحتياجاتها وإطار أعمالها ومتطلباتها وخطة عملها.
٧. معرفة واجباته ودوره وماهو مطلوب منه، وكما قيل: «رحم الله من عرف زمانه واستقامت طريقته».
٨. الوعي بالواقع الذي يعيشه الداعية: وهو ما يطلق عليه في الدعوة المعاصرة «فقه الواقع»، وهو العلم الذي يبحث في فقه الأحوال المعاصرة من العوامل المؤثرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزعزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمة ورقيها في الحاضر والمستقبل، ومن مقومات هذا العلم:

أ. التأصيل الشرعي: الذي يعتبر أساساً لصحة النظر في الأحداث ورؤيتها وفق المقاييس الربانية.

ب - سعة الاطلاع وتجدده: وذلك ليبقى الداعية مستصحبا الواقع بمتغيراته وملما بجوانب العلوم الدينية والدنيوية التي تؤهله لصواب الفهم.

جـ - القدرة على الربط والمقارنة والتحليل: وذلك لتكوين النتائج التي يتوصل إليها الداعية في دائرة الصواب حيث صح جمعه للمعلومات واستقامت قدرته على المقارنة ومن ثمة استطاع أن يحلل المعلومات ويصل للنتائج الصحيحة.

د - التفاعل الإيجابي مع الواقع: فلا يفقه الواقع إلا من عايشه وتفاعل معه تفاعلا يتجاوز المشاعر والأحاسيس إلى التأثير الإيجابي بذلك الواقع، وهذا ما لايقدر عليه المعتزل.

هـ - حسن اختيار المصادر التي يستقي منها الداعية علمه ومعرفته.

هـ - المشاركة الإيجابية :وهي من دلائل حيوية الداعية وبرهان تفاعله وحبه واهتمامه بشؤون دعوته، وإن مركز المشاركة الإيجابية هو القلب في صفاء تلقيه واستقباله والعقل في إحكام تدبره وحسن توجيهه.

وتتعزز روح المشاركة الإيجابية إذا ما أدرك الداعية أنه مسؤول عن هذه المؤسسة وأنها تقوى بقوته وتضعف بضعفه، وأن دوره فيها أساسي وليس هامشي وأن لرأيه وكلمته ونصحه أثر في سير أعمالها، كما أن حفظ الهمة سبيل لتلك الإيجابية وقد قيل: «همتك احفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها: صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

و - المبادرة الذاتية في العمل وتحمل المسؤولية: والذاتية أن تنبعث إرادة العطاء وبواعثه من ذات الداعية فلا يحتاج فيها إلى كثير توجيه وتنبيه بل تكفيه الإشارة والتلميح، والمبادرة أرفع الدرجات الذاتية وهي بأن يبادر الداعية - دونما طلب إليه - بإنجاز أعمال وطرح أفكار ومقترحات وبذل جهد لتحقيق أهداف المؤسسة لوصول غايتها متحملا كافة الصعاب لتحقيق الأجر والمثوبة من الله تعالى.

كلمات المودودي

ويكفينا في ذلك حرارة كلمات الإمام المودودي رحمه الله حين قال مخاطباً إخوانه: «اسمحوا لي أن أقول لكم إنكم إذا خطوتم على طريق الدعوة بعاطفة أبرد من تلك العاطفة القلبية التي تجدونها في قلوبكم نحو أزواجكم وأبنائكم وآبائكم وأمهاتكم فإنكم لابد أن تبوءوا بالفشل الذريع، بفشل لا تتجرأ بعده أجيالنا القادمة على أن تفكر في القيام بحركة مثل هذه إلى مدة غير وجيزة من الزمان، عليكم أن تستعرضوا قوتكم القلبية والأخلاقية قبل أن تهموا بالخطوات الكبيرة».

إن على كل أخ داعية عامل أن يدرك أنه على ثغر من ثغور الدعوة فليتق الله أن تؤتى الدعوة من قبله..!!

ومن الوسائل المعينة على تنمية الذاتية والشعور بالمسؤولية:

١. معرفة طبيعة الدعوة وأنها دعوة عملية وغايتها قيادة البشرية ولذا فهي تتطلب بذل الغالي والنفيس.

٢. تربية النفس على المسارعة للخيرات، ومن بواعث ذلك ماذكره تبارك وتعالى: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (المؤمنون ٥٧ - ٦١) فالخشية والإخلاص واليقين والإشفاق من عدم قبول العمل هي من بواعث المسارعة للخيرات والسبق فيها.

٣. التنافس على الخيرات: ومما يعين على ذلك استشعار منازل المؤمنين في الجنة ويوم القيامة على الصراط وعند الميزان والحساب ومعايشة قوله تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (المطففين: ٢٦).■



المجتمع الأسري

أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن بمشاركة ٣٢ شابا وفتاة



عمّان: أسامة عبد الرحمن

بحضور عدة آلاف شخص نظمت جمعية العفاف الخيرية أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن شارك فيه ٣٢ شاباً وفتاة، وقد حظي الحفل باهتمام الأوساط الاجتماعية، وبمتابعة واسعة من وسائل الإعلام التي غطت الحدث، ويُعدّ هذا الحفل الجماعي الثالث من نوعه، حيث نظمت الجمعية ذاتها حفلاً مماثلاً في العامين الماضيين شارك في كل منهما أربعة أزواج.

وقد تكفّلت الجمعية بتكاليف الحفل من أجل التخفيف على الأزواج المشاركين، كما قامت بتقديم الهدايا لهم، وتسابقت كذلك نحو ٤٠ مؤسسة وشركة في تقديم الهدايا للأزواج المشاركين في الحفل، وبلغت المبالغ التي أنفقتها الجمعية على أنشطتها التي يأتي في مقدمتها حفلات الزفاف الجماعي عشرات الآلاف من الدولارات خلال السنوات الماضية.

وقال القائمون على الجمعية إن تزايد الإقبال على مشاركة الأزواج في هذه الاحتفالات يشير بشكل واضح إلى تفهم الشباب بضرورة التغلب على معوقات الزواج، فيما يتعلق بتكاليفه المادية التي تعد مرتفعة في ظل تدني مستوى الدخل نتيجة التراجع الاقتصادي الذي تشهده البلاد.

رئيس الجمعية الدكتور عبداللطيف عربيات (رئيس البرلمان الأردني الأسبق، وأحد رموز الحركة الإسلامية في الأردن) قال: إن تنظيم حفلات الزفاف الجماعي تأتي على هدي الشريعة الإسلامية الغراء، ولتحقيق مقاصدها في حفظ النفس والمال والعقل والنسل والدين.

وأضاف أن الجمعية تهدف إلى تيسير سبل الزواج وإيجاد نظرة جديدة حول قيم الزواج وتكوين لأسرة تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف والأخلاق العربية الأصيلة، وأوضح أن الجمعية تسعى إلى تعزيز القيم السلوكية الإيجابية في بناء الأسرة المتماسكة التي تحكمها المودة والرحمة والتعاون، وإلى بناء الثقة لدى المواطن بأصالة فكره وعقيدته واعتزازه بهويته وحضارته وعقيدته التي هي سلاحه ووسيلته لتحقيق كرامته وبناء مستقبل أمته.

وحول نشاطات الجمعية قال عربيات: إنها لا تقتصر على إقامة حفلات الزفاف الجماعي، حيث تقوم بجملة نشاطات أخرى موازية، كإقامة الندوات والمحاضرات، وتنظيم الحملات التثقيفية في وسائل الإعلام المختلفة، حيث قادت الجمعية حملة واسعة للتوعية بأهمية الفحص الطبي قبل الزواج، وحملات مماثلة حول الآثار السلبية لارتفاع تكاليف الزواج في الأردن، وأضاف أن الجمعية تقدم قروضاً حسنة لتيسير سبل الزواج بالتعاون مع بعض المؤسسات، وبلغ مجموع هذه القروض نحو ٦٠٠ ألف دولار.

إحدى الفتيات المشاركات في الحفل قالت: إنه حينما طرحت فكرة إقامة حفل زفافها بهذه الصورة الجماعية، عارضت عائلتها ذلك ولم تتقبل الفكرة التي بدت لها مستغربة، بخاصة وأن الكثير من المواطنين لم يسمعوا بها من قبل، وتضيف أنها استطاعت في النهاية إقناعهم بالفكرة وبجدواها، ونصحت الفتيات الأخريات بالإقبال على حفلات الزفاف الجماعي، والعمل على تخفيف النفقات المالية على أزواجهن.

فتاة أخرى قالت إن زوجها قام بخطبتها منذ فترة طويلة ولكن التكاليف المادية حالت دون ذلك، وأضافت أن جمعية العفاف بالمساعدة التي قدمتها لها ولخطيبها سهلت أمامهما الأمور، وأنهت حالة الانتظار.

جمعية العفاف قالت: إن تجربتها في إقامة حفلات الزفاف الجماعية مشجعة، وأنها قررت توسيع دائرة نشاطها إلى مختلف المدن الأردنية، ومن المقرر أن يعقد حفل زفاف جماعي بإشراف الجمعية الشهر القادم في مدينة إربد الواقعة شمال المملكة. ■

الخلافات الأسرية.. بداية الطريق نحو اكتئاب الأطفال

رعاية الطفل النفسية والاهتمام بها تضمن لنا نضجه الكامل والسوي، في حين أن عدم الاهتمام بأحاسيسه ومشاعره قد ينتج عنه غالبا نضج الجسم فقط، مع تخلف النضج النفسي والشخصي في أحسن الفروض، وفي أسوئها تصاحبه حالات من الانحراف، فالطفل يشعر بخلافات وصراعات والديه، ويشعر أيضا بحرمانه من الحب والعطف، ويشكل ذلك أكبر الأضرار على تكوينه النفسي، وتشير الدراسات النفسية إلى أن أسباب الاكتئاب النفسي عند الطفل كثيرة، أهمها:

- نشأة الأطفال في جو من الخلافات بين الأب والأم بكل صورها، وكلما زادت حدة الخلاف زاد تأثيره السيئ على الطفل، حيث إنه يظل يراقب ما يحدث أمامه في حالة من الاضطراب وعدم الاطمئنان النفسي، ومما لا شك فيه أن أثر ذلك سيترتب في أعماقه، ويؤثر بالسلب على شخصيته في الصغر والكبر.
- عندما يتعمد أحد الوالدين أن يقص على الطفل قصصا يحاول بها استمالته ضد طرف آخر في البيت، فيروي له جرائم وأفعال وتصرفات الطرف الآخر، وهو بذلك يسبب للطفل أضراراً نفسية وعقلية شديدة الخطورة.
- الأم أيضا تبتعد عن أطفالها أكثر من اللازم، وذلك يسبب لهم أشد الأخطار والأضرار النفسية التي تنتج عن افتقار هؤلاء الأطفال إلى الحب والحنان.
- الأب الذي يعمل ليل نهار من أجل ضمان استقرار طفله المادي، ولا

كتاب يغيِّر نظرة الألمان إلى الرسول ﷺ

الألمان يعربون عن إعجابهم بالكتاب ويطلقون عليه «فن الإتيكيت الإسلامي»

القاهرة: إيمان محمود

فازت الكاتبة الإسلامية كريمان حمزة - مقدمة برامج دينية بالتليفزيون المصري - مؤخراً بجائزة أحسن كتاب على مستوى العالم في مسابقة نظمتها مؤسسة ليبزج بمدينة فرانكفورت الألمانية، حمل الكتاب عنوان «سيد الخلق» وتناول آداب وسلوكيات الرسول ﷺ من خلال التعاليم والمبادئ التي أرسى قواعدها.

يذكر أن الكاتبة الإسلامية تعد المذيعة الوحيدة التي ترتدي الحجاب في التليفزيون المصري.

وقد شارك في المسابقة أكثر من خمسين دولة على مستوى العالم، وتقدمت كل دولة إلى المسابقة بحوالي خمسمائة كتاب في مختلف المجالات والتخصصات.

وتقول كريمان حمزة: لقد أعددت هذا الكتاب ليصبح مرجعاً لأطفال المسلمين يتعرفون من خلاله على آداب وسلوكيات الرسول ﷺ، بأسلوب سهل وجذاب، حيث جمعت مادته في موسوعة تضم مائتي لوحة بالألوان، والغلاف على درجة عالية من الجمال، وعندما أعلنت مؤسسة ليبزج عن المسابقة تقدمت به في محاولة مني لتوضيح الصورة الحقيقية عن الرسول الكريم لدى هذه الأوساط.

وأعربت الكاتبة الإسلامية عن سعادتها بعد أن فوجئت بفوز هذا الكتاب والعناية الفائقة التي نالها بعد أن أخبرتها المؤسسة المنظمة للمسابقة أنه تم وضع الكتاب على شبكة الإنترنت بعد ترجمته إلى الإنجليزية.

فن الإتيكيت الإسلامي

وحول مضمون الكتاب وما يدعو إليه توضح كريمان حمزة أن الكتاب يتحدث عن آداب الطعام والشراب والملبس، وغير ذلك من الآداب التي نادى بها الإسلام، وتحلى بها رسولنا الكريم وأرسى قواعدها، فكانت المفاجأة أن أعجب الأوروبيون بما جاء من سلوكيات راقية ومنظمة أثناء الأكل وما حث عليه الإسلام من النظافة في غسل اليد قبل الأكل وبعده وغيرها من مظاهر وسلوكيات إسلامية، الأمر الذي جعلهم يقومون بتقسيم الكتاب إلى خمسة أجزاء لترجمته وعرضه على الأطفال والأمهات في أوروبا، ومن الطريف أن شدة إعجابهم بالكتاب جعلتهم يطلقون عليه «فن الإتيكيت الإسلامي».■

يشارك في تربيته لا يستطيع ضمان استقرار الطفل النفسي والعقلي.

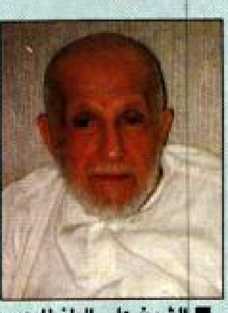
- عندما يعامل الأب أو الأم الطفل بطريقة أقل من أخيه، أو يسخران من قبح شكله، أو بدانته أو ثأثأته في الكلام، ولو بطريقة غير مباشرة - فإن هذا ينتج عنه أضرار نفسية، يترتب عليها حزن الطفل واكتئابه.

- يشعر الطفل في البيت بأنه هو كل شيء في الأسرة، ثم يذهب إلى المدرسة فيجد أنه وسط أعداد كبيرة من الأطفال، وبالتالي لا يجد الأهمية الكبيرة التي كانت له في الأسرة، فعندئذ قد يكره الطفل المدرسة التي لا يجد فيها هذا الاهتمام، خاصة عندما تقوم إحدى المدرسات باضطهاد الطفل وإهانته وتحقيره.

- وأخيراً تُعدُّ القسوة الزائدة على الطفل، وكذلك الانفعال الزائد عند تأديبه، وتخويفه من أكثر العوامل المسببة لاكتئابه النفسي، وتجنب الأسباب السابقة يحقق الوقاية النفسية للطفل في جميع مراحله السنية.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٢)

المحافظة على النعمة


■ الشيخ علي الطنطاوي

كما عرف جدي هذه الدنيا، ولما تدخلها مخترعات العصر التي أحالت صعوبة الحياة يسراً، وعناها رغداً، فكذلك هو قد أدرك الحياة الصعبة القاسية التي لا يكاد الناس فيها يجدون ما يكفيهم ويكفي أولادهم من غذاء وكساء، إليكم بعض ما كتبه عن تلك الأيام القاسية المجدبة: «كتب الله علينا أياماً عجافاً لتكون تدريباً لنا وتمريناً ونزداد بها طاقة على خوض غمرات الحياة، كانت الشام أرخص بلاد الله وأكثرها خيرات، فما جاعت - قط - في عمرها الطويل إلا تلك الأيام، حتى كنت أمر على الجائعين الممددين على جوانب الطرق والذين يبحثون عن شيء يأكلونه، والذين ينبشون أكوام القمامة لعلهم يجدون فيها بقايا طعام، وما ذلك إلا لأن الترك أخذوا قمح الشام إلى حلفائهم الألمان، وتركوا أهل الشام كما تركوا جنودهم في الميدان بلا طعام، وزاد البلاء الجراد الذي كنس الحقول وقضى على كل شيء مرّ عليه».

كل ذلك علّم جدي أهمية النعم وضرورة المحافظة عليها حتى تدوم، فكان هذا من أوائل الدروس التي علّمنا إياها ونشأنا عليها، فلا نترك الأنوار مضاءة في الغرف الفارغة، ونحكم إغلاق صنابير المياه بعد استعمالها، ونتناول المناديل من علبة المناديل بحسب الحاجة، منديلاً أو اثنين، لا مجموعة يُهدر أكثرها بغير فائدة.

وأهم من هذا كله وقبل هذا كله: عدم رمي الطعام، حتى كسرة الخبز كان ينهانا عن الاستهتار بها ويخوفنا من عقاب الله إن رميناها، ويحذرنا أن الله قد يحرمنا منها في الدنيا قبل الآخرة، لذلك كنا لا نجرؤ على ترك لقمة في أطباقنا بل نحرص على مسحها جيداً من بقايا الطعام، وكان هذا من القوانين الصارمة التي تُطبّق على الجميع، كباراً وصغاراً، فكانت أمهاتنا تعلمنا أن لا نصب في أطباقنا مقداراً زائداً عن حاجتنا، فإذا عجزنا عن تقدير تلك الحاجة، صببنا مقداراً قليلاً، وكلما انتهى صببنا غيره حتى نشبع، وبذلك لا نترك في أطباقنا أي بقايا نتحمل إثم رميها مع القمامة، وتعلمنا أن نأكل البائت من الطعام (الذي بقي من طبخ يوم سابق) ولا نجد في ذلك حرجاً، وكنا نتعرض لتأنيب شديد لو رفضنا نوعاً من الطعام ونجبر على أكل الصنف الموجود مهماً كان، ونحمد الله لأنه رزقنا إياه وتفضل علينا به.

سيخطئ الفهم من يظن أن هذا كله كان لبخل في جدي أو حرماناً منه لأهل بيته، بل هو كريم غاية الكرم، أغدق علينا من كل شيء، وكان يشتري من كل صنف أضعاف ما يُحتاج إليه فتدخل البضائع بيتنا بالصناديق، لكنه أراد لنا الخير، عوّدنا أن لا نستهلك كل ما في يدنا في يوم أو بعض يوم، لأن هذا إسراف والإسراف منهي عنه، بل نأخذ من كل شيء بمقدار، وعلّمنا أن نحتاط في كل يوم لغد، فربما يذهب الخير أو يزول ما في يدنا فننسى على كل نعمة لم نقدرها حق قدرها أو رزق ضيّعناه في غير منفعة.

أليس هذا هو الدرس الذي يحتاجه اليوم كثير من الناس وتفتقر إليه كثير من الدول والمجتمعات؟■

عابدة فضيل العظم

النمو الطبيعي للطفل

بقلم: د. شعبان بروال (*)

اقتضت سنة الله تعالى بأن يخلق هذا الإنسان «المخلوق العجيب» وفق مداخل وأطوار، قال عز من قائل في قرآنه العظيم: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلّقة لنبيّن لكم ونقرُ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نُخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يُتوفى ومنكم من يُرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً...» (الحج: ٥).

فالتطور والنماء سُنن الله في هذا الكون تجري على كل الكائنات، وعند الإنسان تظهر جلية لكننا نغفل عنها وذلك لتعودنا عليها.

وسأقتصر في هذا الموضوع على مراحل النمو الطبيعي «الشكلي أو المُدفلوجي» عند الطفل والوقوف على التحولات الهامة في حياته، تاركاً مجال النمو النفسي والعاطفي لأخصائيي هذا المجال.

فالنمو كظاهرة طبيعية ليست أمرا ثابتاً فهي عند الطفل تختلف بحسب العوامل الغذائية والهرمونية فهي سريعة في مرحلة ما، وبطيئة في مراحل أخرى.

وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل وأخطرها في نفس الوقت فهي بمثابة مفتاح باب المستقبل.

وعلى هذا الأساس وجب على الأبوين مراقبة نمو أطفالهم ومراجعة الطبيب عند حدوث أي اضطراب أو خلل في نموهم.

ومن المعلوم كذلك أن الطفل يمر في نموه عبر مراحل أربعة، مختلفة في نوعها وتوقيتها تؤدي - بحول الله - إلى استقرار في الطول بعد البلوغ وهي: المرحلة الجنينية، مرحلة الصبا، مرحلة الطفولة وأخيراً مرحلة المراهقة أو البلوغ.

١ - المرحلة الجنينية: تعتبر من أهم المراحل وأي تأخر في النمو داخل الرحم يؤثر سلبا على الحياة خارج الرحم للجنين، ومن لطف الله تعالى بعباده أن أغلب الأجنة المشوهة خَلْقيا تسقط تلقائياً في الثلاثة شهور الأولى من الحمل.

فمسؤولية الأم في هذه المرحلة عظيمة فيجب عليها مراجعة طبيب أمراض النساء والتوليد من آخر يوم لدورتها الفيزيولوجية حتى الوضع، وذلك للمحافظة على صحة جنينها، وتكوين جيل سليم البنية والتكوين.

٢ - مرحلة الصبا: يتسارع نمو الصبي بمعدل ٣٤سم في العام الأول، و ١١ سم في العام الثاني، كما تظهر الأسنان اللبنية الأولى وتبدأ غضاريف الصبي وعظامه في النمو.

٣ - مرحلة الطفولة: يطول النمو فيها وينتظم، وذلك بمعدل ٥ سم في العام «خلال المرحلة الابتدائية»، كما تُستبدل الأسنان اللبنية الأولى بأسنان عظمية صلبة، وتستمر هذه المرحلة حتى العام ١٢ سنة وبداية البلوغ.

٤ - مرحلة البلوغ «المراهقة»: وهي المرحلة الحرجة في حياة الطفل والأسرة على حد سواء فيبدأ الطفل أو البنت بالتساؤل: من أنا؟ ما دوري في المجتمع؟ هل أنا طفل؟ هل أنا رجل؟... إلى غير ذلك من التساؤلات التي يجب على الأبوين التغاضي عنها تلقائيا وتوجيهها الوجهة السليمة، لأن مجرد مصارحة الولد أو البنت بأنه يعيش مرحلة مراهقة لا يزيد الأمر إلا تعقيدا.

فتبرز الأثداء عند البنت، ويتسع حوضها، وتبدأ دورتها الفيزيولوجية، بينما يتسع كتف الولد وينمو فوق شفته العليا شعر «الشارب» يتمايز صوته وتبدأ عضلاته في النمو السريع والصلب، زيادة إلى إفراز جهازه التناسلي.

ويزداد الطول بمعدل ١٢ سم في العام عند الولد وبمعدل ٨ سم عند البنت، أما الوزن فيمكن أن يصل إلى زيادة مقدارها ١٠كلغ في العام.

تستمر هذه المرحلة ٦ سنوات عند البنت، و٨ سنوات عند الولد.

زيادة على التأثير الهرموني الذي يحرض استقلاب الفسفوكالسيوم لينمو الهيكل العظمي مشكلا الهيكل النهائي للفرد بعد امتصاص الفوسفور، والكالسيوم، وهنا يكون هذا الهيكل بحاجة إلى نسيج عضلي خاص ملائم ليكون التوازن.

هذه المراحل كلها تؤدي إلى استقرار في طول الفرد.

تنظيم النمو

بالرغم من البحوث والدراسات والمؤتمرات التي تقام خصيصا لمعالجة اضطرابات النمو عند الطفل، فإن معظمها لا يؤدي إلى الغرض المنشود ولا يصل إلى نتائج مضبوطة ذلك أنه بجانب النمو الجسمي للطفل يصاحبه نمو فكري، نفسي، عاطفي... من جهة، ومن جهة أخرى بعض الأمراض تتسبب في تأخر هذا النمو.

ولنجاعة سير النمو وفق العادي يستوجب: فعالية علاج الأمراض المسببة للتأخر، التربية الدينية، عادات وتقاليد المجتمع وهي بطبيعة الحال مختلفة من دين إلى آخر، وسأكتفي هنا ببعض العوامل الواجب معرفتها للسير الحسن للنمو، وفق العادي بحول الله.

الوراثة: وهي عامل مهم في تحديد صفات الفرد من طول ومزاج وبنية... إلخ، فكل طفل يحمل في خلاياه مورّوثات من أمه وأبيه مميزة متعلقة بكونه وتكوينه، وللأمانة العلمية، فإن أغلب الأمراض الوراثية سببها زواج القرابة من الأصول.

الهرمونات: عدة هرمونات تدخل في تعديل وتقويم النمو وجعله يسير سيراً عادياً، فهرمون النمو تفرزه الغدة النخامية له دور مهم في تحريض الغضاريف بأن تنمو وتتحول إلى نسيج عظمي صلب، وهو بدوره «هرمون النمو»



معلومات مهمة عن الوزن والطول

الطول	- ٥٠+٢٠ سم عند حديثي الولادة. - ٧٥ سم في العام الأول - عند العام الرابع: متر واحد (١٠٠سم). - حتى ١٣ سنة سرعة النمو هي ٥ سم/ عام.
الوزن	- عند الولادة: ٣,٢كلغ. - ١٠ كلغ عند العام الأول أي ٣ مرات الوزن عند الولادة. - من ١ إلى ١٠ سنوات زيادة بمعدل ٢ كلغ/ عام.

الطول = ٥ × العمر + ٨٥ سم.
الوزن= ٢× العمر + ٨ كلغ.

(*) طبيب وباحث جزائري.

يُنظّم بهرمون آخر تفرزه الغدة تحت النخامية، وذلك لاستمراره في العمل.

والغدة الدرقية بدورها تفرز هرمونات T4 - T3 تساعد على نضج الغضاريف.

كذلك فإن أي خلل في عضو ما أو جهاز ما خاصة الجهاز العصبي يؤثر سلباً على النمو العادي، ولا ننسى دور الهرمونات التناسلية التي تفرزها الخصية عند الولد ويفرزها المبيض عند البنت من دور مضاعف خلال مرحلة البلوغ فهي تدفع النمو في هذه المرحلة من جهة ومن جهة أخرى تُحرض الغضاريف لتتصلب وتتعظم.

ومن غير الممكن أن نقوّض مرحلة من المراحل أو ننتقل من مرحلة إلى أخرى دون استيفاء شروط المرحلة السابقة لها باستعمال مكونات دوائية، فالطبيب هو الذي يحدد نوعية الدواء ومدته في أي مرحلة من المراحل السالفة الذكر.

العوامل السيكولوجية: حرمان عاطفي، عطش فكري أو ثقافي، مشاكل أسرية واجتماعية قادرة على إيقاف النمو في مرحلة من مراحله سواء في الوزن أو الطول.

العوامل الغذائية: إنها من أهم العوامل في حياة الجنين داخل الرحم والطفل خارجه، ففقر التغذية سبب الوفيات عند الأطفال في البلدان الفقيرة، ويكون هناك استدراك تلقائي بعد عام أو عامين بالنسبة للبروتينات والفيتامينات والأملاح، فالمهم في المرحلة الأولى وجزء من الثانية هو غذاء الأم «نوعيته» وحليبها الذي يعتبر المصل الواقي للطفل.



جدول الغذاء اليومي للطفل

الاحتياجات الغذائية اليومية		الحراريات	الكالسيوم «ملغ»	فيتامين D «ميكروغ»
٣ إلى ٦ سنوات		١٨٠٠	٧٠٠	١٠
٧ إلى ١٠ سنوات		٢٢٠٠	٩٠٠	١٠
١١ إلى ١٥ سنة	أولاد	٢٤٠٠	١٠٠٠	١٠
	بنات	٢٧٠٠	١٠٠٠	١٠

توزيع الوجبات

- فطور الصباح: ٢٥٪. - الغداء: ٣٠٪. اللمجة GOUTER: ١٥٪. - العشاء: ٣٠٪.

اضطرابات النمو

- الكساح: مرض الأطفال يصيب ذوي البنية المودفلوجية الهشة والأطفال الذين ولدوا قبل أوانهم. هذا المرض منتشر بكثرة في الدول المتخلفة والفقيرة، وقضي عليه تماماً في الدول المتقدمة، يصيب الجهاز العظمي متسبباً في تشوه العظام وتقوسها «الجمجمة، الصدر، عظام الساعد واليد»، والسبب راجع إلى خلل أثناء تعظم هذا الجهاز خلال فترة النمو لنقص الكالسيوم أو عجز في فيتامين (د) الذي يساعد في تثبيت الكالسيوم على العظم.

- عدم التعرض الكافي لأشعة الشمس لأن البروفيتامينات التحت جلدية تتحول بفعل أشعة الشمس إلى فيتامين (د) وهذا ما فسر ظهور المرض في فصل الشتاء خاصة.

فإذا كان علاج هذا المرض متأخراً تبقى التشوهات حتى سن البلوغ، ومن هنا يجب إعطاء الطفل المريض دورياً أدوية أساسها فيتامين (د) مع أو بدون أملاح الكالسيوم حسب الحاجة.

وللوقاية يمكن إعطاء الطفل فيتامين (د) مع التعرض الكافي لأشعة الشمس وكذا الغذاء المتنوع والمتكامل.

- تأخر النمو: تطرح هذه الظاهرة مشاكل عدة خاصة بالنسبة للوالدين، منها صغر الطول، التأخر في المشي، عدم ظهور الأسنان اللبنية في وقتها، لذلك فإن سرعة النمو من الأهمية معرفتها لأنها ستؤدي إلى طول نهائي للطفل بعد البلوغ، والتأخر في النمو مرده إلى أسباب عديدة:

- الوراثة: كأن يكون في العائلة الكبيرة قصار في الطول، وأغلب الحالات ليس لها علاج.

- حرمان عاطفي أو نفسي: يمكن أن يكون سبباً في تأخر النمو ويمكن استدراك مثل هذه الحالات بإدخال الطفل في وسط اجتماعي ملائم.

سوء التغذية: سبب تأخر النمو في البلدان الفقيرة، وسبب نادر في الدول المتقدمة ذات المستوى المعيشي الحسن، كما أنه توجد عدة امراض هضمية مزمنة لها تأثير على النمو بسبب خلل في الامتصاص والتهاب مخاطية الأمعاء.

عجز هرموني: يمكن إدخاله كسبب في تأخر النمو، ويكشف عن نقص كمية هرمونات النمو في دم الطفل بتحاليل البيولوجيا الطبية الخاصة، ويمكن علاج السبب بإدخال هرمون النمو الاصطناعي، ويظهر الأثر الجيد للعلاج عند سن البلوغ.

- تأخر ملاحظ في النمو مرتبط بتأخر سن البلوغ ١٥ سنة عند الطفل، و١٣ سنة عند البنت والعلاج يرتكز أساساً على الغذاء المتكامل والمعاملة النفسية والعاطفية الخاصة بالنسبة للأطفال الذين يرون أقرانهم أكثر منهم طولاً.

- تشوهات العمود الفقري: تحدب الظهر، وتقوس الفقرات بسبب مشاكل في الوقوف وبالتالي في طول الطفل.

إصابات خاصة بالأسنان: وينصح بالتقليل من تناول الحلويات بعد استبدال الأسنان اللبنية الأولى، وكذا عدم تناول وشرب الماء المثلج بكثرة.

- التعب: ويمكن علاجه بأخذ قسط وافر من الراحة والنوم، لأن العضوية في أقصى جهدها، ممثلاً ١١ ساعة للأطفال ما بين الـ ٥ - ١١ من العمر، و ٩ - ١٠ ساعات بالنسبة للمراهقين.

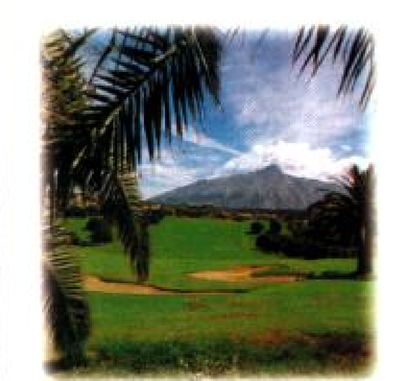
الوقاية

- للوقاية من اضطرابات النمو يجب: غذاء متنوع متكامل يحتوي على بروتينات، فيتامينات وكالسيوم كاف، مع ماء، وأملاح معدنية كافية.

- الكساح يمكن علاجه بإعطاء فيتامين (د) كالسيوم وفوسفور عند بداية ظهوره.

- أثناء النمو يجب علاج التعب بأدوية ضد التعب وفيتامينات، أملاح معدنية وراحة.

- الرياضة تساهم في النمو النفسي للطفل، لكن يجب اجتناب الرياضات التي تحتاج إلى جهد معتبر.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

وصفة نبويَّة

جاء أعرابي إلى سفيان الثوري - رضي الله عنه - وشكا له مرضاً به، فقال الأعرابي: يا سفيان إن بي مرضاً ليس له علاج، فقال سفيان: يا أعرابي ما هذا المرض؟ فقال الأعرابي: إنه مرض البُعد عن الله، فقال سفيان: يا أعرابي ما من داء إلا وله دواء في صيدلية ابن عبدالله عليه الصلاة والسلام، فقال الأعرابي: يا سفيان صف لي هذا الدواء يرحمك الله.

فقال سفيان: «عليك بعُروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع هذا كله في إناء التقوى، ثم صبُ عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفّه بمصفاة المراقبة، واشربه من كفّ الاستغفار، وتناوله بالورع، وابعد عن قلبك الحرص والطمع، تُشفى من مرضك بإذن الله تعالى.■

محمد علي حريق - بللسمر - السعودية

من هو؟

قائد مسلم للشيشان، وحصل في الانتخابات الرئاسية الأخيرة على ٨٥٪ من الأصوات، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١٠ + ١٣ + ١٤ عكس أمن.
٩ + ٨ مادة مميتة.
٧ + ٥ + ٦ ما يوضع بالمجلس.
١ + ٢ + ٨ من لا يستطيع السماع.
١١ + ١٣ + ٥ + ١٤ + ٤ + ٣ من سور القرآن الكريم.■

عبد الكريم الهاملي - حائل - السعودية

تعقيب

تعقيباً على ما ورد في مجلتنا الغالية مجلة المجتمع عدد «١٢٤٦» في زاوية «استراحة المجتمع» بعنوان «من كرامات أمة محمد» لي بعض الملاحظات:

١ - في البداية وتحدثاً بنعمة الله على عباده قال نبينا محمد ﷺ : «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي...» الحديث، وهذه كما أنها من المعجزات التي أيد الله بها رسوله الكريم فهي أيضاً كرامة لأمته من بعده إلى يوم القيامة.

٢ - وأما أن قصر العمر كرامة فلقد ذكر رسول الله ﷺ أن خيركم من طال عمره وحسن عمله، وأيضاً قصة الرجل الذي سبق إخوانه في الشهادة، وقول النبي ﷺ أليس صلى كذا وكذا صلاة وأدرك رمضان فصامه.

٣ - وما ورد عن أن الفقراء حسابهم في الآخرة أقل، فقد يكون قلة المال باعثاً على التسخط والتذمر، وقد يتكبر وهو فقير ومن ثم يُعرض نفسه لسخط الله وغضبه، وقد يكون الغني الذي ينفق أمواله في سبيل الخير مثل الصدقات والزكوات ومواساة إخوانه وتجهيز الغزاة والأوقاف الخيرية.. إلخ، قد يصل هذا الغني الشاكر إلى درجات لا يصلها الفقير الصابر.

وأحسن ما قيل في ذلك «ومما ينبغي أن يعلم أن كل خصلة من خصال الفضل قد أحل الله رسوله ﷺ في أعلاها وخصه بذروة سنامها، فإذا احتجت بحالة فرقة من فرق الأمة التي تعرفت تلك الخصال وتقاسمتها على فضلها على غيرها أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج به على فضلها أيضاً....» (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ص ٢٥٩).

وقبل هذا ورد في الكتاب المذكور قوله: «فإن قيل فأيهما أفضل...» ص ٢٥٧.

وختاماً أسأل الله بمنّه وكرمه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يكون ما قرأناه وما كتبناه حجة لنا لا علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

عبد الله بن عبد الرحمن العبدالله
القصيم - بريدة - السعودية

حاول أن تعرف

في أي سورة وردت: ١ - قصة طالوت وجالوت؟ ٢ - آية السيف؟ ٣ - صفة صلاة الخوف؟ ٤ - قصة مؤمن آل فرعون؟ ٥ - مسجد الضرار؟ ٦ - كفارة اليمين.■

أبي عبدالرحمن سعد الجبرين - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر : الجبار - المتكبر.
من هو : عتبة بن غزوان.



قريباً مسابقة المجتمع
ثقافية.. ذكائية.. إسلامية
جوائز قيمة

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
مستشفى الراشد
email: alrashid@kuwait.net
5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)



الكلمــات المتقاطعــة

أفقيا :

١ - مجلة المسلمين الأولى.

٢ - الاسم الثاني والثالث لعالم وعلامة سعودي محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع عنيزة.

٣ - صحابي جليل روى أكثر من ٤٠٠٠ حديث عن الرسول ﷺ.

٤ - ضد ربط - حرف أبجدي «معكوس».

٥ - الاسم الثاني لرئيس حزب الرفاه الإسلامي بتركيا - للتمني.

٦ - من علماء الكيمياء المسلمين، أشهر كتبه «الخواص الكبير».

٧ - أكملي «معكوس» - مرض - أرشد «معكوس».

٨ - من أجزاء الريال السعودي - من الحبوب «معكوس».

٩ - في الراس - أداة نصب - الاسم الأول لأول رائد فضاء مسلم.

١٠ - بين اثنين «معكوس» - من يقع في يد العدو «معكوس».

١١ - لعب - هروب. ١٢ شيخ الأزهر الراحل.

عموديا :

١ - المرشد الخامس والحالي لجماعة الإخوان المسلمين بمصر.

٢ - آتى - أغار على العدو - كتاب ينظم المعاملات في الأرشيف.

٣ - مرض يصيب الأطراف السفلية «معكوس» - قبيلة ينتمي إليها الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي - ضد بنى.

٤ - حث «مبعثرة» - حطام - حرف عطف «معكوس».

٥ - متشابه - اختراع.

٦ - ضد جفف «معكوس» - ننظر - بكاء النساء على الميت.

٧ - من الأشكال الهندسية - عاصمة إسلامية «بدون أل» معكوس.

٨ - جسد القتيل - رئيس جبهة الإنقاذ بالجزائر «معكوس».

٩ - تيار «مبعثرة» - يطعم به الأطفال في الشهور الأولى ضد الأمراض «معكوس» - ضد يفك «معكوس».

١٠ - لصالح «بدون أل» معكوس - ذكريات «معكوس».

١١ - من المعارك الإسلامية ضد الفرس - مسجد بعرفة.■

عبدالله عيضة المالكي - جامعة أم القرى - مكة - السعودية

مأثورات عربية

وشاية

حُمَّ أعرابي في أيام القيظ بمكة، فأتى الأبطح وقت الظهيرة فتعرى وطلى بدنه بالزيت ونام في الشمس، وجعل يتقلب فيها ويقول مخاطباً للحمى: لتعلمن ما نزل بك يا حمى، عدلتِ عن الأمراء وأهل الثراء وجئتني؟ فعرق وذهبت حماه وقام، فسمع قائلاً يقول: حمَّ الأمير! فقال: أنا والله بعثتها، فلعن الله من وشي به عليَّ.

مروءة

خرج أحد الأمراء مع ولده إلى البادية، فاستضافتهما أعرابية في خيمتها، فلما قاما لينصرفا قال لولده: أعطها عشرة آلاف دينار، فقال الولد: يا أبت هذه بدوية فقيرة يرضيها القليل وهي لا تعرفك، فقال الأب: يا بني إن كان يرضيها القليل فأنا لا يرضيني إلا الكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

حب متبادل

شكا رجل إلى أبي السائب وجع رجله، فقال له: لا تأكل القديد، فقال: إني أحبه، قال: فالوجع أيضاً يحب رجلك.

البهلول الحكيم

كان من عقلاء المجانين رجل يسمى بهلولاً، كثيراً ما كان ينطق بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة حتى يرتبك في أمره فلا يدرون أهو عاقل أم مجنون أو يجيب على البداهة الجواب المسكت، فيتساءل الناس: أذكاؤه أكثر أم بلاهته، وذات يوم صحبه مجنون آخر مثله، فقابلهما الخليفة موسى الهادي، فقال للبهلول: من أنت؟ قال: بهلول، فقال الخليفة: ولم سميت ببهلول؟ فقال البهلول: ولما سُميت أنت موسى؟ فنهره الخليفة وشتمه، فنظر البهلول إلى صاحبه وقال له: كنا اثنين فصرنا ثلاثة.

وقال له الرشيد يوماً: عظني، فقال: بم أعظك؟.. هذه قصورهم وهذه قبورهم، فقال الرشيد: ألك حاجة؟ فقال البهلول: أنا وأنت عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني.■

محاوشي محفوظ - الجزائر

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

☎ 5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

email: alrashid@kuwait.net

مقاومة الفتنة والتحصّن ضدها

«والفتنة اكبر من القتل».. «والفتنة أشد من القتل».

هذا تعبير القرآن عن الفتنة مما يوحي بمدى أثرها في زعزعة ثقة الأمة بنفسها وفقدان التوازن بين ابنائها، ونشر بذور الفساد في أرجائها، مما يجعلها ضعيفة البنيان تتآكل من داخلها، حتى تنهار في النهاية أو على الأقل تعيش سلبية الإرادة، فاقدة المناعة أمام كل شر وكل ضرر.

والفتنة: الاختبار بالنار، والابتلاء، والإعجاب بالشيء، والاستهتار به، والتدله بالشيء والاضطراب، وبلبلة الأفكار.

وفي التنزيل العزيز: «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة».

والعذاب، والضلال، وفتنة الصدر: الوسواس (المعجم الوسيط مادة فتن)، ومعظم هذه المعاني إن لحقت بفرد أو جماعة أضرّت بها ما لم تكن لها حصانة من دين قويم وتقوى وصبر: «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»، ولذا جاء في القرآن التحذير من الفتنة: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك»، وذلك لأن الأعداء لا يخطر في بالهم أن يحولوا كل المسلمين عن إسلامهم، وإنما كل آمالهم أن يصرفوا بعض المسلمين عن إسلامهم أو يصرفوا أكثر المسلمين عن بعض إسلامهم، وهذا ما اعترف به كبير المنصّرين في العصر الحديث «زويمر» حين قال في مؤتمر المنصّرين: «لا نطمع في أن يدخل المسلمون المسيحية، وإنما نعمل على أن نصرفهم عن إسلامهم».

ووسائل الفتنة كثيرة، ففتنة النساء، وفتنة المال، وفتنة الزوجات، والأولاد، وفتنة الأقارب، وفتنة العصبية لجنس بعينه أو قوم، أو مذهب أو طائفة، أو غير ذلك من ألوان تحيط بالإنسان الذي هو موطن الاختبار في الحياة: «ليبلوكم ايكم احسن عملاً»، والعصمة من هذه الفتنة وغيرها هي الاستمساك بحبل الله المتين: «فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم»، «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»، وبغير هذا الاتباع للقرآن والسنة، لا حامي من فتنة ولا عاصم من ضلالة.

وكثير من الناس لا يحتكمون إلى الدين ولا يتمسكون بفضائل وقيم إلا إذا ضربتهم الفتنة بسوطها، فذاقوا ألمها وعذابها، بل إن بعض كبار الملحدين لجؤوا إلى إحياء الدين في نفوس اتباعهم لمقاومة شدة معينة أو التغلب على صعوبة بارزة، وهذا ما فعله ستالين في حربه مع ألمانيا حين حاول إحياء بعض القيم الدينية في نفوس جنده حتى يتقدموا في القتال ولا يتقهقروا، مع أنهم - جميعهم - من قبل ومن بعد أنكروا أثر الدين في الحياة، وفي عمل الرجال.

وفي عالمنا الإسلامي تجد أناساً - في أوقات الرخاء - يعملون على إحياء الفتنة من مماتها، وبعثها من مرقدها، لتثير الأهواء بين المسلمين، فتفرق جماعتهم، وتخضد شوكتهم، وتقتل أخوتهم، فيصيرون كالغنم القاصية عرضة لافتراس الذئاب «وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»، وهؤلاء ينبشون قبور الماضي القريب والبعيد، لعلهم يجدون رفاتاً ينثرونه في وجوه المسلمين ليغمضوا عيونهم، ويسدوا أنوفهم - إن استطاعوا - حتى لا يؤذوا بما فعله ناشرو الفتنة الذين لا يخلو عملهم من شر يضر الناس ولو كان عن طريق الشبهات:

كذا الماء إن حركته يد
طفا عكر راسب في إنائه

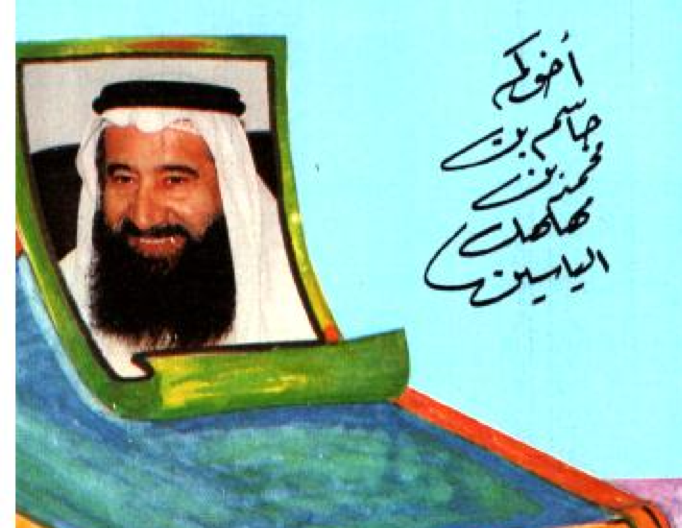
وناشرو الفتنة وناثروها بين الناس لا يظهرون على حقيقتهم، بل إنهم يلبسون لكل حالة لبوسها، ويتحدثون مع كل أحد بما يهوى، دون أن تصدق وعودهم، أو تكشف كلماتهم عن حقيقة موقفهم:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ منك كما يروغ الثعلب

وقد يستهين البعض بما يُثار من غبار الفتنة على الساحة، على اعتبار أن أثره حقير، وفعله في النفوس هيّن، يمكن التغلب عليه في وقت قصير، والباطل بغير شك ضعيف الجذور، وإن انتفشت أغصانه، وامتدت ظلاله، ولكنه إن طال أمده، وفترت النفوس عن مقاومته، ترسب في قعر الحياة وأحدث آثاراً ضارة في البناء الاجتماعي والسلوكي للإنسان، ولذا فإن علينا سد كل باب للفتنة مهما كان صغيراً، ودرء الشر عن حياة الناس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، دون استهانة بأي انحراف أو ميل عن الطريق المستقيم، فبداية الانحراف تبدأ بخطوة «ومعظم النار من مستصغر الشرر»، وكم كان الشاعر صادقاً في قوله:

لا تحقرنّ صغيراً في مخاصمة
إن البعوضة تدمي مُقلة الأسد
وللشرارة حَقَرٌ حين تنظرها
وربما أضرمت ناراً على بلد

وصدق الله القائل في كتابه: «واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة».■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين